



صورة لرفائيل بيعت بمائة وسبعين ألف جنيه

انظر الصفحة ١٤٣

مقتطف اكتوبر ١٩٢٨

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين

١ أكتوبر (أشهرين الأول) سنة ١٩٢٨ — الموافق ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧

كَلِمَاتُ الدُّرُكُورِ صَوْنٌ

الجهاد سرُّ الارتقاء

يغالب الانسان الطبيعة فيغلبها تارة وتغلبه أخرى . وهذا شأنه منذ انتصبت قامته بل شأن كل الاحياء من حيوان ونبات فانها كلها في جهاد دام مع نوااميس الكون وقوى الطبيعة وفي حرب عوان بين اجناسها وانواعها . وكم من جنس تلاشى ونوع انقرض في ثنایا ازمان الدهر . اسأل طبقات الارض واحافير المتحجرات تنبئك آثارها كما تنبئك رفات المعارك وساحات القتال . ولكن كانت نتيجة هذا الجهاد التدرُّج من البسيط الى المركَّب ومن الساذج الى المتقن . ومما يكثر فيه التبذير الى ما يقلُّ . والانسان سيّد الخلوقات لم يبلغ ما بلغ من الارتقاء الا بعد ان توالى عليه قرون طوال وهو يقاوم الجذب والدفع والحر والبرد والمطر والقيظ والرياح والانواء وعوادي الامراض واسباب الادواء وكل عوامل الضعف والفناء . واذا تفاضى عن مقاومتها قضي عليه . ولم يكن النجاح حليفه دائماً بل كثيراً ما آب بالفشل لكنه استفاد منه كما استفاد من النجاح ولولاه ما اتقن وسائل الدفاع ولا احسن الاساليب التي بلغ بها ما بلغ من الراحة والرفاهة



ما هو الجوهر الفرد

حديث بين عالم وعامي

في المعمل العلمي التابع لمصلحة المقاييس بالحكومة الاميركية

تصور نيوتن الجوهر الفرد ذرة دقيقة صلبة قاسية، وتصوره كلفن حلقة زوالية في الاثير. وحسب الاستاذ رولند بناء معقداً كالليانو وصوره بوهر كالنظام الشمسي. واخيراً قال شرويدنفر انه كرة من القوة الكهربائية فاما هي الحقيقة ؟

الزائر : اريد ان ارى جوهرأ فرداً

العالم : وهذا ما اتوق اليه انا كذلك

الزائر : اليس في استطاعتك ان تريني جوهرأ فرداً . لقد كنت احسب ان لدى علماء مصلحة المقاييس اكثر الآلات العلمية اتقاناً واحكاماً—من مكرسكوبات وغيرها فهز العالم رأسه وقال. ومع ذلك ليس في امكان هذه الآلات ان ترينا الجوهر الفرد. فما من عالم تمكن بعد من مشاهدته . وما من عالم له بارقة امل في رؤيته يوماً ما فقال الزائر وفي كلامه شيء من مرارة الفشل : احقيقة ما تقول ؟

العالم —نعم. ان حجم الجواهر الفردة من العوامل التي تمنع رؤيتها. فالمكرسكوب القوي يريك جسماً لا يزيد قطره على جزء من مائة الف جزء من البوصة . ومع ذلك تستطيع ان تحشد في جسم هذا حجمه مائة مليون جوهر فرد. اضف الى ذلك ان الجواهر متحركة حركة دائمة فاذا استطعنا مشاهدتها بالمكرسكوب لم نستطع تبينها ومعرفة بنائها لاهتزازها الدائم

الزائر : ولكن كيف عرفتم كل ما عرفتموه من الحقائق المرتبطة بها ؟

العالم : ان ما نعرفه نزر اذا قيس بما يقال اننا نعرفه . فقد قسنا احجامها قياساً غير مدقق ونعرف معرفة تكاد تكون تامة كيف تفعل في احوال مختلفة . والتجارب الطبيعية والكيمائية لا تثبت لنا الا افعال هذه الجواهر في احوال مختلفة من تأثير الحرارة والرطوبة والبرد والمغناطيسية والكهربائية فيها وهلم جرا. اما شكل الجوهر الفرد فلا نعلم شيئاً عنه

الزائر : ولكن اسمح لي بان اوجه اليك سؤالاً . الا يقال ان الجوهر الفرد يشبه

نظاماً شمسياً نواته بمثابة الشمس فيه وكهاريه بمثابة السيارات ؟
العالم : لقد كان هذا رأي بوهر العالم الدنماركي وكان رأيه مفيداً جداً
الزائر : اذن جوهر بوهر صار في خبر كان ؟

العالم مبتسماً . لم يكن جوهر بوهر في وقت ما جوهر أ يعني بكل مطالب العلم الحديث
والاستاذ بوهر مستنبطه كان يعرف ذلك حق المعرفة ففي كثير من الاحوال كان يلزم
ان تضرب ببعض النواميس الكهربائية عرض الحائط لتتمكن من تعليل بعض الظواهر
الطبيعية به . ومع ذلك قبله العلماء قبولاً وقتياً وهم يعلمون نقائصه لانهم لم يجدوا حينئذ
ما يفي بمطالب العلم مثله

الزائر : هذا غريب . لم اكن اعلم ان في جوهر بوهر نقائص فقد كنت احسب
ما افراه عنه في الصحف والمجلات انه يفي بكل مطالب العلم وانه اكتشاف عظيم
العالم : كان لجوهر بوهر حسنات عديدة وبها فاق كل ما سبقه من الآراء التي من
شأنها تصور الجوهر الفرد . وكانت هذه الحسنات مما يسهل بسطه في الصحف السيارة
كشابهته للنظام الشمسي . ففعل الكتاب ذلك . ولكن نقائصه مرتبطة بادق مسائل
العلم يصعب بسطها ان لم يكن متعذراً

الزائر : ولكن بناء جوهر بوهر على ما اعلم يشبه نظامنا الشمسي . وكان بناء
الطبيعة كلها قائم على هذا النمط حتى يتعذر علي ان اصدق انه ليس كذلك . ان الصورة
جميلة تستهوي العقول واكاد اجزم بصحتها

العالم : باسماء بسمه يمازجها شيء من الحزن . لو كان في امكاننا ان نرى حقيقة بناء
الجوهر الفرد لما كنا نجد بناء آخر في الطبيعة يفوقه جمالاً لانه يكون حينئذ
الحقيقة مجردة

الزائر : بعد صمت قصير . لقد قلت شيئاً لم افهمه حين الكلام على بوهر وجوهره .
قلت ان بوهر « مستنبط » هذا الجوهر ألم يكون جوهر بوهر اكتشافاً ؟

العالم : كلا . ان حديث جوهر بوهر لا يختلف عن حديث الآراء المختلفة التي
ابتدعها العلماء لتصور الجوهر الفرد . فالتجارب العلمية تدلنا على ما يجب ان يفعله
الجوهر في احوال معينة . عندئذ يعتمد العلماء الى خيالهم وتصورهم فيستنبطون شكلاً
مادياً يستطيع ان يفعل ما يجب ان يفعله الجوهر الفرد على ما دلت عليه التجارب .
وبعد استنباط هذا الشكل يستمر العلماء في تجاربهم . فيكشفون حقائق جديدة عن

افعال الجواهر . ثم يقارنون هذه الافعال بما يستطيعه الجوهر المعروف . فاذا كان الجوهر المعروف قادراً ان يفعل هذه الافعال فيه والا فيعمدون الى الخيال مرة اخرى يستنبطون شكلاً جديداً للجوهر يستطيع ان يقوم بكل الافعال المعروفة عن الجواهر الفردة . وهكذا ترى ان الآراء في شكل الجوهر الفرد وبنائه تتغير بتقدم العلم وارتقاء البحث

الزائر : من استنبط الشكل الاول للجوهر الفرد ؟

العالم : ظن القدماء ان المادة مكونة من ذرات دقيقة ولكنهم لم يجربوا التجارب التي تمكنهم من ضبط ظنونهم فكان لخيالهم النصيب الاوفر في هذه الآراء . والرأي الاول الذي ابتدع في العصر العلمي الحديث هو رأي نيوتن الذي وصف هذه الذرات في كتابه « البصريات » فقال انها متحركة صلبة قاسية لا تتحرك وانها صلبة الى درجة لا يستطيع عندها تحطيمها او تجزيئها « وان ما من قوى تستطيع ان تجزئ الوحدات التي خلقها الله اولاً »

فيظهر من ذلك ان نيوتن تصور هذه الذرات صلبة قاسية وعمل قساوة الاجسام وليوتها بترتيب هذه الذرات فيها وتفاعلها

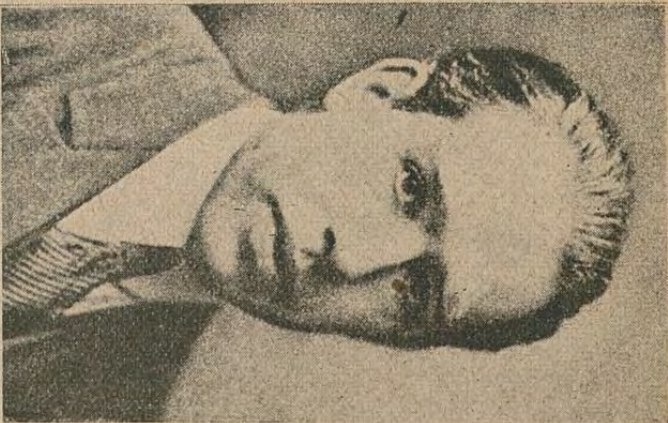
وبعدما انقضى على هذا القول ثلاثمائة سنة قلبه لورد كلثن رأساً على عقب اذ قال ان صلابة الاجسام سببها ذرات لينة سريعة الحركة

الزائر : نعم اذكر شيئاً من ذلك لما كنت لا ازال اتلقى العلوم العالية . لقد شبه كلثن حينئذ الجوهر الفرد بحلقة من دخان

العالم : نعم . دعاه الجوهر الزوبعي وجاء بادلة كثيرة لتأييد قوله منها ان الماء المنطلق بقوة من فم انبوب دقيق يدير دولاباً لقوته اي ان الماء السائل يكتسب قوة الجوامد من حركته السريعة . وان دولاباً من جلد اذا كان ساكناً كان ناعماً مهدلاً ولكنه متى ادير بسرعة صار قاسياً جداً . وكان رأي كلثن ان الجوهر الفرد ليس الا حلقة تدور دوراناً زوبعياً في الاثير وتحمل معها النور

الزائر : وماذا حدث لجوهر لورد كلثن

العالم : ما حدث لغيره . فجوهر كلثن كان يملاً فراغاً في علم الطبيعة منذ خمسين سنة لان العلماء تمكنوا من ان يفسروا به اموراً كثيرة لم يتمكنوا من تفسيرها بسابقه



الاستاذ بوهر

امام الصفحة ١٢٥

مقتطف ١ أكتوبر ١٩٢٨



الاستاذ انشاجين

فقد كان الدوران الزويعي من صفات هذا الجوهر وعن هذا الدوران تنشأ اهتزازات الاثير التي دعيت بالامواج وبها علل تـمـوج النـور . ولكنـه لدورانـه الزويعي لم يكن في صفاته جذب الجواهر الاخرى اليه وهذا قضى عليه لان المادة لا تتكون من جواهر لا تستطيع ان يجذب احدها الاخر
الزائر : وماذا حل محله

العالم : انقضت حقبة من الزمن من غير رأي خاص في ماهية الجوهر الفرد . وفي اواخر القرن الماضي قام الاستاذ رولند احد اساتذة جامعة جونز هبكنز الاميركية وقال لا ادري ماهية بناء الجوهر من جواهر الحديد ولكن يجب ان يكون بناءه معقداً
كبناء البيانو

الزائر : ولكن جوهر بوهر أبسط من جوهر رولند كثيراً

العالم : يجب ان نذكر ان رولند لم يعيش حتى يطلع على ارتقاء العلوم الطبيعية الذي تلا اكتشاف اشعة اكس والعناصر المشعة . وتناج هذا الارتقاء اثبتت لنا امرأ خطيراً أساسياً وهو ان الجوهر الفرد يجب ان يكون كهربائياً في بنائه

الزائر : ما ابعد الشقة بين هذا الجوهر وذرات نيوتن الصوانية !

العالم : ولكن لما كنا لا نعلم حقيقة الكهرباء فبناء الجوهر الفرد منها يكاد يكون فوق ادراكنا

الزائر : هذا بديع . وان سروري بمعرفة هذه الحقائق يضاهي سروري برؤية الجوهر الفرد نفسه لو كان ذلك ممكناً . والآن فقط بدأت ادرك لماذا بنى بوهر جوهره من الشحنات الكهربائية — الكهارب والبروتونات . ولكن هل يستطيع جوهر بوهر ان يجذب غيره اليه

العالم : ليست هذه الصفة من الصفات اللازمة له

الزائر : (دهشاً) ليست من صفاته اللازمة ! بعد ما تحطم على صخرتها جوهر لورد كلفن . ماذا حدث في تلك الاثناء مما جعل هذه الصفة التي كانت لازمة لجوهر كلفن غير لازمة لجوهر بوهر

العالم : اينشطين !

الزائر : وماذا قال اينشطين

العالم : قبل اينشتاين كانت الجاذبية صفة من صفات المادة . فابان اينشتاين انها قد تكون من صفات المكان (الفضاء) اي ان جسماً من الاجسام ينجذب الى غيره لا لان هذا الغير فيه صفة تدعى صفة الجاذبية بل لان شكل الفضاء الذي يتحرك فيه الجسم المنجذب يحتم عليه الاقتراب من الجسم الثاني . ومن هذا القليل ترى كل اشكال الجواهر التي استنبطت سواء

الزائر : فلماذا لا نعود الى بعض الاشكال الماضية ونحاول تطبيقها على مقتضيات العلم العالم : لان العلماء كشفوا حقائق كثيرة عن فعل الجواهر لا يسع الجواهر القديمة ان تفي بتعليلها

الزائر : وجوهر بوهر ايضاً لا يفي بذلك على ما قلت لي . فاذاً حل محله ؟

العالم : جوهر شرويدنغر الموجي

الزائر : لم اسمع بهذا الجوهر الجديد بعد

العالم : كلاً لانه استنبط منذ ثلاث سنوات فقط . وكثيرون من المشتغلين بهذه المباحث المنقطعين لها لا يزال تصورهم لحقيقته مبهماً غاية الابهام الزائر : وهل هو كهربائي في بنائه ؟

العالم : نعم لا ريب في ذلك اذ يظهر ان هذه الصفة اساسية في بناء كل جوهر على ما يظهر لنا من اتجاه البحث العلمي . والفرق بين جوهر بوهر وجوهر شرويدنغر هو فرق في توزيع القوة الكهربائية في داخل الجوهر نفسه . ذلك ان جوهر بوهر كما تعلم مبني من نواة مركزية كهربائيتها ايجابية تدعى البروتون ومن كهارب تدور حولها كهربائيتها سلبية . فالقوة الكهربائية في جوهر بوهر مركزة في نقط معينة هي البروتون والكهارب . اما جوهر شرويدنغر فالقوة الكهربائية فيه موزعة على السواء داخل كرة من الفضاء حجمها حجم الجوهر الفرد . كذلك ترى ان الكهارب في جوهر بوهر دائمة الحركة سريعتها واما الشحنات الكهربائية في جوهر شرويدنغر فساكنة لا تتحرك ولكنها قادرة ان تغير مقدار كهربائيتها في نقط معينة واوقات معينة . وهذا التغيير في قوتها يحدث امواج النور في الفضاء المجاور للجوهر الفرد

الزائر : من الصفات التي اتصف بها جوهر بوهر مقدرة على اطلاق احد كهاربه من حين الى آخر فكأنه حجر رحي يدور وينطلق منه في اثناء دورانه ذرات دقيقة في الفضاء

العالم : وكل جوهر يجب ان يكون حائزاً لهذه الصفة. لان التجارب العلمية تستلزمها
 وشرويدنغر يتصور جوهره ككرة دقيقة نابضة بالقوة الكهربائية تنطلق منها مقادير
 دقيقة من الكهرباء كل مقدار منها بمثابة الكهرباء . وقد يصطدم هذا المقدار من
 القوة الكهربائية بجوهر آخر فتتحد به وتصير جزءاً منه فيكبر بها الجوهر او
 تكثر قوته

الزائر : يظهر ان تركيب هذا الجوهر بسيط للغاية . ترى ماذا يقول رولند
 لو عرف به

العالم : نعم ان تصورنا لبناء الجوهر الفرد اخذ يزداد بساطة ولكن القواعد
 الرياضية التي بني عليها هذا التصور وهذه الحقائق البسيطة صعبة ومعقدة جداً .
 ولمعرفة تصرف جوهر من جواهر شرويدنغر في احوال معينة يلزم للباحث ان يكون
 متفوقاً في معرفة الرياضيات العالية

الزائر : وهل يفي جوهر شرويدنغر بكل مطالب العلم الحديث
 العالم : انه كافٍ لتعليل كل الظواهر التي كان جوهر بوهر كافياً لتعليلها وفوق
 ذلك يعلل ظواهر اخرى لم يكن لتعليلها قبلاً في حيز المستطاع . ويمتاز على جوهر
 بوهر في انه لا يقتضي الاغضاء عن بعض النواميس الكهربائية المعروفة
 الزائر : (في شيء من التهم) . على اني اظن انكم لا بد ان تجدوا فيها نقصاً يوماً ما
 فطرحوه خارجاً

العالم : لا شك في ذلك . فانا لا نزال بعيدين عن مرتبة الكمال . وهذا الجوهر
 ليس الا طفلاً علمياً . ومن يستطيع ان يتكهن بالنقائص التي تبدو فيه متى شب .
 ومن يدري انه يستطيع ان يفي بتعليل كل الحقائق العلمية الجديدة . ولكن مهما يكن
 مصيره فلا ريب في انه الآن خطوة الى الامام
 الزائر : ياليتنا نستطيع ان نرى الجوهر الفرد رأي العين ! . . . ملخصة عن
 السينفك اميركان

العلم والاخلاق

الاستاذ هولدين الذي تلخص عنه هذا المقال من اشهر كتاب الانجائز وكبار مفكرهم ، كما انه من اشهر علماء البيولوجيا في العصر الحاضر . والمقال الذي تلخص عنه هذه الآراء قد سبق في قالب الرد على الاسقف انج الحسكيم المعروف . فتركنا من الملت الاصيلي كل ما هو خارج عن موضوع البحث حاذفين ما وجه فيه من الردود الى الاسقف مكتفين بان نعطي القراء في هذه الاسطر لب الآراء الاساسية التي تقوم في دقل الكاتب الكبير

يؤثر العلم في الاخلاق من خمس طرق مختلفة على الاقل . ولا ريب في ان حضرنا لهذه الطرق التي يؤثر من طريقها العلم في الاخلاق ، يساعدنا بدياً على تحديد هذا الموضوع الهام تحديداً تتوخى من طريقه ان نفضله تفصيلاً تاماً على قدر الامكان واليك بيان هذه الطرق الخمسة

١ — ان تطبيق العلم بصورة عملية يخلق واجبات جديدة ويوقفنا امام مسؤوليات لم تكن لنفكر فيها من قبل . فان قحطاً اذا كان قد وقع في بلاد الصين منذ قرنين فرطاً من الزمان ، لم يكن ليضع الرجل الانجليزي او الامريكي ازاء اية مسؤولية مهما كان نوعها ، لانه لم يكن في استطاعة احده ان يمد يده الى مساعدة المنكوبين بأية وسيلة . أما اليوم فان استخدام البخار في السفر والكهربائية في نقل الاخبار ، كلاهما جعل القيام بمثل هذا الواجب مستطاعاً

٢ — قد يقيدنا العلم بواجبات ويضعنا امام مسؤوليات محدودة بما يظهر لنا من نتائج ينتظر وقوعها تبعاً لأعمال نقوم بها . فاننا جميعاً متفقون على انه لا ينبغي لاحد ان يلوث مياه الشرب بميكروب التيفوئيد مثلاً . وفي الجائز ان نكون منقسمين في الرأي تلقاء تطعيم اولادنا بمصل الجدري ، ونحن اشد انقساماً في الرأي لدى البحث في هل يجوز ان منع رجالاً ونساءً من التمتع بحقوق الابوة والامومة اذا دلنا العلم على ان تراوهم قد ينتج اولاداً مصابين بنقص في التكوين الطبيعي او بامراض تنتقل بالوراثة

٣ — يؤثر العلم فيما نرى من قواعد الاخلاق بأن يغير من وجهة نظرنا في طبيعة الدنيا التي نعيش فيها ، كاخضاع الميثولوجيا لسلطانه . فان شخصاً ما قد ينظر في الحيوانات والانسان نظر القانع بان الجميع من « اخوة » واحدة او « اولاد عمومة » اذ يرجع الجميع الى اصل واحد منه اشتقوا ، وبذلك يزيد مقدار ما يخضع له من الواجبات

والالتزامات الأدبية . في حين ان آخر يرى أن أنبل ما تتم عليه الطبيعة البشرية من الأعمال ليس إلا نتاجاً لقانون التناحر على البقاء الذي لا يعرف أخلاقاً ولا يقبل في الوصول الى نتائج المحتومة من هوادة ، وبذلك يرفض عن اعتقاد واقتناع ان يساعد الضعفاء والمرضى الذين يقاسون الآلام . وهناك ثالث يتأثر بما يرى في الانسانية من تكالب على الحطام والمتاع ، فيلجأ الى صورة من صور الايقورية المهدبة ويقبع في عقر داره غير حافل بما يقوم حوله من جلبة الاجتماع . على انك في كل مظهر من هذه المظاهر تقع على عنصر بعينه من عناصر الحق الثابت

٤ — كلما تقدم علم الانسان — الانثروبولوجيا — خطوة نحو التحديد الذي يدخله في منطقة العلم الصحيح ، فانه في كل خطوة يخطوها في هذه السبيل يؤثر تأثيراً عميقاً فيما ندرك من معنى الاخلاق وما تصور من اصطلاح الاداب ، اذ يظهرنا كل يوم على « قانون » جديد من قوانين الاخلاق هو بذاته واحد من مجموع القوانين التي يعكف عليها ويعتقد بصحتها ويطبقها بغير تلك الاقوام تختلف نزعاتهم وطبائعهم وعناصرهم وبذلك يضع امامنا عالماً جديداً يتفرع منه هو علم الاخلاق المقارن

٥ — واخيراً قد يؤثر العلم في الاخلاق من طريق ذلك الاسلوب الذي يعكف عليه رجال العلم ، لدى النظر في حقيقة العالم . لان هذا الاسلوب يقوم لدى الواقع على احترام الحق ، ورفض كل النتائج التي لا تبررها البراهين والمشاهدات ، تلك النتائج التي تختص بها صور الدين ومذاهب اللاادرية . ناهيك بما يستتبع هذا الاسلوب من كبت العواطف والانفعالات على قدر المستطاع ، لان اطلاق العواطف من عقال العقل اكبر عقبة تقوم في سبيل الوصول الى الحق . فرجل العلم يستوى عنده الاهتمام باجل زهرة واخبت حشرة ، وان كان عمله النهائي يرمي الى ابقاء النوع الذي ينتج الازهار الجميلة ، وافناء النوع الذي ينتج اخبت الحشرات

على اني اعتقد ان الوجه الثاني من اوجه هذه العلاقة التي تربط بين العلم والاخلاق هو اكثر وجوه هذه العلاقة نفعا من طريق العلم . فان العلم بما نحقق لنا من مضاعفات شديدة في الحياة يزودنا بفرص تمهد لنا سبيل الخطيئة ، ربما يؤدي اليه تغيير في وجهة نظرنا الى العالم ، قد يحملنا على ان نلجأ الى صورة من صور الفوضى الاخلاقية . غير ان العلم على الرغم من كل هذا لا يضر بنا اذ يظهرنا جلياً على نتائج افعالنا وان

اعداء العلم يزعمون ، وذلك في الوقت الحاضر على الأقل ، بان علاقته العملية بالذوات البشرية ، ما دامت قاصرة على الابدان دون الارواح ، فانه يحملنا على ان نفني بما هو اسفل وان نهمل ما هو اعلى ، وانه يصرفنا بذلك عن العناية بأمر اخواننا في الانسانية على اني بوجه عام ارحب بهذه الاقوال ولا آنف من ان افتخر بها ، لاني على الرغم من اني لا اعتقد بوجود روح مفارقة للبدن ، اعتبر ان خير البدن مساوٍ لخير الروح ، اذ في كليهما ينحصر معنى الانسان منظوراً اليه من وجهة خاصة

اعتقد اني اتبع « قاعدة الاخلاق الذهبية » ما دامت واجباتي نحو اخي في الانسانية قاصرة على ان اطعمه اذا جاع واكسوه اذا عري واعتني به اذا مرض . ذلك لاني اريد ان يفعل بي اذا ما اصببت بشيء من الجوع او البري او المرض مثل ما افعل بغيري . ولكنني اذا اردت ان اتخطى حاجات البدن من امر العناية بأخي الانسان ، فأني اجتهد في ان اعلمه رغم انفه وعلى الضد من ارادته ، وان اقمه بما اعتقد وان اطعمه بطابعي سواء اكنت متدينًا او لا ادينيًا او ملحدًا . فاذا امعنت في عملي هذا انتهيت اما بان ارسل جماعة للتبشير بين اهل الوثنية ، او اجهز جيشاً يقوم بحرب صليبية ليفني الكفار من وجه البسيطة . واني لاعترف بانني لن افزع من فكرة وضع نظام اخلاقي تكون وجوه الخير التي تحاول ان تفرضها على اخواننا في الانسانية ذات صبغة مادية ، وان يحل فيه قانون الصحة محل فكرة الخلاص الاخروي

اذا اعتبرنا هذه الحقائق في مجموعها استبان لنا أن حفظ الصحة يحتاج الى درجة خاصة من التعليم ، ولما كان نوع التربية او التعليم الذي يحتاج اليه كي نصل الى هذه النتيجة تابعاً لعلم البيولوجيا بالذات ، ولما كنت معدوداً من البيولوجيين ، اصبحت من الطبيعي أن اجذل اذا مارأيت المعلومات البيولوجية تنتشر بين الناس . واذا صح أن الغاية من التعليم تنحصر في ان يعرف الانسان نفسه ، كان من الضروري ان يبدأ الانسان بمعرفة ما يؤدي الى هذه النتيجة ، فيعتمد الى درس التشريح والفسولوجيا . فاذا رميننا في امر اصلاح الانسانية الى غرض لا يقل عن هذا شأنًا بان فكرنا في جعل الناس اكثر احتمالاً للشدائد واقوى مراساً في العمل ، كان لا مندوحة لنا عن أن نلجأ الى علم الصحة نذيع قواعده ونبثها في صدور الناس . فاذا نظرت بجانب هذا الى عالم السياسة والاقتصاد الفيت ان الضرر أو سوء الطالع الذي يصيب رفاقي قد يكون فيه فائدتني . اما في علم الصحة فالواقع على الضد من ذلك . فإدام لدينا دساكر

في وسط المدن ومحافر تنشر الغبار في الجو ، فلدنيا اوساط حسنة يربى فيها ميكروب السل ، الذي يصيب الفقير والغني على السواء . وما دام لدينا اسر يعيش ستة افراد منها في حجرة واحدة ، فاننا عاجزون عن ان نمنع انتشار مرض الدفتيريا او الحصبة ولا شبهة مطلقاً في اننا اذا اعتبرنا هذه النتائج في مجموعها بان لنا ان زيادة قوة الاحتمال في الناس والعمل لها ، مسألة تتعدى حدود الشعبية والسلالة والنوع . اي انها مسألة لا يجب ان يعنى بها شعب دون شعب ولا سلالة دون سلالة ولا نوع دون نوع . فكل طفل روماني يصاب بالفالج ، وكل هندي يصاب بالجذري ، وكل جرذ يحمل ميكروب الطاعون ، كل هؤلاء انما يظهرون في مخنهم مظهر يؤثر من ناحية ما في الاعمار بما ينقصها يقول لنا بعض علماء ممن درسوا علم النفس وهم فوق ذلك متشائمون من الحياة متبرمون بها ، ان الناس لا يمكن ان يكونوا مجاميع كبيرة الا اذا غزا نفوسهم الخوف واكل صدورهم الحقد والكراهية . على اني اعتقد ما دام في جو الكرة الارضية ميكروب يسبب مرضاً وبائياً ، فان الناس سوف يقعون دائماً على اسباب للكراهية واخرى للخوف نفت دائماً في عضد الانسانية

لست من الماديين ، ولكن لا اعتقد ان تأثير العلم مادياً في قانون الاخلاق قد كان ذا اثر سلبي . فان علاقة العلم بالاخلاق لم تؤثر في نفي كثير من صور الخير والشر التي قامت في عقول الناس لا غير ، بل انها خلفت حالة ما تساوت فيها فكرتا الانانية والغيرية . وان دستوراً مادياً ، كالصحة العامة مثلاً ، له من الفوائد ما لا نستجليه في غيره من المبادئ الهيدينية — التي تقول بان اللذة غاية الحياة — كالسعادة مثلاً ، لان في استطاعتنا ان نقارن بين صحة اثنين ، في حين ان المقارنة بين مقدار سعادتهما مما يخرج عن طوق استطاعتنا

وهناك وجوه أخرى من العلاقات التي ابرزها العلم بين حاجات الحياة والاخلاق . على اننا اذا نظرنا بتأمل وجدنا ان اخص هذه الالوجه انما نحتليها اذا اكينا قليلا على التأمل في حالات اوجدها علم البيولوجيا في الحياة . على اننا نريد ان نخلص من هذا التمهيد بفكرة فلسفية لا نريد ان نفوتها على القارئ . فان هذه العلاقات الجديدة التي جدت بتجدد المعرفة بين العلم والاخلاق ، قد قلبت الفكرة في « الحقيقة » . فقد تبدل الناس في الاعتقاد بان « الحقيقة » انما ترجع الى « الغيب » اعتقاداً آخر

اثبت في روعهم ان « الحقيقة » انما ترجع الى الشهادة — الى عالم الكون والفساد، الى المادة والعلاقات المادية. ومهما اختلف الناس في تقدير فكرة الحقيقة، فان العلم يقول بانها نسبية وهذا حد الامكان الذي يفتح فيه امام العقل البشرى باب الانتاج الصحيح نرجع لدى الكلام في علاقة البيولوجيا بالاخلاق الى الحقائق التي هي اثبت من غيرها عند العلماء. اننا نعرف النواميس التي تحكم في توريث عدد من النقاىء الخلقية وبعض هذه النقاىء، كالعنى اللونى مثلاً، غير ذات شأن كبير، ما دمنا نستطيع ان نجعل سائى السىارات والملاحىن من غير هؤلاء. اما غير هؤلاء، كالذى يكونون قصىرى الاصابع مثلاً، فقد نعتبرهم ضرراً ينزل بالانسانىة. ثم هناك طبقة ثالثة، كالمصاىن بالهاموفىلىا — امتناع نخر الدم — والمصاىن ببعض ضروب من الصمم، فان هؤلاء ىمتنع عابهم ان عىمشوا على صورة طبقىة، ولا ىمكن ان عىقدوا فى الحىاة شىئاً، بل لا نبالى اذا قلنا بانهم خطر على الحىاة ذاتها

فاذا عرفنا ان هذه الامراض تتوارث فى كثرى من مآآلف الصور والاحوال، وان الصورة التى تظهر فىها هذه الامراض موروءة قد تجعل تطبقى قواعد الوىونىة — آآسىن النسل — مستطاعاً او غير مستطاع، آآد اذ ذاك موقفنا ازاء المصاىن بهذه الامراض وما ىماثلها. فاذا اعدمنا مثلاً كل الذى هم ذوى اصابع قصيرة صىحة الغد، فانا ولا شك نقضى على هذه المصفة من الانسان قضااً تاماً. ولكن على الضد من ذلك يكون حالنا اذا نحن قلنا كل المصاىن بالهاموفىلىا. فانا ولا شك نآآاج بعد ذلك الى مآآ من الاحىال آآى نستطىع ان نآآزل عدد المصاىن بهذا المرض الى نصف العدد الموىوء الآن. والطرىقة العملىة فى معتقدى هى ان المصاىن بمآآ هذه الامراض ىجب ان ىآذروا من صفات النسل الذى ىنتج عن تراوآهم، وان عىد لهم كل سبىل مستطاع لىقنعوا بان عىمشوا بلا عقب. ولكنى بجانب هذا لا أرى مسوغاً من حالات الاجتماع فى الوقت الحاضر ىحملنا على الاعتقاد بان تنفىذ هذه النظرىة جبراً فى حد الاستطاعة. على ان الوقت لا بد من ان ىهى الافكار لقبول مآآ هذه المبادئ

تصح لدينا هذه النظرة ذاتها اذا نحن آاولنا تطبقىها على نسبة النسل. فان الاغنىاء فى الجملآرا ىتناسلون بنسبة اقل من تناسل الطبقات العاملة، وان زىادة النسبة فى موت الاطفال بين هذه الطبقات الدنيا، لا يعوض عن الفرق فى نسبة زىادة النسل ولم تبدأ هذه الظاهرة الا منذ جىلین فقط، والغالب انها سوف تذهب آثارها مع

تقدم الحالات الاجتماعية . ذلك لاننا نجد في استهولم ، حيث لا يعيش الفقراء في دساكر قذرة كما هي الحال في لندن ، وحيث تحفظ هنالك سجلات فنية تعرف بها نسبة النسل بين الطبقات ، أن نسبة النسل بين الاغنياء تزيد عنها بين الفقراء . وكذلك يخل لنا ان هنالك علاقة بين الغني وبين العوامل الوراثية التي تجدد كية الذكاء ، ولولم تثبت الابحاث العلمية هذا الامر اثباتاً قاطعاً . لان طبقة الاغنياء تتكون من مجموع من الاسر هم لدى الواقع من الطبقة ذوات المهن الفنية والذين يتوارثون الذكاء بلا ريب في حين ان افراد طبقة العمال هم الذين توجد بينهم الاسر التي اتصفت بالضعف الذهني على ان معلومتنا في توارث الكفايات العقلية غير كاملة حتى نستطيع ان نقضي بحكم في ان خضوعها عدة احيال متعاقبة لفعل الانتخاب قد يقضي عليها الى حد ما ، ولو ان كل الظواهر تدل على ان الطبيعة متجهة في هذه السبيل . فاذا سلمنا مع هذا بوجهة نظر المتطرفين من المشتغلين بالديوجنية فاذا تكون النتيجة ؟ يقول الاسقف « انج » وغيره من الغلاة ان الحكومة يجب ان تعرض لسكان الدساكر معاشاً يخرج من خزانة الدولة كل سنة ليزدادوا عدداً ويكونوا عائلات اضعف . في حين ان غيرهم يقولون بان مساعدة هؤلاء على حساب الدولة جريمة

فاذا رجعنا الى تعاليم البيولوجيا وجدنا ان هناك خلافاً يقوم بين مدرستين . مدرسة تستوحي العلم وأخرى تستوحي المشاعر والوجدان . ولا جرم ان هذا الخلاف سبب من اكبر الاسباب التي جعلت كثيراً من الناس يشكون لأول وهلة في النتائج التي يصل اليها العلم وما هم منها في كثير ولا قليل

والمحصل أن الاخلاق اذا قامت على العلم لا على الوجدان ، وتحددت علاقاتها بمقتضى ما يقع في الحياة من ظروف ، وما يقوم فيها من حالات ، استطعنا ان نعتبر الانسانية كلاً أعظم ، على الفرد نحوه مسؤوليات وللفرد عنده واجبات . فالحلية في الجسم الحي تعاون في بناء الحياة ، ولكنها في حيلتها الفردية أسعد حالاً ، اذا هي قورنت بفرد من البروتوزوى مثلاً . فاذا كان الكل الاعظم مستقلاً استقلالاً تاماً عن افراده ، اي اجزائه المكونة له ، فلا جرم تكون سعادتهم بعيدة عن ان تؤثر في حالاته أو تكون ذات فائدة له . اما اذا اعتبرنا ان في حياتهم حياتة ، وفي سعادتهم سعادته ، وانه لن يكون له من وجود الآخرين ولهم ، أصبحت حقوقهم حقوقه ، وواجباتهم واجباته ، ومسؤولياتهم مسؤولياته

فعل المكان بالحيوان

او أثر البيئة في النشوء وبقاء الانسب

يرى الذين يضربون في البراري والقفار ويشاهدون ما فيها من الوحوش والطيور او يرقبون ما على الرياحين والاشجار من الهوام والحشرات ان لون جسم الحيوان يشبه غالباً لون المكان الذي يقيم فيه فالبلدان الشمالية التي تغطيها الثلوج اكثر السنة تكون حيواناتها بيضاء اللون غالباً . والصحارى والقفار الكثيرة الرمال تتغلب الصبغة على لون حيواناتها . والغياض الكثيرة الازهار تكثر فيها الطيور المبرقشة والحشرات المزخرقة . والآجام التي يقع ظل قصها على الارض خطوطاً مستوية يستوطنها البير الحطط . وكثيراً ما ترى الفراش شبيهاً بالزهر الذي يقع عليه والدود بالانصان التي يدب عليها . وكل نوع من الحشرات شبيه بالمكان الذي يقيم فيه في لونه وقد يشبه في شكله ايضاً . بل قد يتغير لون الحيوان الواحد اذا تغير لون المكان بتغير الفصول وذلك كله من المشاهدات العيانية التي لا يختلف فيها اثنان

والبحث عن الاسباب من اول اعمال العقل فلا يكاد الطفل يفصح عما في ضميره حتى يُقلق الذين حوله بالمسائل العديدة عن اسباب ما يراه . ولا بد من ان يسأل كثيرون كما سألنا مراراً عن سبب تلون الحيوان بلون ما يحيط به من المكان . وقد اجاب العلماء قبلاً عن هذا السؤال بقولهم ان العناية الالهية لو انت الحيوان بهذه الالوان وقاية له اي حتى يخفي عن عين عدوه فلا يقتك به . ويرد على ذلك انه لو قصدت العناية وقاية الحيوان لوقتته على اسلوب اسهل واتم وهو ان تمنع بعضه من اكل البعض الآخر بجعله كله من آكلات النبات مثلاً وعدم خلقها فيه الميل الطبيعي الى الافتراس لانه ما الحكمة من جعل الاسد مائلاً بالطبع الى افتراس الحيوانات وجعل طعامه كله من لحمها ثم حمايتها منه وتركه حتى يموت جوعاً ناهيك بان هذه الحماية غير وافية بالقرص لان الاسد لم يزل يفترس الحيوانات ولم يزل كل طعامه من لحمها

ثم نظر اصحاب مذهب النشوء في الوان الحيوانات فعلوه تعليلاً آخر اقرب الى العقل وهو انه اذا ولد لظبية خشفان لون احدهما مثل لون الارض التي هي فيها ولون الآخر مخالف للون تلك الارض ومر بها اسد فالراجح انه يرى الخشف الذي لونه

مخالف للون الارض ولا يرى اخاهُ فيفترس ذاك ويترك هذا فيكون لون نسله مثل لونه ومثل لون الارض التي هو فيها واذا ولد لهُ اجراءٌ لونها مخالف للون الارض فالراجح انها تفترس قبل اخواتها ومن ثم يصدق قول القائلين ان لون الحيوان المشابه للون المكان هو سلاح طبيعي لوقايته . ولا نعي بذلك ان كل حيوان مشابه لمكانه في لونه هو بئامن من الاعداء بل انه آمن من الذي لا يشابه لونه لون مكانه وذلك بنوع عام . ويعبر عن ذلك عندهم بالانتخاب الطبيعي . الا ان هذا التعليل لا يحل المشكل كله بل تبقى فيه الحلقة الاولى غير محلولة وهي كيف يتغير لون الحيوان اولاً حتى يصير مثل لون مكانه فان كان لذلك علة طبيعية فهذه العلة يجب ان تفعل في نسله ايضاً . وهذا لا ينفي الانتخاب الطبيعي ولكنه يعلل ما لا يُعسل به

وقد بحث العلامة ولس الطبيعي في هذا الموضوع بحثاً استقرائياً فوجد ان الطيور التي تزيد فيها القوة الحيوية في اوقات معلومة هي اكثر برقشة من غيرها . وقد علم من قديم الزمان ان بعض الحيوانات يزول لونه في فصل الشتاء والبرد فلعل سبب ذلك ضعف القوة الحيوية فيه . وصعد بعضهم بالارانب الى جبل يعلو عن البحر ٩٥٠٠ قدم وربى اجراءها هناك سبع سنوات متواليات فصغرت اجسامها قليلاً وابيض لوناً وتغيرت تغيراً كبيراً فزاد فيه الحديد وزاد امتصاصه للاكسيجين واذا بقي نسل هذه الارانب هناك سنين كثيرة ثبت هذا التغير وزاد مقداراً فيصير منها صنف مخالف للاصل الذي اخذت منه بفعل المكان لا غير . ومفاد ذلك ان زيادة القوة الحيوية تزيد الالوان ونقصها ينقصها ولعل هذا هو سبب برقشة الديوك

وقد اثبت بعضهم ان لون الحيوان قد يتوقف على لون طعامه فان في بعض جهات البحر حشائش قرمزية اللون وهذه تأكلها الحلازين والحرار فتصبغ بلونها القرمزي ثم تأكلها الاسماك فيصير لونها قرمزيًا مثلها . واخذ بعضهم يطعم الديدان اطعمة ملونة فكانت ابدانها تنصبغ بلونها لكن يظهر ان ليس لذلك تأثير في الحيوانات الكبيرة او ان تأثيره فيها مختلط بفعل مؤثرات اخرى فلا ترى نتيجة

وقد اتبته كثيرون الى ان السمك الذي يعيش مدة من حياته في النهر ومدة اخرى في البحر يتغير لونه باختلاف النور النافذ في الماء فاذا كان الماء قليلاً صافياً ينفذه النور كان لون السمك ابيض ثم اذا انتقل الى الماء العميق المظلم اكدّر لونه وضرب الى

السواد فليس هنا محل للانتخاب الطبيعي لان هذا التغير يصيب السمك الواحد فلا بد من علاقة للنور في تغيير لونه

ومعلوم ان الضفدع الصغيرة التي تقيم على اغصان النبات والاشجار تكون خضراء بين النباتات الخضراء فاذا وضعت على الارض او على اوراق سمراء صار لونها اسمر . وهذا التغير معروف ومشهور في الحرباء وفي بعض العظايات . وقد بحث احد العلماء في سبب تغيير لون الضفدع فوجد في جلدها ثلاث طبقات من الحويصلات في الطبقة السفلى منها صبغ اسود وفي الطبقتين اللتين فوقها صبغ اصفر وازرق وفوقها غشاء رقيق شفاف فاذا كانت على اوراق النبات الخضراء امتزج اللون الاصفر بالازرق فكان منهما لون اخضر وهذا اللون يضرب الى الصفرة او الى الزرقة حسب لون النبات ضارباً الى الصفرة في خضرته او الى الزرقة . واذا وضعت على الارض او على شيء مظلم بدا لون الطبقة السفلى والصبغ الاسود الذي فيها . وهذا يشبه تلون الحرباء فانها اذا كانت على اوراق النبات الخضراء ظهر لونها اخضر مثلها واذا مشت على الاغصان الخمرية اللون صار لونها خمرياً واذا وضعت عليها اناء يحجب عنها النور صار لونها اسود . وهذا التغير اما ان يكون سببه فعل عصبي يؤثر في الحويصلات المختلفة الالوان او يكون سببه النور نفسه والثاني هو الأرجح . وقد اثبت بعضهم ان السمك الذي يتغير لونه بتغير لون الماء لا يعود لونه يتغير اذا غمي ولو تغير لون الماء . وهذا يدل على ان النور يؤثر في عصب البصر فينتقل تأثيره الى اعصاب أخرى تنبسط بها الحويصلات الملونة او تنقبض . واثبت غيره ان النور يؤثر ايضاً في الحويصلات الملونة مباشرة فانه وضع ضفدعاً في الظلام حتى اسودت والصق قطعاً من الورق الاسود باجزاء مختلفة من بدنهما عرضها للنور فاحضر جلدها كله الا المكان المغطى بالورق فانه بقي اسود . وفقاً آخر عيون بعض الضفادع الخضراء ووضعها في مكان مظلم فاعاد لونها الى خضرته كان النور الاخضر المنعكس عن الاوراق الخضراء يؤثر في اعصاب الجلد تأثيراً خاصاً رآته الضفدع او لم تره . وللعلماء مباحث كثيرة تدل على ان الطعام والمكان يؤثران في الوان الحيوان وهم لا يزالون يبحثون في ذلك بحثاً دقيقاً مبنيّاً على التجربة والامتحان وسيكشفون غوامض هذه المسألة ويوضحون أساليبها كما كشفوا كثيراً من اسرار الطبيعة

آراء في الأدب والعموان

للمرحوم الدكتور صرّوف

وذكرات شخصية من قلم الأمير شبيب ارسلان

٢

كان الدكتور صرّوف للعلم خليلاً صافياً لا يرى به بديلاً ولا يرضى إلا بمجاسة ذلك الصديق الذي صافاه الدنيا وما فيها

انقطع للعلم ولكل ما ينخص العلم ونظر الى الامور الاخرى كلها من خلال العلم وبرغم هذا لم يكن يتعصب للعلم التعصب الذي يغلب العقل والعرف والعادة ويجهل مراعاة الزمان والمكان ولا سيما الذي يمس الاخلاق . بل كان كل ذلك عنده مسؤولاً عنه . وقد مرّ بنا من قضية كتاب اناتول فرانس ما يعرب في هذا الباب عن مشربه اعراباً كافياً وبالاجمال كانت عنده المعارف والاخلاق تؤمين متلازمين لا يرى هذه الا بهذه

وكانت فيه سجية العلماء الحقيقيين من التواضع والوداعة والتخرج عن البت في الامور والحزم الذي يحزمه بعضهم كان الحقيقة أصبحت في حبيبه وكأنه لو ارتفع الفناء لم يزدد يقيناً . كلاً . لم يكن من هذا النمط بل كان مشربه أنه مهما كانت القاعدة العلمية نازلة منزلة الحقائق لا يتلقاها الانسان الا مع شيء من التحفظ يبق معه الباب مفتوحاً لنظريات جديدة . وكان كثير التأني والتروي قليل التسرع ابعد الناس عن الهور . هذا ما كنت الحظ من كتاباته منذ عرفته . ولا اقدر ان احكم كيف كان في غفوان شبابه فإن المرء يطيب ويصفو من نفسه في الكهولة ما قد يكون عاتياً متعسفاً في ايام غلواء الشباب . الا اني ارجح كون تلك الروح الطاهرة كانت من اصل فطرتها ونشأتها صافية رائقة رضية مطمئنة لا تحجب نظرها اقداء الشهوات ولا تتحكم في احكامها سورة الاهواء ومما لامرية فيه ان علو السن وازدياد الحنكة قد كسبا ذلك الصفاء الفطري لمعناً

وكان لا يحتقر رأي احد ولا يزدري ولا يهزأ ولا يقابل الآراء الضعيفة بالاعراض التام ولا يقول : هكذا تقرر وجف القلم . وانما يعرض كل ما يأتيه على المحك ويقول

هذا الذي عندنا وهذا الذي قالوه حتى اليوم ويأتي بالشواهد على ذلك . ثم لا يأتى ان يقول بأنه قد يكون الحق خلاف ذلك ولكنه لا يقدر هو ان يعطي الا ما عنده وكثيراً ما كان يدعو المعترضين ان يدلوا بحجتهم ويقضوا ما عندهم ولو بما يخالف رأيه لانه لم يكن يهمه ان يفوز في الجدل ولا ان يقال انه هو صاحب الحقيقة بل كان يهمه ان تعرف هذه الحقيقة ايّا كان صاحبها

ومرة — وليس من عهد بعيد — ابديت واعدت معه بمراسلات خاصة فيما بيننا بموضوع العرب ومكانهم من العلم . فقلت له ما معناه ان هناك نزعة جديدة في التحامل على العرب وتنقص شأنهم واستصغار ما اتوا به من مدنية وما ائبلوه من عمران واكثر ما يستدلون على ذلك بالآراء العصرية واكثر ما يعتنون باظهار ضؤولة المدنية العربية بجانب المدنية الاوربية . وهي محاكمة غريبة جداً لان العرب المتمدنين والاوريين المتمدنين لم يعيشوا في عصر واحد بل حضارة العرب ازدهرت قبل اليوم بنحو الف سنة والمعارف والاختراعات التي فاتتهم قد فاتت امماً مثلهم واجلّ منهم كالرومان واليونان والصين فلا يعيب العرب ان يجهلوا منذ الف سنة ما عرفته اوروبا بعد الف سنة فالزمان كالانسان كلما مرت عليه الايام ازداد خبرة ولا عجب ان يكون الزمان الشيخ اعلم من الزمان الشاب . ولعله يأتي يوم بعد الف سنة مثلاً تصير فيه معارف العصر الحاضر في جانب معارف ذلك اليوم مسخرة من المساخرة . أف يكون ذلك سبباً لاحتقار المدنية الحاضرة واتهام الاوريين بالقصور ؟

ان العرب كانوا في ايام دولتهم حملة العلم وناشري المدنية والمثل الاعلى في عصرهم ذاك وكانوا هم الواصلين بين الشرق والغرب ثم جاءت ادوار انحطوا فيها باسباب مختلفة كما انحطت امم غيرهم بعوامل متنوعة وكما انحطت رومة مثلاً . ونهض الغرب الاوربي من نحو ثلاثمائة او اربعمائة سنة وسبقهم وهذا لا ينكر كما ان العرب كانوا لعهدهم نهضوا وسبقوا امماً عظيمة كانت في اوج المدنية في ايامها كالرومان والفرس وهذا التقدم والتأخر مشهودان في تاريخ الامم وتلك الايام نداؤها بين الناس . فلم نفهم معنى هذه الشرّة في غمط فضل العرب والاحنة على مدنية العرب والاجتهاد في اثبات ان العلم الفلاني لم يضعه العرب وان العلم الآخر انما نقلوه نقلاً وما اشبه ذلك . فاية امة راقية لم تنقل عن

غيرها واية امة عاقلة أنفت من استعارة الاشياء المفيدة من سواها وكيف كان الامر فالعلماء الاوربيون اجمعوا على ان هناك مدينة عربية زاهرة مزدهرة خاصة بالعرب موسومة بطابعهم كان لها المقام الاول في حقبة من الزمن

فاجابني الدكتور صروف بما يعترضه بعضهم على فضل العرب وما ينسبونه من الاعجاب بالمدينة العربية الى غلو المستشرقين المحيين للعرب وما يقال من ان العرب دخلوا على حضارات قديمة ضخمة فدمروها وما أثر جليلة فنسفوها . وقال لي ما معناه : اننا نشرنا ما عرفناه من فضل العرب ولكن لم نقدر ان نخوض في الفلسفة العربية التي قبل انهم برعوا فيها لا نأنا لا نعرفها فمن اولى منك بان نخوض عباب هذا الموضوع وننشر في المقتطف ما تثبت به فضل امك وامتيازها على غيرها وتنقض آراء من يحاول تنقص العرب

وهكذا اراد الفقيه المترجم ان يستوري هذا الخاطر الصائد ويستمرى هذا العارض الكثر في هذا الموضوع الجلل حباً بتمحيصه وتحلية الحقيقة منه . ولقد كان له احسن الله ما به حسن ظن في هذا العاجز او كان حسن ظنه هذا من الباب الذي تقدم عنه وهو انه لم يكن يحقتر رأي أحد

ولقد جاوبته على كتابه هذا الذي لم اجد له حتى هذه الساعة بين اوراق المتلاطمة الامواج متى وجدته لا ارى بأساً من نشره . ولست بمتذكر كل خوى جوائي له لان الذين يكتبون آناء الليل واطراف النهار يستحيل عليهم ان يتذكروا كل ما تجري به اقلامهم . واظن اني وعدت بتوفية هذا الموضوع حقه وشرعت باعداد الوثائق اللازمة لذلك ومن اهم ما لفت نظري من هذا البحث مقالة للدكتور محمد شرف منشورة في « جريدة السياسة » خص فيها ما قام به العرب من جهة العلم العملي وما وفقوا اليه في العلوم الرياضية والطبيعية والكيمياء والطب واثبت بها ان عمدة العرب في العلم كانت التجربة

ولكن الاشغال والاسفار البعيدة والسياسة — قاتل الله السياسة — عاقني عن انمام هذا العمل الذي كنت في الحقيقة لا اتوخي فيه الا افناع الدكتور صروف نفسه بأن مقام العرب الاولين في العلم كان اجل مما يتوهم وان المستشرقين لم يحلوا العرب ما ليس لهم لا بل ان اكثر المستشرقين نقصوهم ولم يزيدهم . نعم كنت حريصاً على ان

ازيد قيمة العرب في نظره وان كنت عارفاً انه كان ذا رأي عظيم فيهم وانه انما كان يريد ان يزداد قلبه اطمئناناً

والحقيقة ان للعرب دورين احدهما ما قبل الاسلام والثاني ما بعده

فدورهم قبل الاسلام تحدث عنه ماثرهم الزراعية في اليمن ومداينهم العظيمة في جزيرة العرب والبيوت المنحوتة في الجبال والآثار الباهرة في بتراء وتدمر والسويداء وغيرها فهذه كلها مما صنعت ايدي العرب . وان قيل ان النبط هم الذين قاموا بكثير من ذلك جاوبنا : ومن هم النبط ؟ ومن هم العماقة ؟ بل قلنا اكثر من ذلك : ومن هم الفينيقيون ؟ كل هذه الامم امم سامية خرجت من جزيرة العرب وكلها تركت ماثر لا يحوها الملوان

واما دور العرب بعد الاسلام فلا الدولة الاموية في الشام ولا الدولة العباسية في بغداد ولا الدولة الفاطمية في مصر ولا الدولة الاموية الثانية في الاندلس كانت تعاب بتدمير او نسف عمران بل جميع هذه الدول كانت معمّرة مثمرة مؤسسة مؤثثة لا يجد مؤرخ منصف فيها مجالاً لوصمة من هذا القبيل . واما تحامل بعض الافرنج من لا تزال في قلوبهم نزعة صليبية او ممن يقصدون بذلك اغراضاً استعمارية سياسية في انكار اهمية ماثر هذه الدول في العمران والمدنية فلن يسطو على الحقيقة ولن يطمس الواقع الراهن وهو ان هذه الدول بلغت المكان المدني الاعلى في وقتها وكانت دول الافرنجة يومئذٍ بجانبها همجاً

نعم عدت على الامة العربية عوادٍ اخذت بها الى هاوية الانحطاط اهمها اثنتان : الاولى كاثنة المغول الذين نسفوا عمران المشرق كله واستأصلوا ملايين النسم وازلوا حضارة بلاد الاسلام عن درجتها العالية فلم تقم لها قائمة تحمد منذ عصفت تلك الريح الناسفة العاتية . والثانية حروب الافرنج الصليبية في الشام ومصر والمغرب والاندلس مما استمر مئتين من السنين ونزف دماء الدول العربية التي لم يبق لها وقت ولا مال ولا رجال الا للدفاع عن نفسها

واظن اني ذكرت في جوانبي للمرحوم هذين السببين وان كنت لا اقتصر عليهما بل اجد من فتور همم العرب وفشو الظلم واخلال الادارة في حكوماتهم وفساد اخلاق علمائهم الذين صاروا يفتنون للامراء باهوائهم اسباباً اخرى

ولا انسى سبباً آخر له التأثير الاكبر في انحطاط العرب وهو جمود الفقهاء ونفورهم من العلوم الطبيعية والرياضية ونظرهم في ذلك بدعاً في الدين وتمسكهم بأسلوب من التعليم مخصوص لا يحيدون عنه

ولا اقول كما يظن بعضهم جهلاً ان العلوم الطبيعية والرياضية والطب والفلك والفلسفة كانت بالتمام مهمة في القرون الاخيرة في الازهر وجامع الزيتونة وجامع القرويين والاموي الخ لكني اقول انها كانت غير مرغوب فيها وكان عدد من يتلقاها نزرأ بالقياس الى طلاب النحو والفقه وكان مقتصرأ فيها على نظريات قديمة من القرون الوسطى اصبحت لا تساوق هذا العصر

ولقد كانت هذه النظريات بعينها هي مرجع الاوربيين الى ما قبل هذا العصر بثلاثمائة سنة او اكثر ولكن هؤلاء بحثوا ونقحوا وزادوا وجروا الى الامام ونحن جئنا على ما كنا عليه

واعود الى كلامي وذكراتي عن الدكتور صروف فاقول :

كتب إلي الدكتور صروف في تاريخ لا اقدر ان اعينه الآن ولكنني اظن انه منذ ثلاثين سنة يستمد رأي هذا العاجز في شيء يتعلق بالمقتطف وذلك انه قال لي : قد بلغ منا التعب مبلغه وأرى ان نقسح في المقتطف اكثر من ذي قبل للمواضيع الادبية والتاريخية والروايات . او ما هو بمعناه . فجاوبته بأن لايفعل . وقلت له : أنت تعلم ان مزية المقتطف التي انفرد بها هو كونه مجلة علمية فنية لا يضاويه في هذا الباب مجلة أخرى عربية فينبغي للمقتطف ان يحفظ هذا المركز الذي اختص به وان لا يتحول مجلة ادبية روائية يضارعه في هذا الموضوع مجالات وجرائد كثيرة . فأما انكم تعبت وان لا تفسم عليكم حقاً وان الانسان اذا لم يوفر لنفسه نصيبها من الجمام لم يستطع ان يحسن الشغل كما يريد فعلاج ذلك ان تستكثروا من المساعدين والمؤازرين الذين يمكنهم ان يكتبوا تحت اشرافكم . ويظهر ان الاستاذ المرحوم رافعة هذا الرأي وعول عليه . واذا عثرت على المراسلات التي بيني وبينه في ذلك التاريخ لا أتأخر عن نشر ما يناسب أخذه منها . ولم ازل اذكر ايضاً انه كتب إلي مرة يسألني عن ماهية المخطوطات التي وجدت في حجرة كانت مغلقة من الجامع الأموي بدمشق لعل

فيها ما يستحق الاعتبار من الوثائق التاريخية او غيرها فكتب يومئذ الى دمشق واتذكر ان الجواب الذي جاءني منها لا يفيد شيئاً فيه طائل من جهة تلك الاوراق المحفوظة في تلك الخزانة

هذا ما عنّي ان اذكره هذه المرة عن المرحوم الدكتور صروف . ولن يكون هذا المقال آخر كلامي عنه لان الذي انقطع لخدمة العلم خمسين الى ستين سنة متوالية لا ينبغي للذين شهدوا معاركه المتواصلة في ساحة العلم ولذين استفادوا من ثمرات عنايته واستضاءوا بمصاييح آرائه ان يجزئوا من الاشادة بذكره بمجرد تأبين واحد او ترجمة حال تكون هي ختام القول عنه . بل الدكتور صروف ممن ينبغي ان يبقى ذكره ملهـجـ الالسن ما دامت العربية وما عمر ناد للعلم في الشرق . وجدير به ان تضاف الى اسمه الاندية الادبية وان تنسب اليه المدارس والمحافل وان يطلق اسمه على الشوارع في مدائن الشرق الكبرى لان اصحاب الاعمال الخالدة يجب لهم التخليد بالالسن والاقلام حتى يعلم المجتهد اذا اجتهد ان الانسان لا يذهب عمله سدى وأنه إن عاش حياة واحدة بالجسم فهو يعيش الدهر كله بالروح والذكرى . كثير من المفكرين ومن ادباء الوقت يعرفون عن الدكتور صروف اكثر مما أعرف وربما كانت لهم خلطة به لم تكن لي . لانا كنّا متباعدين في الاقطار فهو لاء يقدر ان يحكموا عمّا إذا كنت في هذا التأبين زدت عن حقه او بنحسته حقه او ادّيت له كما هو غير منقوص . وعلى كل حال كيف كانت احكامهم في المقابلة بين وصفي هذا وبين كنهه فانا على يقين بأن الدكتور الفقيـد هو من الافئـذ النابـين في الدهر النادرين في الفضل واللامعين في آفاق الشرق لمعان الانجم الزهر والذين لمثلهم يقال البيت الآتي :

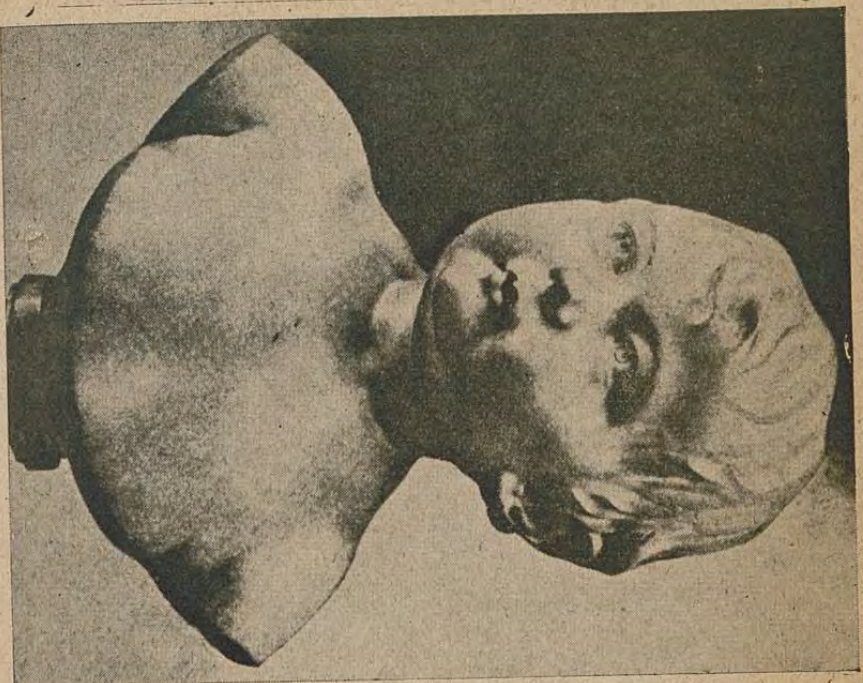
هيات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

جزاه الله افضل الجزاء على جهاده الطويل في خدمة اشرف شيء ترقى به المدنية وهو العلم وافضل مزية تحقق بها الانسان وهي الانسانية

شكيب ارسلان

لوزان





النمات الذي صنعه هودن لابنته يبيع بتسعة واربعين ألف جنيه
مقتطف اكتوبر ١٩٢٨ — امام الصفحة ١٤٣



الفتاة « اليس » التي كتب لها كتاب « اليس في بلاد المعجائب »
وقد بيعت مخطوطته بأربعة عشر ألف جنيه

الأميريكيون يغزون إنكلترا باموالمهم

ليستأثروا بكنوزها الفنية

الفن والحرب — الفن والتهضة — الفن يسير غرباً

بقلم صحافي إنكليزي

أما وقد عزم الأميريكيون أن ينفقوا جانباً من أموالمهم لا يتباع آياتنا الفنية — فلست نجد قصرأً إنكليزيًا في مأمن من هجماتهم المتوالية وقد أصبح الإنكليزي الذي يملك صورة من تصوير روبرن^(١) أو رُمّني^(٢) أغنى من شريف يملك صوراً لاسلافه سواء كانوا من آل سسل أو آل كافندش^(٣). فلماذا نرى الإنكليز مقبلين هذا الاقبال على بيع نفائسهم الفنية للأميريكيين وهم يعضون الاصابع ندماً وحنقاً لأن هؤلاء يبارونهم في هذا الميدان

السبب بسيط معقول. لو كنت املك النسخة الخطية لرواية « أليس في بلاد المجائب » تأليف ددجسن وعُرض عليّ أن ابيعها بأربعة عشر ألفاً وخمسمائة جنيه لما ترددت مطلقاً في بيعها. أو لو كنت املك صورة من صور العذراء تصوير رفايل وعرض عليّ ثمناً لها ثروة ضخمة تساوي ١٧٠ ألف جنيه لقبلت في الحال ولو قضي عليّ أن اخضع من هذا المبلغ كل عمولة السمسرة. ولقد اشعر في الحالين بأسى عميق اصعدته حسرة على نفائس الفن تخسرهما بلادي ولكنني اتعزى بأن العناية الالهية لم تتركني بعد هذه الخسارة مجرداً من قوة الدولار العظيم

ولا ادري السبب الذي يحمل بعض صحفنا على النيل من الأميريكيين لاقدامهم على شراء هذه الكنوز باموالمهم. فقد كنا في الزمن الماضي نحسب اعراء الفن لا تناكنا نجول في ايطاليا نبحث في خزائنها ويوتها عن آيات فنية تحدرت اليها مع الزمن ثم نقوز بها لقاء مبالغ لا تذكر. فلماذا نلوم غيرنا الآن حين يطلب الينا ان نباريه في شراء كنوزنا والاحتفاظ بها فتحجم حين يلزم الاقدام. ها هوذا هودن^(٤) يصنع لابنته تمثلاً صغيراً لا يزيد علوه عن ١٧ بوصة ونصف بوصة على ان نيويورك ترى ان قيمة

(١) روبرن مصور اسكتلندي (٢) رمّني مصور إنكليزي (٣) آل سسل وآل كافندش من اسر الإنكليز المريقة في الشرف (٤) مثال فرنسوي

هذه « السخافة » تساوي ٤٩ الف جنيه فتدفع الثمن وتفوز بالتمثال . وعندي ان كل رجل مستعد لان يبذل هذا المبلغ من المال له الحق في ان يفوز بقطعة من الجمال المجسم

لنكن منصفين في احكامنا . ماذا دفع لورد الجن^(٥) ثمن الاعمدة الرخامية المنتزعة من هيكل البارثنون في أثينا التي نقشها فيدياس ؟ ماذا دفع نبوليون ثمناً لمجموعاته الفنية المشهورة ؟ ومهما يبلغ حنقنا على الدكتور روزنباخ^(٦) فيجب الاعتراف بانه لم يجردنا من بعض كنوزنا قبل ان يملأ جيوبنا مالا وقيمة هذا المال في اكثر الاحيان تفوق قيمة الاثر الفني الذي ابتاعه

ان الولايات المتحدة تعامل انكلترا الآن كما كانت انكلترا تعامل اوربا في الماضي . اتنا نقاخر ونتبجح احياناً « بصورنا » والحقيقة ان تحت هذه اللفظة نخفي اعجابنا الشديد بالمصورين الايطاليين والاسبانيين والفلمنكيين الذين صوروها . نقاخر بمتحفنا البريطاني اي متحف على وجه البسيطة اقل تمثيلاً لحضارة الانكليز وثقافتهم من المتحف البريطاني . ونقاخر « بالجاليري الاهلية^(٧) » ! هل عرفت ايها القارئ معرضاً فنياً اكثر جماعاً لفنون البلدان المختلفة من الجاليري الاهلية او الانكليزية !

كلا ! ان آيات الفن العالي خاصة بالجنس البشري على اطلاقه وليس لامة خاصة او لبلاد معينة ان تحتكره . لذلك لا ادرك معنى لقول بعض الصحف بان الاميركيين يقفون في غرف المزاد صفّاً واحداً يقابلهم صف من الانكليز . فالاميركيون يبارون بعضهم بعضاً في شراء القطع الفنية البديعة في بلادهم ويدفعون اثماناً عالية كما يفعلون بانكلترا . وقد بيعت مجموعة القاضي جاري^(٨) فبلغ ثمنها ٤٦٠ الف جنيه وبيعت احدى صورها — صورة عربة الحصاد لغاينزبورو^(٩) — باثنين وسبعين الف جنيه

فالعامل الفاصل في هذه المزايدات انما هو عامل الثمن — الثمن الاعلى سواء دفعه انكليزي او اميركي . والقول بان الاميركيين يفوقون غيرهم في الكلف بابتاع النفائس

(٥) لورد الجن احد ساسة الانكليز كان سفيراً لانكلترا في الاستانة سنة ١٧٩٩ — ١٨٠٤ نقل هذه الاعمدة الى انكلترا ثم دفع الانكليز ثمنها ٣٦ الف جنيه ووضعت في المتحف البريطاني

(٦) اميركي اشتهر بجمع الكتب النادرة

(٧) الجاليري الاهلية — هي معرض الصور المشهور بلندن امام ميدان ترفلنار

(٨) القاضي جاري مثر اميركي كان رئيساً لشركة الصلب وتوفي في العام الماضي

(٩) غاينزبورو مصور انكليزي

A Christmas Gift to a Dear Child in Memory of a Summer Day.

Chapter I



Alice was beginning to get very tired of sitting by her sister on the bank, and of having nothing to do: once or twice she had peeped into the book her sister was reading, but it had no pictures or conversations in it, and when to the use of - "talk, talk, talk!" without pictures or conversations? So she was considering in her own mind (as well as she could, for the hot day made her feel very sleepy and stupid) whether the pleasure of making a daisy-chain was worth the trouble of getting up and picking the daisies, when a white rabbit with pink eyes ran close by her.

There was nothing very remarkable in that; nor did Alice think it as very much out of the way to hear the rabbit say to itself "it's late! I shall be too late!" (when she thought it over afterwards, it occurred to her that she ought to have wondered at this, but at the time it all seemed quite natural); but when the rabbit actually took a watch out of its waistcoat-pocket, looked at it, and then hurried on, Alice started to her feet, for

الفنية غير صحيح الآن لان كلف أميركا تعداها الى المانيا وهولانده وجمهوريات اميركا الجنوبية والاثرياء من ابناء هذه البلدان صاروا من اكبر العوامل في توجيه سوق الفنون

واني لا اقدر ظاهرة من ظواهر الثقافة الاميركية مثل هذا التعطش للفوز بآيات الجمال. فالرحالة الاوربي لا يستطيع ان يدرك انفصال البلدان الاميركية وشعبها عن ماضيهم السحيق الحافل بالذكريات الا بعد ما يجول في الولايات المتحدة الاميركية اباماً لا يرى فيها سوى مدن قامت على صدر الغبراء كما يطلع الفطر بين ليلة ونحائها. فطمح الاميركي الاعلى الآن انما هو الاستيلاء على ما يصله بذلك الماضي الذي انجب اجداده الكرام. وهو مطمح لا يزال تحقيقه في اول عهده.

وجل ما يشكو منه الانكليز ان الحرب وما جاء في اثرها من ديون اثقلت كواهلهم منهم من مباراة الاميركيين في السخاء على شراء التحف والنفائس الفنية وعندي ان حرباً تنشب في قارة من القارات لا بد ان تجني ثمار الفوز فيها قارة اخرى. ولدى التدقيق ارى ان الفن وآثاره الحميدة تسير غرباً بعد كل حرب كبيرة. فلما سقطت القسطنطينية في ايدي الترك توزعت آثارها الفنية في كل انحاء اوربا. ولما اشتبكت ايطاليا في اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في حروبها الدامية مع نبوليون سيقث اكثر تحفها الى متاحف باريس ولندن

والعناية بالفن تؤيد صحة قول القائلين ان الآثار الفنية يجب ان تجمع في بلاد تحفظها في مأمن من غوائل الحروب. وكما ان علماء الآثار من الاوربيين كشفوا عن كنوز الحضارات القديمة المدفونة في التراب، هكذا ترى ان آيات الفن الاوربي اذا بقيت في اوربا اخنى عليها يوماً ما ما اخنى على مكتبة لوفان وكاتدرائية ريمس فاذا اراد باحث بعد الف سنة ان يرى ما كانت عليه مدينة اوربا في القرن العشرين فعليه ان يزور متاحف نيويورك وشيكاغو وغيرها

ولما كانت اوربا قد قررت ان لامندوحة لها عن الحرب فعليها ان لاتلوم الاميركيين ! تفوز الامم — كما يفوز افراد الرجال — بما يعلقون عليه الشأن الاكبر في الحياة. فاذا كانت اوربا تؤثر الذخيرة الحربية على « عذارى » رفائيل واذا كانت اميركا ترفع مقام « العذارى » فوق مقام الذخائر فالنتيجة المعقولة ان تفوز اوربا بذخيرتها الفتاكة واميركا « بعذارى » رفائيل الخالدة !

لما جاء الاميريكون فرسايل لم يطلبوا ارضا يضمونها ولا غرامة يفوزون بها . اما طلبوا السلام مرفراً فوق ربوعهم وفوق ربوع العالم اذا أمكن . فاذا غضب الاوريون لصور كورو ^(١٠) وكوردجيو ^(١١) ورفايل وتمايل هودن ورودان ^(١٢) يستأثر بها الاميريكون فليذكروا انهم آثروا مشكلات دانتزغ وفيومي والورور عليها

ولكن اذا استنطقنا الارقام وجدنا ان الإلحاء على الحرب واثرها في خسارة هذه الآثار النفسية لا يقوم على اساس صحيح . فقد ثبت من احصاء قامت به جمعية المشتغلين بالآثار الفنية القديمة ان قيمة ما ابتاعه الاميريكون من انكلترا بعد الهدنة بلغ خمسين مليوناً من الجنيهات اي بمتوسط خمسة ملايين جنيه كل سنة . وهذا يشمل الصور والتمايل والرياش والمخطوطات وغيرها من آثار الفن . فلو ان كل انكليزي دفع كل سنة ضريبة مقدارها ١١ غرشاً صاعاً لجمعت الامة الانكليزية خمسين مليوناً من الجنيهات اشترت بها هذه النفائس واحتفظت بها في بلادها — في متاحف لندن وليدس ومنشستر وغيرها من المدن الكبيرة

ولكن اذا كانت مدينة سان فرنسيسكو مستعدة ان تدفع مائة الف جنيه ثمناً لصوره غينزبورو « الولد الازرق » ^(١٣) ومدينة شفيلد تؤثر ان تنفق ١٠٠ الف جنيه لاقامة حلبة لسباق الكلاب والخيول فلماذا نلوم ابناء الاولى ونغض الطرف عن ابناء الثانية . كل صاحب ثروة كبيرة يقاس نفعه لامتته بمقدار النفع الذي يمهّد سبيله لابنائها . ففي ولاية داكوتا الشمالية مثلاً ترى رجلاً قد اثري وبعد اراثته وجهه همه لاتباع صورة بعشرة آلاف جنيه . تكلفه هذه الصورة ٧٠٠ جنيه في السنة تأميناً عليها وفائدة على ثمنها ومن حين الى آخر يرسلها الى معارض الفن فيتمتع الناس بمشاهدتها . الا ترى ايها القارئ ان رجلاً كهذا ينفق ماله في عمل يفيد ويسرّ مثل الغني الذي ينفق عشرة آلاف جنيه لانشاء اسطبلات يربي فيها خيل السباق ؟

كان انتشار درر الفن القديم من القسطنطينية بعد سقوطها بمثابة نثر بذور في تربة خصبة تمت فكانت النهضة الاوربية في القرن الثالث عشر وما يليه من ثمارها افلا يكون انتقال النفائس الفنية من اوربا الى اميركا بالبيع مقدمة لهضة اخرى تساوي النهضة الاوربية وقد تبرّها ! اني ارى ان ذلك كثير الاحتمال . اه «ملاحظة بتصرف»

(١٠) كورو مصور فرنسي (١١) كوردجيو مصور ايطالي
(١٢) رودان مثال فرنسي (١٣) صورة مشهورة لفينزبورو

خمسة في سيارة

مناقشة في الديمقراطية والنظام البرلماني

٧

واكتفأنا راجعين من فيشي قاصدين الى ما فوقها من جبال « الاوقرن » مارين « برويا » معرجين على « كليرمون » وبغيتنا بلدة صغيرة تدعى « البوربول »
وجمال هذه الولاية في فرنسا يختلف عن جمال سافواي فيها اقل ارتفاعاً واكثر اشجاراً واوديتها تنساب فيها الانهار كالحيات بهدوء وتؤدة فلا غنف الطقس في سافواي ولا برده ولا جبال الالب تصطدم بها اينما سرت

وفاجأ الانكليزي صديقه الافرنسي سائلاً : — هل تؤمن بالمياه المعدنية ؟ ولماذا
احتكرتم الماء الشافي من كل داء وتقاسمته قراكم فيما بينها فهذه ماؤها يشفي من
امراض السكلى وتلك من امراض المعدة وهذه تعيد الامعاء سيرتها الاولى وتلك تكسب
الدم نشاطاً والاعصاب توتراً وجارتها تقوي الحلق والصدر وهكذا الى ما لانهاية له
حتى ليخيل لنا انكم لا تموتون من كثرة ما حبتكم به الطبيعة من اسباب الحياة
الافرنسي — انك تحسدنا هذه المياه . وليس السر في المياه فقط بل في ما
حولها من طبيعة فتانة تذهب بهيموم النفس وتفرح القلب فيعود الى المرء نشاطه
الانكليزي — ولقد اتفتم تجارتها

الافرنسي — ولم لا يكون الامر كما تقول ؟ أحتسم في التجارة ان تكون في الحديد
والقولاذ وبناء السفن وحيات الصوف والظن ؟ ان لكل امرء ما اعطته الطبيعة والعبرة
في استنار هبتها فاذا تركت وشأنها جاء آخرون يعرفون لها حقها فيكسبون
المصري — تعال نر من في شعبيكما يفوق صاحبه قوة وابتكاراً

الانكليزي — اني احترم الشعب الافرنسي لاحترامي لشعبي فليحمل كل واحد مناقول
صاحبه على حمل النية السليمة او على حمل المزاج والعبث . ثم اذار غليونه في فيه وقال :
اعلم يا هذا اننا قوم مولدون لا مقلدون . واننا اقوياء صبورون لا ذكاء لنا ولا بُعد
نظر . واننا ان نتيج فبهذه الصفات وبهذه السيئات . فليس النجاح وقفاً على الذكي .
لا . بل هو الى الاغنياء اقرب منه الى الاذكياء

فخلق صاحبنا المصري في الرجل ثم ادار وجهه وحلق في الفرنسي كأنه يستجده على فهم هذه المعيّات

الانكليزي — دعني افسر ما اقول — أما انا مولدون لا مقلدون فظاهر في تاريخنا كل الظهور. نحن خلقنا ثلاثة اشياء هي كل العالم الآن — العالم المادي والعالم الادبي المصري — ما هي

الانكليزي — اولها النظام البرلماني — هذه بدعة نحن كوّنّاها ووسيلة لتسيير الامور نحن خلقناها بل هذا رداء فصلناه وخطناه ولا نزال زرع فيه ونجدد رغم ما هو عليه من عيب — وجاءت اوربا بعدنا تنحونحنونا ومثلها كل ممالك اميركا حتى عمّ هذا النظام مشارق الارض ومغاربها

وكأنني بالعالم رأى انا اثرينا وامتد سلطاننا فنسب الامر الى هذه الوسيلة فصارت ممالكه تقبسه الواحدة تلو الاخرى وافق مزاجها ام لم يوافق ونسي معظمها ان الوسيلة شيء والغاية شيء آخر

فنحن قوم خلقنا ربنا عمليين نكيّف حياتنا المادية والادبية على نظام الطبيعة الحيّ المتغير. رأينا فيما رأينا الضرائب تدجّبي منا فقلنا لا بدّ لنا من مراقبة سبل اموالنا شأن التاجر في تجارته. فبرلماننا كان ولا يزال مجلس ادارة لشركة تجارية يتناقش اعضاؤه ويبحثون ويأخذون ويعطون توصلا الى خير طريق لادارة الشؤون. واما ان يخطبوا فهذا ليس اصلاً عندنا بل يقوم به نفر بين حين وآخر لغرض معلوم لا يلبث ان يزول. فالخطابة ليست مناقشة او مباحثة ولا تؤدي الى اقناع ولا يابجا اليها قوم يرغبون في الوصول الى حلّ موفق في امر طارئ

بل انظر الى مقاعد النواب في برلماننا ترها مقاعد صفّت بزحم بعضها بعضاً فيجلس الاعضاء مزاحمين فلا يتيسر لمن يقف للكلام ان يتحرك مشيراً بيديه لان الغرض تمحيص الرأي لا قرع الأذان بمنكر الاصوات

اما سوانا — ولا اقول هذا منتقداً اذ لكل خلقه — فبني المنبر ووسّع الكرسي واحضر القلم والدواة فكثّر الكلام وقل العمل

فالنظام البرلماني من أوله الى آخره نظام مساومة وهو نوع من الحكومات منقول عن الاعمال التجارية في امة تقدر التجارة وتعبّر عنه بقولنا Government by Concession. فاما ان يؤخذ وتفرض له السلطات وتعيّن ساعة في الامة وساعة في الناخب وساعة في

الرأي العام فامر ما خطر لنا عند ما أوجدناه ببال

المصري — اني ارى علة نجاح نظامكم في هذه الروح التجارية في اعمالكم وهي روح شريفة عندكم لان اساسها الصدق في المعاملة . والفضل في اذاعة فائدها عائد الى فيلسوفكم باكون . اما عندنا فالتجارة غير محترمة ولا اعلم اذا كان السبب في اخلاق التجار او في اننا لم نفهم حقيقة التجارة كما تفهمونها . فاتم بتجاركم تخلقون ثروة تبيعونها ثم تنفقون عن سعة . اما نحن فمأسرة تتوسط بين المنتج والمستهلك ونغل ايدينا الى عنقنا . فترانا وقد ورثنا مذهب ابن خلدون فلا نأبه للتجارة ولا نعير التاجر التفاتاً خوفاً ان تلصق بنا الاوصاف التي اختصه بها فيلسوفنا ابن خلدون ^(١)

الافرنسي — (مخاطباً الانكليزي) وانا غير مؤمن بالنظام البرلماني كله فاني لا ارى في هذه البرلمانات الا مؤامرات على تولي الحكم واحزاباً ترمي الى زعامة هذا او ذاك . وكل ذلك على حساب هذا الرجل المسكين دافع الضرائب واسمه « الجمهور » المصري — اعودة اذن الى الاستبداد والى الحكم المطلق ؟

الافرنسي — أفان قللنا من ضوضاء البرلمان او من سلطانه نستهم بالعودة الى الحكم المطلق — لا — لا — اننا نبغي اداة صالحة لتسيير امور الناس على أفضل سبيل وارخصه . فكما تطورنا من نظام الى نظام قبلاً هكذا نلبث نغير ونبدل على ما يوافق منافعنا ولماذا هذا العدد من المنتخين ؟ أخلعنا ملوكنا لتجعل من كل عضو ملكاً تنفق عليه عن سعة

الانكليزي — لماذا لا يقوم نظام المجالس البلدية في كل بلدة ولماذا هذا الغرام بالوحدة وبالسلطة . اذا فهم الناس ان الوظيفة العامة معناها الخدمة لا السلطان استراحت البشرية . وليس من سبيل الى هذا التفهيم الا بتنوير الجمهور ليحسن الدفاع عن مرافقه وليوقف خدماته على حدودهم لا يتعدونها . سواء كانوا افراداً او جماعات

الافرنسي — ذكرت الخطابية منتقداً ولكنكم اتم الانكليز لا تشكون منها شكوانا نحن . فعندي أن لا دواء لداء الجماعات الا الغاء الخطابية — قللوا من الكلام تقللوا الضلال . واي فائدة ترجى من خطب حماسية عقبها تضليل الجماعات ودفعهم وراء العواصف والاهواء

(١) راجع مقدمة ابن خلدون الفصل (في ان خلق التجار نازلة عن خلق الاشرف والملوك)

ولا تخطط الخطابة بحسن البيان فهذا يستدعي منطقاً وحيجة وعقلاً — امور لا تتوافر
الاً في جو هادئ من المناقشة لا تأبه به الجماهير

الانكليزي — ولا تنس الصحافة فمعظمها في هذه الايام ادوات دعاية فتضليل
وسواء أرحم الله نورثكليف ام لم يرحمه فهو الذي اوصلها الى ما هي عليه الآن
المصري — (في سره) والله ان هؤلاء القوم ينطقون بما افكر انا فيه من زمان
ولا اجسر ان اجهر به مخافة ان اتهم بشريقي الجاهلة المتقهقرة . (بصوت عال) وماذا
تصفون لهذه العلل

الافرنسي — تنوير الجمهور باعطائه الحرية التامة في امور الشخصية والاكثر
من العلوم الطبيعية في المدارس . ماذا اقول بل جعل العلوم الطبيعية اساس التعليم وغايته .
ليجرب الناس هذا بضع سنين تر السياسيين الافاقين كيف ينقلبون
المصري — ان اعظم اثر تركته في نفسي مشاهداتي الاوربية عدم اكتراث الناس
لرجال السياسة الا من نبغ منهم وخدم خدمة عامة معروفة وهؤلاء لا يكادون يعدون
على اصابع اليد الواحدة فترى الناس عندكم الآن ييجتلون الكاتب المفكر ويحترمون
العالم العامل ويصفقون للممثل البارع ويشنون على التاجر المجتهد ولا يبالون بالسياسيين
وهذا امر ما كنت اتوقعه لشدة ما نحن عليه في بلادنا من الاهتمام بالسياسة وبما الى
السياسة من شعوذة . ولا نناقرن كل اعمالكم باعمال رجال سياستكم
السيدة الافرنسية ضاحكة — ذكرت لنا يا سيدي (تخاطب الانكليزي) اول
الامور الثلاثة المختارة فما هو ثانيها

الانكليزي — الامبراطورية البريطانية ! فهذا ملك ما بنى مثله البناؤون من
قبل ضخامة واتساعاً وارتباطاً وتفككاً . شيدناه مجتهدنا وبدمنا ما قلدنا فيه احداً
ولا اتبعنا خطوات الغير . اتنا بنينا حجراً فوق حجر بصلافة العزم ومثانة القصد
كهذا الكلب bulldog اذا امسك باسنانه لم يفلت

وقد قلت لكم اتنا قوم خالون من الذكاء وبعد النظر فانه لو كنا على شيء من
هذا لحسبنا الحساب واخذنا العدة للامور ولكننا لا نفعل . بل نأخذ بتلايب الامر
بكل ما اوتينا من قوة فاما النجاح او الموت

وهل لك كالحرب العظمى دليلاً على غفلتنا . فانه لو كنا بعيدي النظر
شديدي الذكاء لعلمنا ان الحرب وبل علينا اكثر مما هي على اعدائنا ولا قلنا عن

خوض غمارها . بل كنا اخذنا لها العدة . ولكننا بدأناها فلم نتركها الا وقد فزنا
ولكنها ضربتنا وهدمت كياننا الاقتصادي
قل للانكليزي ما شئت من آيات الوطنية واستنجد به بكل دواعي الشرف فلا
تحرك له ساكناً

انما أبلغه ان لعبة من الالعب الرياضية لم يتقنها بعض الناس واساءوا فيها المعاملة
وخالفوا القانون فانك تقيم الامبراطورية البريطانية وتقعدها ^(١) . وكأن صاحبنا استلذ
حديث امره فأكمله وقال

واما الامر الثالث الذي اوجدناه فهو الصناعة . نحن الذين جعلنا بلادنا معامل
ومصانع تقذف بمختلف البضائع في اسواق العالم . ولم يكن قبلنا شيء اسمه صناعة
بالمعنى المعروف فما لبثت اوربا واميركا ان اقتفت آثارنا واهملت الزراعة حتى انك تكاد
تخسب القارة الاوربية قد انقلبت معملاً واحداً لجميع ادوات الحياة

الافرنسي — الا نحن فلا تزال نجمع بين الامرين . وها هوذا العالم قد زاحم وكاد
يقضي على صناعتكم . فقد كنتم الوحيدين فاصبحتم وكل العالم يشارككم . فماذا انتم صانعون
الانكليزي — لا اعلم . ولكنني شديد الايمان بقوة شعبي فلن يعدم وسيلة تخرجه
من هذه الازمة فتجن لا تلمسك بشيء بل نجرب كل شيء . فقد نحول مصانعنا الى
غير ما وضعت له وقد نلجأ الى نظام اشتراكي يعم العالم نحن الذين يهمننا الناس بالانانية
المصري — لقد طال عليكم القدم فاصبحتم اجداداً لكم اولاد حلوا محلكم وأن
لكم ان تحاولوا الى المعاش

واقتربت السيارة من ضواحي البوربول وملت السيدتان الكلام السياسي
الاجتماعي فقالت احدها للاحرى ما قولك لو نزلنا هنا وقصدنا الى البوربول راجلتين
تاركتين الرجال في حديثهم . فلمسافة قصيرة والطريق سهل . فأبى الرجال عليها ان
تفارقاهم وقالوا بل نمتنع عن الكلام بل نعمد الى الرقص ان شئنا . قالتا بل تنزلون
ونذهب كلنا مشاة . فقد مللنا القعود واضنانا الجلوس — فكان امرأ مقضياً

سامي الجريديني

سحر في الهواء

المستنبطات المنتظر تحقيقها

العلم والصناعة والزراعة دعائم الحضارة بل روح العمران والاسباب اللازمة لارتقاء الامم . وقد وقف المقتطف صفحاته منذ انشائه على تعميق العلوم ورفع شأن الصناعة والزراعة وبسط المعارف . وفيما يلي ماخص مقالة لكتاب اميري ذكر فيها بعض المستنبطات التي ينتظر تحقيقها في المستقبل القريب وهي جامعة بين الفكاهة والفائدة العلمية

كان معظم المستنبطات التي استنبطت بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٧٠ من قبل الآلات والادوات الميكانيكية ، واما المكتشفات والمستنبطات التي كشفت واستنبطت في السنوات الحديثة فكثرها كهربائي او كيمائي او كيمائي معدني

ففي الولايات المتحدة الاميركية الآن خمسة ملايين آلة لاسلكية مستقبلية . وقد ألفت فيها الشركات لنقل الصور الفوتغرافية بالتلغراف السلكي واللاسلكي . والتلفزة المنتظمة صارت على الابواب وبعض المستنبطين عاكف الآن على انتقاء الوسائل لاذاعة الصور المتحركة واستقبالها كما تذايع الخطب والاغاني والانباء والقصص وتستقبل . ومتى اتقن نظام « البيم » اللاسلكي الذي ابتدعه ماركوني صار في الامكان توزيع القوة الكهربائية لاسلكياً فتلتقطها البواخر في عرض اليم والطيارات محلقة في الفضاء

والاشعة التي فوق البنفسجي تكن في امواجها فوائد صحية جزيلة فتألفت شركات مالية كبيرة غرضها تنظيم استعمالها وقد لا يتأخر اليوم الذي يمكن فيه اقتناء مصابيح في الدور والمكاتب والمعامل والمدارس تفيض منها هذه الاشعة الحيوية على الناس

ان هذا العصر عصر المكتشفات والمستنبطات الكيماوية . فبالطرق الكيماوية نستطيع ان نركب من الهواء اسمدة نسمد بها ارضنا . وبالوسائل الكيماوية نستطيع ان نصنع جوارب حريرية وادهاناً مختلفة من الاشجار . والمادة الاساسية التي تستعمل في صنع السيارات تستعمل لصنع الجوارب الحريرية والمتفرعات والجلد الصناعي واشربة الصور المتحركة وامشاط السلويد وفرش الشعر وورق الصحف

ومع ذلك ترى ان العلماء لم يهتدوا بعد الى اماطة اللثام عن حقيقة السلولوس

ولكن من يدري حقيقة الكهربائية — وها هي ذي العجائب التي بنيت على ظواهر الكهربائية تكاد تكون معجزات . والبديع في صناعات السلولويد انك تستطيع ان تستخرج سلولوساً من اي شيء قديم

ولي ثقة عظيمة بمعدن الكروم واثروا في مستقبل العمران . فلقد ثبت منذ مدة غير وجيزة انه اذا اضيف معدن الكروم الى الصلب صار الصلب قاسياً لا يفعل به الصدا . واذا قدرنا ما يخسره العالم كل سنة بسبب الصدا بلغ ملايين الجنيهات . فاذا استعمل صلب الكروم حيث كان الصلب العادي يستعمل قبلاً وفُتِرَت مبالغ من المال لا يستهان بها

وقد ظن بعض العلماء انه لا بد ان يحى يوم ينفذ فيه ما في مناخنا من النفط . ولكني لا اهرب ذلك اليوم مع علمي ان مصادر النفط محدودة . لاني اعلم ان هذه المادة الثمينة تستخرج من القار والفحم الحجري وقد انشئ في المانيا معمل لاستقطارها من الفحم بالجري على اسلوب كيموي صناعي يدعى اسلوب برجيوس . اما ما يستقطر من قطران الفحم الحجري فيفوق التصور . وها هي ذي ملابس السيدات الزاهية الالوان تصبغ باصباغ تستقطر من قطران الفحم الحجري . ولكن المستقبل يكن عجائب لا تقاس ازاءها غرائب الاصباغ الزاهية

وانا حريص كل الحرص فيما ا قوله عن مستقبل الطيران والطائرات . ولكن ما انتظره من التقدم في هذا الميدان يحير الالباب . فصناعة كبيرة كبناء الطائرات وتسييرها في خطوط منتظمة لا تبنى بين ليلة وضحاها . على ان المعامل تخرج الآن طائرات متينة البناء امينة الجانب وقد اخذت الحكومات تعنى باعداد ميادين الطيران لقيام الطائرات وتزويها وتجهيزها باحدث وسائل الانارة والحركة . وعندي ان مستقبل الطيران رهن استنباط يمكن الطائرة من النزول في بقعة صغيرة من الارض من غير ان تعرض للاصطدام بما يحيط بتلك البقعة من الحواجز والمباني . كذلك نحتاج الى اداة كالهليكوبتر تمكن الطائرة من الصعود في خط قائم من مكان وقوفها فلا تضطر ان تجري على الارض مسافة قبل ذلك . ويكون من شأن هذه الآلة ايضاً ان تمكن الطائرة من النزول الى الارض نزولاً عمودياً من غير ان تضطر الى الجري على سطح الارض قبل وقوفها

واذا القينا نظرة عامة على خريطة الارض وجدنا بقاعاً من اخصب بقاع الدنيا

وحراجاً غيباء لا يقيم الناس لها وزناً من الفائدة الاقتصادية لان سبل الاتصال بها متعذرة فتمت اتقنت وسائل النقل الجوي صارت هذه البلدان قريبة من المدن العامرة وصار استخراج خيراتها في متناول الانسان

ومن المستنبطات التي ينتظر تحقيقها قريباً «النور البارد». وكيف يكون النور بارداً؟ ففي المصباح الكهربائي المستعمل الآن سلك معدني دقيق يحمي بالكهربائية الى حد الاضاءة بنور باهر. ولكن قوة هذا النور لا تبلغ سوى ٤ في المائة من القوة الكهربائية التي تنفق في اضاءة المصباح لان باقي القوة الكهربائية يتحول حرارة فقط تحمي السلك قبل اضاءته. فاذا تمكن احد المستنبطين من ابتداء وسيلة لقلب هذه النسبة فيصير ٩٦ في المائة من القوة الكهربائية يتحول نوراً و ٤ في المائة فقط يتحول حرارة صار في الامكان اناة دورنا كما نثيرها الآن بجزء من عشرين من القوة الكهربائية التي نستعملها الآن. واذا استعملنا من القوة الكهربائية ما نستعمله الآن استطعنا الحصول على نور يفوق النور الذي نحصل عليه الآن عشرين ضعفاً

ولكن المستنبطين عاكفون الآن على ابتداء طرق لترخيص الكهربائية. وعندي انه لا تنقضي مائة سنة علينا حتى يصير في حكم الجنون توليد الكهرباء من الفحم الحجري او الماء المنحدر لان الكهرباء لابد ان تولد حينئذ من حرارة الشمس او من قوة المد والجزر او من حرارة باطن الارض

ففي كثير من البلدان ترى الغياسر وهي ينابيع فوارة تنفجر منها المياه الحارة في اوقات معينة. فالاماكن التي تكثر فيها هذه الينابيع لابد ان تصبح في المستقبل مدناً صناعية لان حرارة باطن الارض تستخدم حينئذ لتوليد الكهرباء والقوة الكهربائية ركن الصناعة الحديثة

اما قوة الشمس فتفوق التصور واستعمالها متوقف على استنباط آلة تمتص الحرارة ولا تشعها. والامور مرهونة باوقاتها. فكل المواد المعروفة الآن تمتص الحرارة وتشعها وما من مادة صنعت بعد تستطيع ان تمتص الحرارة وتخزنها. فاذا كشفت او استنبطت مادة من هذا القبيل فاقت القوة التي يستطاع خزنها من حرارة الشمس حدود التصور. فتصبح الشمس حينئذ مصدراً فعالاً للقوة الهائلة الرخيصة الثمن

اما استخدام المد والجزر فمسألة قديمة. ولكن المستنبطين لم يكفوا بعد عليها

بجد وعزيمة

وقد استنبطت وسائل بسيطة في أسلوبها غريبة في نتائجها لاستحداث اصناف جديدة من النباتات والخضروات والامار والازهار . والاستاذ بربنك امير المستنبطين في هذا الميدان كما ان اديسن امير المستنبطين في ميدان الكهرباء

وقد استنبط بربنك مئات من الانواع الجديدة من الثمار والازهار وادخل فيها صفات لم تعرف فيها قبلاً . فاستنبط برقوقاً (خوخاً) لا قشرة قاسية لنواته وتيناً بشوكه لا شوك في اغصانه . وعنده ان مجال الاستنباط في هذا الميدان متسع جداً وان غرائبه تفوق كل ما استنبطه اديسن وماركوني وبل وفورد وغيرهم

واستعمل السباد لاعادة قوة التربة اليها من ابدع المستنبطات الحديثة . ولا بد ان تتدع وسائل ميكانيكية وكماوية تمكن جماعات الناس المختلفة من تغيير الاحوال الجوية حتى تلائم مزروعاتهم بادارة زرع كهربائي . والمستنبطون الزراعيون لابد ان يحدثوا في عالم الزراعة من العجائب ما احده اديسن وطمسن وستينمز في الكهرباء . فانتا لا تعلم سبباً يمنع نمو اثمار الفراولة حتى يكون حجم كل منها حجم البطاطس . وقد تصبح اثمار الكرز والبرقوق (الخوخ) والتفاح كبيرة كرؤوس الكرنب (الملفوف) ورخضة مثلها او ارحض

وقد قرب العهد الذي نحصل فيه على مطاط رخيص الثمن لان التجارب العلمية لتركيب المطاط تركيباً كيمياوياً او زرعاً كما تزرع الحنطة اخذت ثمراتها ولا ريب في ان المطاط يصبح يوماً ما رخيصاً كقطران الفحم الحجري . وحينئذ ترصف بيوتنا ومكاتبنا وشوارعنا به

اما العجائب التي يمكن استحداثها بواسطة الامواج الصوتية فحدث عنها ولا حرج . ففي يد المهندسين الان آلة لاسلكية تبعث في الفضاء في اوقات معينة بامواج صوتية من طول معين فتفجر مقداراً من الديناميت على ٢٠ ميلاً او ثلاثين اذا كان هذا الديناميت مجهزاً بالآلة تلتقط هذه الامواج وتتأثر بها . ويستعمل مثل هذا الجهاز للبحث عن المعادن في الارض . ذلك ان سرعة امواج الصوت في احوال معينة معروفة فاذا صدرت الامواج من الآلة المرسله في دقيقة معينة والتقطتها الآلة القابلة في الدقيقة المعينة لالتقاطها عرف المهندسون ان الارض التي مرت فوقها هذه الامواج لا تحتوي على معادن فيها . واذا ابطأت الامواج في الوصول عرفوا ان الارض التي مرت فوقها

تحتوي على رواسب معدنية وقد كشفت بهذه الطريقة آبار كثيرة من النفط عمقها مئات من الأمتار قبل أن تحفر بئر واحدة منها ولا بد أن يفوز الإنسان يوماً ما بالطعام المركب تركيباً كيمياوياً . في السنة الماضية ادب أحد اصدقائي مائدة لجمهور من معارفه لم يقدم فيها سوى الاطعمة المركبة في المعمل الكيماوي . فقدمت « الاوردوثر » على انواعه شركة كهربائية معروفة والبن والزبدة والقشدة شركة زيت مشهورة واللحوم شركة اخرى تعنى بالسمائر والخضروات المختلفة قدمها كيماوي كبير حتى الشوربا كانت مركبة تركيباً كيمياوياً ولم يكن للفلاح او البستاني اثر في اعدادها . واعداد الطعام على هذه الطريقة كان منطبقاً على انواع الاثمار والتملوجات وغيرها من اصناف الحلوى

لم اذكر حتى الآن القوى المدخنة في الجواهر الفردة . فقد قيل ان الهدروجين في مقدار من الماء يملأ ملعقة شاي يولد مائة الف كيلو وط من الكهرباء تساوي قوتها قوة ١٣٣ الف حصان . فاذا كان في الامكان اطلاق هذه القوة الهائلة واستخدامها صار الاستغناء عن الفحم امراً محتوماً . وقد نستطيع حينئذ ان نقطر القوة اللازمة لادارة معمل كبير كما نقطر القطرة في العين

وبينا العلماء مكبسون على درس الجواهر الفردة والكهارب ترى علماء البكتريولوجيا والفيسيولوجيا مكبين على درس الغدد لانه ثبت لهم ان بين الغدد وخصوصاً الصماء منها وبين الحياة علاقة متينة تتعدى الصحة والنشاط الى العواطف والصفات الادبية كالشجاعة والمضاء

وقد ثبت لي من مراجعة كتب الباحثين في هذا الموضوع ان نتيجة هذه المباحث لا بد أن تؤدي الى اطالة الحياة ولا استغرب مطلقاً اذا وجدت الرجل في ذروة نشاطه الجسدي والعقلي حين يكون في المائة من العمر . واذا نظرنا الى كل الوسائل الميكانيكية التي تمكن الانسان من ان يقضي في ساعة عملاً كان يستغرقه اياماً من قبل عرفنا ان اطالة الحياة على هذا المنوال تؤدي الى زيادة ما ينتجه الرجل الواحد اضعافاً كثيرة



امير اللواء مصطفى مختار بك مدير المجلس العالي ومدير المدارس
ويصح أن يقال أنه أول ناظر للمعارف المصرية
في عهد الاسرة العلوية

مقتطف اكتوبر ١٩٢٨ — امام الصحافة ١٥٧

التعليم الابتدائي في مصر

تاريخه ونظامه من أيام محمد علي باشا الى اليوم

[صدق البرلمان المصري على قانون تنظيم المدارس الابتدائية للبنين وامتحان شهادة الدراسة الابتدائية — بعد ان قضى كل من مجلسي النواب والشيوخ اكثر من جلسة في بحث القانون ومناقشة كل مادة من مواده بحثاً دقيقاً . ففي بدء السنة المدرسية الجديدة رأينا ان ننشر المقالة الآتية في تاريخ التعليم الابتدائي ومدارسه منذ ايام محمد علي الى اليوم]

التعليم الاولي والابتدائي

ينقسم التعليم الابتدائي في مصر الى نوعين :

الاول — التعليم الاولي ، وهو التعليم القومي او تعليم الشعب . والتدريس فيه باللغة العربية . فيتعلم الطفل التهجئة والحساب واللغة العربية والاخلاق وتدير الصحة والتربية الوطنية والمعلومات العامة وقليلاً من الجغرافية والتاريخ

ومدة التعليم الاولي اربع سنوات وست سنوات في نوعين من المدارس (الاول) بسمي التعليم الاولي القديم ، و (الثاني) التعليم الالزامي

ومن المدارس الاولية ينصرف التلاميذ إما الى الصناعة او الزراعة او الاحتراف بابة حرفة للإرتزاق . او الى الورش الصناعية . وأما الى النوع الثاني من التعليم وهو التعليم الابتدائي

وهناك نوع من التعليم الاولي لايزال مقصوراً على ابناء الطبقتين المتوسطة والعليا من اهالي بعض المدن . وهو « رياض الاطفال » ومدته ثلاث سنوات

الثاني — التعليم الابتدائي . ويعلم فيه ما يُعلم في المدارس الاولية باسهاب مع تعليم اللغة الانكليزية (او الفرنسية بحسب القانون الجديد) ويستمد تلاميذه إما من رياض الاطفال أو من المدارس الاولية سواء كانت تابعة للحكومة او مجالس المديرات او الجمعيات

ومن التعليم الابتدائي يخرج التلاميذ إما الى التعليم الثانوي او الى مدارس الزراعة المتوسطة او الى الورش الصناعية

في ايام محمد علي باشا

وقد عني المرحوم محمد علي باشا (رأس الاسرة المالكة) بالتعليم الاولي والابتدائي

كما عني بباقي فروع التعليم ودرجاته . فلما بدأ بانتشال البلاد من وهدة الانحطاط جعل غاية التعليم جميعه تكوين الجيش . فكانت المدارس كلها تابعة للحرية . ثم اصدر امرأ في ٩ مارس سنة ١٨٣٧ بإنشاء ديوان للمدارس اسندت رياسته الى مير اللواء مصطفى مختار بك . فوضع لأئحة للتعليم الابتدائي مشتملة على ٢٧ مادة . نص في المادتين الثانية والثالثة منها على انشاء خمسين مدرسة منها اربع بالقاهرة وواحدة بالاسكندرية والباقي في انحاء القطر . وان يكون عدد التلاميذ في كل واحدة من مدارس القاهرة والاسكندرية ٢٠٠ تلميذ . وفي كل من مدارس الاقاليم ١٠٠ تلميذ

وكانت ايرادات الحكومة في ايام محمد علي لا تتجاوز ثلاثة ملايين من الجنيهات يصرف منها على التعليم نحو ١٠٠ الف جنيه

وكانت مدرسة المبتديان بالناصرية (ولا تزال الى اليوم في شارع قصر العيني) اول مدرسة ابتدائية انشأها محمد علي بالقاهرة . وبلغ عدد تلاميذها في ايامه ٣٣٤ تلميذاً يتولى تعليمهم ١٢ معلماً . ويقوم بخدمتهم ٥٩ خادماً . ويصرف عليها ١١٠٠ جنيه في السنة وانشئ في الاقاليم ٣٨ مدرسة (كتاب) كان فيها ٤٥٧٩ تلميذاً ، يقوم بتعليمهم ١٤٦ مدرساً . ويخدمهم ٦٤٤ خادماً . ويصرف عليها ٨٦٥٤ جنيهاً في السنة

وكانت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية من سنة ١٨٣٧ — ١٨٤٧ ثلاث سنوات يتعلم فيها الطالب (بحسب المادة ٩ من اللائحة) : القراءة والكتابة ومبادئ الصرف والنحو والحساب والفرائض الدينية

في ايام عباس وسعيد

ولما تولى عباس الاول (سنة ١٨٤٨) ضيق دائرة التعليم واغلق كثيراً من المدارس واخصها المدارس الابتدائية فلم يبق منها الا ثمانى مدارس منها مدرسة المبتديان بالناصرية وكان فيها ٢٠٩ تلاميذ ونفقاتها ٨٤٨ جنيهاً . وانشأ في كل مدرسة عالية مدرسة ابتدائية واخرى ثانوية . وبقيت الحال كذلك في عهد سعيد باشا

وفي أيام هذين الحاكمين كانت مدة التعليم الابتدائي ثلاث سنوات تدرس فيها مبادئ اللغة العربية والخط واللغة التركية ومبادئ علم الحساب ومبادئ اللغة الفرنسية في ايام الخديو اسماعيل

وتولى الخديو اسماعيل الحكم في ١٩ يناير سنة ١٨٦٣ . وفي ٢٦ من الشهر المذكور اصدر امره بإعادة ديوان المدارس (الذي عطله عباس باشا الاول) وانشأ مدرسة

ابتدائية واخرى تجهيزية بالعباسية ومدرسة ابتدائية بالاسكندرية ولم ين لحظة عن الاهتمام بارسال البعثات العلمية الى اوربا وانشاء المدارس وتحسين حالتها . ومنح مدارس طائفة الاقباط الارثوذكس بالقاهرة ألفاً وخمسة فدان . وقرر انشاء مدرسة ابتدائية في كل مديرية . وشجع التعليم بان وهب المعارف عشرة آلاف فدان . ثم قدم اليها جفتك الوادي وتبلغ مساحته ٢٢ ألف فدان

وانشأ مدرسة السيوفية (السنية) للبنات في سنة ١٨٧٣ لتعليمهن العلوم والاشغال اليدوية . وقد تطورت هذه المدرسة في اشكال مختلفة كان آخرها برنامج سنة ١٩١٤ الذي جعل فيه التعليم الابتدائي ٦ سنوات وادخلت فيه الاشغال اليدوية واشغال الابرّة والتدبير المنزلي والطبخ وبستان الاطفال

وفي ايام الخديو اسماعيل وضعت لأمة للتعليم الابتدائي (سنة ١٨٦٧) زيدت فيها مدة التعليم سنة فاصبحت اربع سنوات بدل ثلاث يدرس فيها :

اولاً — اللغة العربية من نحو وصرف ومطالعة وانشاء وعقائد التوحيد وواجبات العبادة والادب

ثانياً — لغة اجنبية او تركية

ثالثاً — مبادئ الجغرافية والتاريخ

رابعاً — اصول الحساب وتطبيقه على التجارة ومبادئ الهندسة وتطبيقها على المساحة

خامساً — نبذة فيما يتعلق بالحيوانات والنباتات الاهلية ومقدمة لفن الزراعة

سادساً — الخط الثلث والنسخ والرقعة والرسم

في ايام الخديون توفيق وعباس

وفي ايام الخديون توفيق وعباس (من سنة ١٨٧٩ — ١٩١٤) اتسع نطاق التعليم الابتدائي واحكمت قوانينه ونظاماته . ومع ان مدته بقيت اربع سنوات كما كانت في عهد الخديو اسماعيل لم تكد تمر سنتان او ثلاث حتى دخل شيء من التغيير او التبديل في الدروس بزيادة او نقص في المقرر

والعلوم الاساسية التي لم تتغير او تبدل هي : (١) القرآن الكريم والديانة (٢) اللغة العربية (٣) الترجمة (٤) الحساب والهندسة (٥) التاريخ (٦) الجغرافية (٧) اللغة الافرنجية (٨) الخط الافرنجي (٩) الرسم . ومن حين الى آخر كانوا يدرسون دروس الاشياء وتدبير الصحة

وكانت الجغرافيا تدرس باللغة الاجنبية . ففي اوائل عهد الخديو توفيق كانت اللغة التركية لغة اساسية ثم جعلت اختيارية منذ سنة ١٨٨٨ وابطلت في اول حكم الخديو عباس وكان التلميذ حرّاً في ان يتعلم احدى اللغتين الفرنسية او الانكليزية . ولكن منذ قبض المستر دنلوب على زمام وزارة المعارف اخذ يحارب اللغة الفرنسية في التعليم الابتدائي والثانوي حتى قضى عليها قضاءً مبرماً

واهم ما حدث في تاريخ التعليم الابتدائي هو تقرير لائحة امتحان الشهادة الابتدائية في سنة ١٨٩١ وسمح للبنات في فترة من الزمن بالتقدم لنيل هذه الشهادة

وبعد ان انشئ امتحان الشهادة الابتدائية صار لا بد من الحصول عليها للدخول الى المدارس الثانوية ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الزراعة ومدرسة الطب البيطري ومدرسة البوليس والمناصب الصغرى في دواوين الحكومة واخصها المديريات والبوستان وسكة الحديد . وفي مصالح الحكومة الوف لم يتعلموا غير التعليم الابتدائي . وليس في ايديهم غير الشهادة الابتدائية ولكن هذه الشهادة لم تعد مقبولة للدخول في مناصب الحكومة او المدارس الخصوصية او مدرسة الفنون . واصبحت معدودة شهادة انتقال الى المدارس الثانوية والدخول الى مدارس الزراعة المتوسطة وورش الصناعة فقط

النهضة الحديثة

واتسع نطاق التعليم الابتدائي اتساعاً مذهماً . وارغمت المدارس الاهلية ومدارس الارساليات الدينية منذ انشاء امتحان الشهادة الابتدائية على اتباع منهاج المعارف . وكان لانشاء مجالس المديريات تأثير عملي في تنشيط حركة التعليم الابتدائي

وفي سنة ١٩٢٤ المدرسية كان لمجالس المديريات ٦٣ مدرسة ابتدائية للصبيان فيها ١٠٣٠٤ تلاميذ . تقدم منهم الى امتحان الشهادة الابتدائية ١٠٤٠ تلميذاً فنجح ٦٤٢ تلميذاً . وكان لها ١٣ مدرسة للبنات فيها ١١٩٥ تلميذة . والآن قلّ ان يخلو احد مراكز المديريات (ويزيد عددها على مائة مركز) من مدرسة ابتدائية للصبيان تابعة لمجلس المديرية . وفي جميع عواصم المديريات (١٤ مديرية في القطر) وبعض المراكز مدارس ابتدائية للبنات

وكانت للحكومة (سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥) ٤٠ مدرسة ابتدائية للصبيان فيها ١٤٨٦٦ تلميذاً تقدم منهم الى الامتحان ٢٢٦٥ تلميذاً فنجح ١١٩٤ تلميذاً و٧ مدارس للبنات فيها ١٠٩٣ تلميذة

وبلغت نفقات التعليم الابتدائي للاولاد بمدارس وزارة المعارف (سنة ٢٤-٢٥) ٢٦٠ ألف جنيه ونفقات التعليم الابتدائي للبنات ٨٦ ألف جنيه
وبلغ عدد المدارس الابتدائية التي تديرها وزارة المعارف (في سنة ٢٦ - ٢٧) المكتبية ٤٥ مدرسة للصبيان منها عشرون مدرسة في العاصمة و١٤ في الوجه البحري و١١ في الوجه القبلي ومجموع ما فيها من الفصول (الفرق) ٤٧٩ فصلاً. وعدد المعلمين ١٦٣ (يستثنى من ذلك مدرستان جديدتان بالقاهرة لم يدون بالكشف عدد المعلمين فيها) ومن هذا المجموع ٧٣ شيخاً لتعليم اللغة العربية والديانة و٣٦ للعلوم (الحساب والهندسة ودروس الاشياء ومبادئ العلوم والرسم والاشغال) و٥٤ للاداب (واللغة الاوربية والخط الافرنجي والترجمة والتاريخ والتربية الوطنية والرياضة البدنية وتدير الصحة)
والى جانب مدارس وزارة المعارف ومجالس المديريات ثلثت من المدارس الابتدائية تابعة للبطريكخانات (واخصها لطائفة الاقباط الارثوذكس) والارساليات الدينية من انجليكان وفريير والجمعيات الخيرية وجميعات التعليم والافراد والحكومة تشرف على كثير من هذه المدارس الاهلية (ما عدا مدارس الارساليات) وتدفع لها اعانات مالية. وقد اصبح التعليم الابتدائي والثانوي عملاً مالياً وتجارة رابحة يقوم بها غير واحد من المالكين وخريجي المدارس العليا

القانون الجديد

ولما عرض القانون الجديد لتنظيم التعليم الابتدائي وامتحان الشهادة الابتدائية على مجلس النواب (جلسة ٧ فبراير الماضي) قال الاستاذ النقراشي بك مقرر لجنة المعارف: «كانت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية والثانوية لغاية سنة ١٩٢٤ اربع سنوات الا انه رئي في سنة ١٩٢٥ زيادة هذه المدة الى خمس سنوات. ولكن لما تولت الوزارة الحالية الحكم امر معالي وزير المعارف بتشكيل لجنة ضمت بين اعضاءها عدداً من حضرات الشيوخ والنواب، وقد رأت هذه اللجنة زيادة مدة الدراسة في المدارس الثانوية سنة ولكنها رأت الا اكتفاء بجعل مدة الدراسة في المدارس الابتدائية اربع سنوات»
وقد نص في القانون الذي اقره البرلمان على ان تكون مدة الدراسة بالمدارس الابتدائية للبنين اربع سنوات. ولا يقبل بالسنة الاولى من المدارس المذكورة من نقصت سنه في اول السنة المدرسية عن سبع سنين كاملة او زادت على عشر. ولا يبقى في هذه المدارس من زادت سنه في اول السنة المدرسية على عشر سنوات في السنة

الاولى او على ١٢ في السنة الثانية او على ١٤ في السنة الثالثة او على ١٦ في السنة الرابعة والمواد التي تدرس بالمدارس الابتدائية هي : القرآن الكريم والدين ، اللغة العربية ، الخط العربي ، اللغة الانكليزية او الفرنسية ، الخط الاوربي ، التاريخ ، الاخلاق والتربية الوطنية ، الجغرافيا ، الحساب ، الهندسة العملية ، مبادئ العلوم ، تدبير الصحة ، الرسم ، الاشغال اليدوية وفلاحة البساتين ، الرياضة البدنية والالعاب ويجوز ان تعطى دروس في المواد الاختيارية الالية : الموسيقى ، التصوير ، الالة الكاتبة ، امساك الدفاتر ، اللغات وغير ذلك من المواد الاخرى التي يرى وزير المعارف تعليمها بصفة اختيارية

ولا ينقل تلميذ من فرقته الى الفرقة التي هي ارقى منها مباشرة الا اذا نجح في امتحان الانتقال . وتقتصر امتحانات الانتقال على المواد الاساسية . واما المواد الاضافية والاختيارية فيعقد لها امتحان مسابقة قبل نهاية كل عام دراسي . ويمتحن المتفوقون فيها جوائز على حسب الشروط التي يقررها وزير المعارف ويعقد امتحان عام لمن اتقوا الدراسة الابتدائية . ويسمح بالدخول الى هذا الامتحان لكل تلميذ تلقى دروسه بمدرسة اميرية او حرة او بمنزله

ويمتحن التلاميذ لنيل الشهادة الابتدائية تحريراً في المواد الالية : اللغة العربية واللغة الانكليزية او الفرنسية والخط العربي والخط الاوربي والحساب والهندسة العملية والجغرافيا والتاريخ ومبادئ العلوم والرسم . ويمتحنون شفويّاً في اللغة العربية واللغة الانكليزية او الفرنسية . ولا يعد التلميذ ناجحاً الا اذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة وكذلك على ٤٠ في المائة على الاقل من مجموع النهايات الكبرى لدرجات مواد الامتحان ويعقد امتحان ملحق يدخله التلاميذ الذين لم يستطيعوا حضور امتحان الدور الاول او اكمله لاسباب قهرية . والتلاميذ الذين رسبوا في امتحان الدور الاول في مادة او اكثر من مواد الامتحان التحريري او الشفوي بشرط ان يكونوا حاصلين في الامتحان التحريري على النهاية الصغرى المقررة لمجموع مواد الامتحان . ويمتحن المتخلفون عن حضور الدور الاول او اكمله وكذلك الراسبون في الامتحان التحريري في جميع مواد الامتحان . اما الذين لم يرسبوا الا في الامتحان الشفوي فيعاد امتحانهم في الدور الثاني في مواد هذا الامتحان فقط

وما أحسن ما قاله الاستاذ الشمسي باشا وزير المعارف السابق في مذكرته التي قدم

بها مشروع قانوني للتعليم الابتدائي والثانوي الى البرلمان :

« ان المقصد الاول للتعليم ليس تنشئة الموظفين وانما هو اعداد الوطني المستنير . ولهذا وجب ان يكون للتعليم اساس جديد يمهّد السبيل لحيل جديد . له حقوق كاملة وعليه تبعات كبيرة . ولقد عنيت وزارة المعارف بمسيرة ارقى الامم في احدث الخطط والنظم . وقد فرض الانقلاب ، الذي سببته الحرب ، على الامم ان تعنى بمضاعفة الانتاج وان تربط التعليم بما لها من حاجات اجتماعية وضرورات اقتصادية فلم يبق شأن للعلم النظري المحض اذا كان عقيماً لا ينفع البلاد نفعا محسوساً . واصبحت الثقافة العامة شرطاً لكمال الفنون والصنائع . وليس من ينكر ان فريقاً كبيراً من الناشئة تدفعهم الحاجة الى ابتغاء الرزق وهم في فناء السن فيعالجون في ميدان العمل مختلف المهن من كتابة وزراعة وتجارة وصناعة وليس لهم في ذلك من معين الا الثقافة العملية . لهذا كله اجتمع الرأي على ان يعنى في المعاهد بتدريس المواد العلمية والعملية وبان يكون التحصيل بوسائل واساليب عملية » . وقد قصدت وزارة المعارف بادخال المواد الجديدة في التعليم الابتدائي كالاخلاق والتربية الوطنية الى ان تساعد على تكوين حيل قائم على الاستقلال ، بصير بالحقوق والتكاليف ، عليم بمهمته بين الامم . وقصدت بادخال مبادئ العلوم والاشغال اليدوية الى ان تربي الطفل من الوجهتين البدنية والحلقية

واخذت الوزارة بتجارب الامم الراقية من وجوب تنويع المدارس الابتدائية والثانوية في البلاد فادخلت فيها لهذا الغرض من المواد الاختيارية ما يمكن ان يختلف باختلاف كل اقليم حتى لا تتماثل المدارس وتتركز باجمعها في افق واحد . وتنويع المعاهد بحسب غايات التعليم ووجهة الطلاب في ميدان الحياة تصبح المدارس اكثر مرونة وحياة واقوى في المجموع على سد حاجات البلاد

واذا كان محمد علي باشا (رأس الاسرة المالكة) قد قصد بالتعليم الابتدائي اعداد التلاميذ لخدمة الجيش اولاً فالمصانع ومصالح الحكومة ثانياً . فاننا اصبحنا بعد انقضاء مائة سنة في غير حاجة الى رجال جيش او موظفين . بل الى مزارعين وصناع يطبقون العلم على العمل . واذا كانت الحكومة قد ادركت هذا الغرض فان امامها عملاً اكبر من التشريع والتقنين . وهو ايجاد عمل للجيش والجرارة التي تخرجها سنوياً المدارس الابتدائية ولا يرضى واحد من حاملي الشهادة الابتدائية ان يحمل فأساً او يسوق محراثاً

المرأة والتعليم عند العرب

فصل من كتاب «فضل العرب على التعليم»^(١)

﴿ بعض شهرات النساء الشرقيات ﴾ يعتقد الغربيون عامة بان المرأة الشرقية ظلت دائماً في مستوى عقلي قد لا يعلو كثيراً على مستوى دابة الحمل ويرجع بعض السبب في هذا الاعتقاد الباطل الى ما يقصّه السياح والمبشرون وما تنشره الصحف من أقاصيص مبنية على النظر السطحي أو على رواية جانب واحد من جانبي المسألة. ولسوء الحظ لم يعرض الجانب الآخر للانظار عرضاً وافياً بالمرام فبقي الرجل العادي او المرأة العادية في اوربا واميركا يقرن كلاهما ذكر المرأة الشرقية بذكر «الحريم» ويفوته ان يذكر ملكة سبأ العربية التي غادرت اليمن في جنوب بلاد العرب وتجشمت وعناء السفر الى بيت المقدس لتسمع حكمة سليمان، وزنوبيا التدمرية المتعلمة التي كانت تلم المأماً واسعاً باشعار هوميروس واستطاعت ان تدافع زمناً عن سيادتها على مدينتها الصحراوية وتدفع عنها جيوش روما، وخديجة المرأة التاجرة التي كانت لها قوافل تحمل متاجرها الواسعة بين جزيرة العرب ودمشق وقد تزوج منها النبي محمد بعد ذلك، والختساء الشاعرة العربية وقد عاشت قبل الاسلام وبرزت على الرجال من شعراء عصرها. أما نساء هذا العصر في تركيا وسورية ومصر فقد اخذن يشتركن بنصيب وافر في الحياة الوطنية في بلدانهم وما كنّ في هذا الامر محدثات ولكنهن اما يعدن نشاط النساء اسلافهن في الشرق سيرته الاولى

﴿ النساء المتعلّمات في أول عهد الاسلام ﴾ واذا رجعنا بنوع خاص الى تعليم المرأة عند العرب وجدنا ان بعضاً من النساء كن يقرأن ويكتبن حتى في حياة النبي. وما يستوقف نظر القارئ انه الى جانب السبعة عشر رجلاً الذين ذكرهم البلاذري (صاحب كتاب فتوح البلدان) وقال انهم يعرفون الكتابة — كان يوجد أيضاً اربع نساء متعلّمات او خمس في بداءة الاسلام (سنة ٦٢٢ م). ويؤخذ من رواية هذا المؤلف ان النبي طلب من الشفاء بنت عبد الله ان تعلم حفصة زوجته صناعة كتابة الرقعي لانها كانت قبلاً تعلمها الكتابة نفسها وقد كانت الشفاء تعرف الكتابة قبل محي الاسلام . وقيل أيضاً ان ام كلثوم كانت تعرف الكتابة . وروت عائشة بنت سعد ان

(١) وضعه بالانكليزية الدكتور خليل طوطح ونال به شهادة دكتور فلسفة من جامعة كولومبيا

اباها عليها القراءة كما كانت كريمة بنت المقداد تعرف الكتابة . وكانت ام سلمة تقرأ ولكنها كانت تجهل الكتابة — هؤلاء ست نساء وهن الشفاء وحفصة وام كلثوم وعائشة وكريمة وام سلمة عشن في بلاد العرب في النصف الاول من القرن السابع للميلاد وكن متعلمات

وقد عقد مؤلف آخر هو النووي (سنة ١٢٧٨ م) فصلاً في كتابه « تهذيب الاسماء » ضمنه قاموس تراجم — طبعه فستفلد — لشهيرات النساء وسنذكر بعضهن فيما يلي من اللواتي كن واسطة لنقل احاديث النبي وكان لهن اثر يذكر في تاريخ الاسلام في عصره الاول . نذكر منهن اولاً الاختين عائشة واسماء ابنتي ابي بكر اول الخلفاء الراشدين فقد كانت الاولى زوجاً للنبي وحيية الى قلبه وكانت ذات زكاة وفطنة في كثير من الامور، وقد قلنا قبلاً انها كانت متعلمة وفي رواية النووي انها كانت تحفظ الف حديث من احاديث النبي . ومعلوم انها كانت من القوة بحيث اشتركت في ادارة الشؤون السياسية واخيراً خاضت غمار الحرب لمقاتلة الخليفة علي ابن طالب وقد اسفرت تلك الحرب عن هزيمتها في واقعة الجمل

وكانت اختها اسماء امرأة شهيرة كذلك، اذ اشتركت في ترقية الثقافة الاسلامية ويعزى اليها ٥٦ حديثاً. ومما يحسن ذكره ان هذه المرأة كانت خير ام انجبت عبد الله ابن الزبير الذي ابى ان يعترف للامويين بحق الملك فقتله الحجاج صلباً ومما يدل على ما كان لاسماء من النفس العالية والقلب الجريء ذهابها مع زوجها الى واقعة اليرموك (سنة ٦٣٤ م) وهي الواقعة التي انتصر فيها العرب على الروم وكسروهم شر كسرة وملكوا جميع سورية . ويدل على ذلك ايضاً تشجيعها لولدها على تحدي الحجاج خصمه الفريد بقولها له : « يا بني عش كريماً او مت كريماً » وقد عمرت هذه السيدة مائة سنة وهي بتمام قواها العقلية من دون ان تسقط لها سن واحدة

ومن نذكرهن ام الدرداء وهي امرأة متعلمة كانت تؤدي صلواتها في اوقاتها المفروضة وكانت ولوعة دائماً بمصاحبة رجال العلم وقد عاشت حوالي منتصف القرن السابع والرأي مجمع على ما كان لها من مقدرة وذكاء

مدارس البنات * وهؤلاء النساء اللواتي ذكرناهن انما تلقين علومهن في دورهن كما كان ذلك شأن الرجال ولكن بعد هذا بدأ التاريخ يروي لنا ان البنات كن يذهبن الى المدارس وابعث من ذلك على الدهشة ان معلمين كانوا من الرجال وانهم

كن يتعلمن مع الصبيان جنباً الى جنب فقد ذكرت مدرسة للبنات في الكوفة في خلال القرن التاسع ، وفي حي بني عبس في الكوفة ايضاً كانت توجد مدرسة اولية (مكتب) كان بين تلاميذها فتاة ويظهر ان النساء الشابات كن يذهبن الى المدرسة ايضاً مع البنات كما تدل على ذلك قصة رجل عقد آصرة صداقة مع معلم مدرسة من الكوفة لكي يتمكن من التزود بنظرة من محبوبته التي كانت تلميذة في تلك المدرسة وكان خليل المعلم يعلم الصبيان والبنات في ذلك الموضع عنه وقيل ان الوليد بن عبد الملك من الخلفاء الامويين (سنة ٧١٥ م) اجتاز ذات مرة بموضع كان معلم مدرسة يعلم فيه صبياناً وفي حجاتهم جارية تتعلم القرآن . فالجواني كن ينلن قسطاً من العلم ويستدل على ذلك من رواية قصصها المرحوم البروفسور براون من جامعة كمبردج فقد ذكر ان جارية عرضت على هرون الرشيد (سنة ٨٠٩ م) بعشرة آلاف دينار فقبل شراءها بشرط ان تؤدي امتحاناً وهنا قال البروفسور براون :

« فامتحانها اشهر اساتذة الفقه والشرع والتفسير والطب والفلسفة والادب والشطرنج بالتتابع واحداً بعد الآخر ولم تقتصر على احسان الاجابة عن جميع اسئلتهم بل كانت تعقب على ذلك بسؤال توجهه الى كل منهم فيعجز عن الجواب عنه »

ولهذه الشهادة قيمة عظيمة لانها تبين لنا كيف ان المسلمين في العصور الوسطى كانوا يعنون بتعليم العلوم العامة . وقد أيد صاحب الاغاني هذه الرواية برواية اخرى جاء فيها ان خالد بن عبد الله ابتاع ثلاثين جارية بثمن غال فالفاهن يقرآن القرآن ويجدن الغناء ويحفظن الشعر حتى انهن كن يروين جميع قصائد الكميت الشاعر . وبما يستحق الذكر ان جارية من اسبانيا تلقت عن معلمها النحو واللغات ثم صارت حجة فيها بعده . فيظهر اذن مما تقدم ان البنات كن يذهبن الى المدرسة مع الصبيان كما أنهن كن يتلقين العلم في دورهن . واذا استغرب احد ما قلنا عن اشتراك الجنسين في تلقي العلم واختلاطهما او اذا خدع بما يراه اليوم من عادة تحجب النساء فيذكر ان هذه العادة ليست من عادات العرب بعد ما اثبتنا الان ان نساء العرب كن يرافقن ازواجهن الى ساحات القتال ويشاطرنهم عبء الحياة العامة ويقرضن الشعر ويشتركن في تدبير الشؤون العامة . ولما استعمل الحجاب او انكرت على النساء حريتهن الا في مجتمعات المدن وهي ليست مجتمعات عربية صحيحة وانك لتجد النساء الفلاحات في سورية وفلسطين سافرات كما ان نساء البدو لا يغطين وجوههن

﴿ المعلمات العربيات ﴾ ومما هو جدير بالذكر ان بعض النساء العربيات في عصرهن قد اتاحت لهن الفرصة للاشتراك في بث العلم في بلادهن وقد استقيت البرهان على ذلك بنوع خاص مما رواه ابن خلكان والمقري فقد ذكرا كثيراً من النساء اللواتي احترفن صناعة التعليم واليك اسماء بعضهن : —

فمن شهدته بنت ابي نصر كانت احدى نساء الطبقة المتعلمة واشتهرت بمهارتها في التعليم ، وتلقى العلم على يديها كثيرون من الطلبة الذكور ، ويقال ان الامام الشافعي (سنة ٨٢٠ م) لما ذهب الى القاهرة حضر على نفيسة بنت ابي محمد واستمع للاحاديث التي كانت ترويها وقد اشتهرت هذه السيدة « بالصلاح والورع » كما اشتهرت بالعلم وقد قال ابو حيان ان في جملة الاساتذة الذين تلقى العلم عنهم ثلاث نساء وهن : مؤمنة بنت الملك العادل (اخي صلاح الدين سنة ١١٩٦ م) وشامية بنت الحافظ وزينب بنت عبد اللطيف . وهناك معلمة اخرى هي شهدته الكاتبة بنت عُبَري التي علمت عبد الرحمن الفقيه في كتاب الحديث الشهير ونعني به « صحيح البخاري » وفي اشبيلية مريم بنت ابي يعقوب وكانت تعلم النساء آداب اللغة ولم تكن معلمة فقط بل كانت شاعرة ايضاً . وقد روى ياقوت ان ابن عساكر تلقى العلم عن ١٣٠٠ معلم ونحو ٨٠ امرأة وكانت النساء يعلمن ويمنحن الاجازات (الشهادات) ايضاً كما ذكر ذلك ابن خلكان وروى المقري المؤرخ الاسباني ان عرب الاندلس كانوا يفخرون بنسائهم المتلمات وقد نقل عن احدهم قوله في باب المفارقة : « هل انجبت بلادكم نساء كشاعرتنا ولادة الرواية التي تباحث الوزير ابن زيدون في الشعر . وهل لزينب بنت زياد من ندى عندهم » ثم استطرد المؤرخ قائلاً ان اهل الاندلس رجالاً ونساءً واولاداً كانوا متضلعين من آداب اللغة

مهما تكثرت النظريات الشائعة بين المسلمين عن تعليم المرأة فالواقع يدل على ان النساء شاطرن الرجال الصناعات الادبية وقد ظهر مما اسلفنا ان البنات كن يذهبن الى المدرسة مع الصبيان وان الجواري بلغن درجة عالية من الثقافة والتهديب وان النساء كن يعلمن الطلاب الذكور الموضوعات الادبية العالية

ولست ادعي طبعاً ان تعليم المرأة كان عاماً في البلدان العربية ولكن الامثلة الكثيرة التي اوردها تدل على ميل حقيقي الى تمهيد السبيل للمرأة لتشاطر الرجل تلقى العلوم والتثقيف العقلي . اهـ

قبل ان يصيح الديك

(تتمة القصة)

ثم رفع محمود عقيرته وصرخ باعلى صوته . وبعد هزيمة اقبل روبرت نحوها يظلم متعثراً وهو يقود فرسه المرهق وحشو احفانه واذنيه وانفه رمل كثيف سد عليه منافذ البصر والسمع والتنفس وكاد يقضي عليه خنقاً . فبادر محمود اليه واخذ يده ومال دون سقوطه من شدة الاعياء وقال : —

« على مقربة منا قرية عرب سكانها من اصدقائي . فلعلك تفضل المبيت فيها عند شيخ القرية »

— « لا استطيع الانتقال خطوة واحدة لان التعب آخذ مني كل مأخذ — والموت اقرب الي من جبل الوريد ان لم يُتَسَّح لي الآن ان اضطجع واستريح »
فحاطه محمود بذراعه وهبط به كهفاً فيه جامع صغير محجوب عن عيون الذين هم خارج الكهف . وهذا الجامع كان قديماً ، حسب رواية محمود ، مأوى واحد من اولياء الله . وفيما هم داخلون قال محمود لرفيقه

« هنا تحت الارض حجرة يفزع اليها طالب النجاة فيأمن الخطر . ولكن الاهتداء اليها سرٌّ قل من يعرفه غيري » ثم ضغط عرقاً في الحائط واذا بمحجر كبير مستدير انفتح على مهل عن فرجة تكفي لدخول الانسان بسهولة . واستأق محمود كلامه قائلاً : —

« نترك الجوادين هنا — فلا خوف من مغادرتهم هذا الملجأ لانه على ضيقه خير لهما من التعرض لمكآره الاِِصْصار — واذا كتبنا لا توجسان خوف محبتي والمبيت في ضياقتي فسأبذل جهدي في توفير اسباب راحتكما »

وظل ديشد وروبرت سنين طويلة يذكران تلك الساعات التي قضياها في حجرة الولي . فان محموداً أعدّ لروبرت الخائر المنهوك فراشاً ليناً من جلود الضأن أضجعه عليه وأطعمه ما تسنى عنده فأكل وتملى نوماً عميقاً مريحاً . وجلس محمود وديشد يدخنان ويتسامران

لم يحاول محمود إنكار ما اتهم به بل اعترف لضيفه بقتله للعاشقين . وفي أثناء

اعترافه بما جنته يدها نمت عيناه على الألم المبرح العاثر بنفسه من شدة حزنه على المرأة التي احبها من صميم قواده وأخبره ديشد بالوسائط المتخذة لاقتفاء اثره والقبض عليه . ولكنه ظل ، حتى بعد ما علم بعزم اخوي القتيلة على الاخذ بثأرها ، واثقاً بنجاته وسلامة حياته . فقال لديشد : —

لا بد أن الحظ يسعدني فأنجو من كل خطر يهددني . لا لاني اطمع بلذة الحياة بعد ما سئمتها بفقد من كانت موضوع حياتي وقبلتي في صلاتي بل لانه يعز علي أن أفاد الى الموت اذل من وقع بقرقر^(١) . ولن يحول دون نجاتي سوى الغدر . وهذا انا في مأمن منه . فسا بقى هنا الى الصباح . وكان حصاني قد أصيب بالعرج ولولا ذلك لكنت الآن في اطراف السودان . ولكنه قد شفي مما اصابه . وغداً ينتهي الإعصار فيصفو محيياً الجو ويسهل السفر على من اراده »

— « أصبح هذا ؟ »

— نعم . فالليلة آخر عهدنا بهذه الزوبعة . وغداً صباحاً اذهب لطيتي . واتما تعودان الى القاهرة »

« حقق الله الآمال فقد ذقنا من الإعصار الامرئين وضللنا الطريق . ولكنك قادر ان تردنا الى سواء السبيل »

— « سأفعل ذلك بملء الرضى والمسرة . والآن خير لك ان تلتمس الراحة من غناء يومك برقاد تنعم به ولو بضع ساعات

وفي تلك الليلة قضى الإعصار انفاسه كما توقع محمود وبزغ فجر اليوم التالي مبشراً بيوم صحو وصفاء لا مزيد عليهما . فاستيقظ محمود باكراً جداً وأعد القهوة لضييفه . وقبلما برزت الغزالة من خدرها كان اولئك الثلاثة متأهيين للانطلاق . فوقف محمود امامهما ودلّهما على طريق القوافل وكانا قد ضلّاه في اثناء الزوبعة . فقال له ديشد : « نستودعك الله ونشكر لك معروفك العظيم . ولولاك لم يسهل على روبرت النجاة من مخالب الموت فأذهب في كلاءة الله وحفظه . وكن واثقاً كل الثقة باننا بعد مفارقتنا لك سنسئ اننا لقيناك »

(١) مثل يضرب في الذل

« اشكر لكما هذا الشعور العميق الصادق . ولست بموجس أقل خوفٍ ما دامت سلامتي متوقفة على اخلاصكما وصحة ولائكما . والآن حانت ساعة . . . » ولم يتمكن من تسمة كلامه لان روبرت صاح بصوت عالٍ قائلاً : —

« لله ما اشد طيشي وحماسي ! فقد نسيت محفظة تقودي في حجرتك . سأعدو راجعاً لاخذها واعود بأسرع من لمح البصر » فاعترضه محمود باسمًا وقال : —

« لا . ليس في إمكانك الدخول الى الحجرة . امسك حصاني ريثما اذهب واعود في طرفة عين

٤

انطلق محمود يعدو الى الحجرة ووقف ديثد وروبرت ينتظران رجوعه واجبن ساكتين . وما لبثا ان سمعا ضجيجاً عالياً ووقع حوافر خيل واصوات هتافٍ تصيح مرددة الفاظ الوعيد والتهديد والحث على النار والانتقام . فعراها ذعر ارتعشت له اعضاؤها . والتفتا الى جهة الصخب والجلبة فأبصرنا كوكبة فرسان مقبلين نحوهم وقد اطلقوا الاعنة واشرعوا الاسنة . وما أبطأوا ان اطبقوا عليهما وكانوا ستة منهم اثنان كانا اخوي ياسمين القليل . وكان كل من ديثد وروبرت يعرف اللغة العربية فعلما من حديث هؤلاء الفرسان انهم يجوبون اطراف البادية مفتشين عن القاتل . فأحدقوا بهما ولجوا عليهما في ان يدلّاهم على مخبأ محمود . ولم يصدّقوها عندما صرّحا بانهما لا يعلمان عنه شيئاً وانهما قدما من القاهرة للتنزه بالطواف في الصحراء . وفي بدء الحديث كلمهما رئيس هذه العصابة برقة ولين فعلم ديثد نفسه بأنهم صدّقوا ما قالاه لهم وعمّا قليل يطلقونهما . ولكن واحداً من الفرسان — وكان سابقاً في خدمة الصائغ لا لا — عرف الجواد الثالث واخبر رفقاءه بأنه لمحمود بك فبات الرجلان الانكليزيان في ورطة يصعب عليهما الخلاص منها . على انهما تذرعا بالحزم والثبات واصرّا على إنكار كل علاقة بالقاتل . وقال ديثد : —

« قد يكون هذا الحصان للرجل الذي تقتفون اثره . واذا صحّ ذلك فليس بعيداً ان يكون فارسه ملقياً ميتاً في القفر . ونحن قد عثرنا على الفرس ليلة امس في اثناء الاّ عصار وكان عاراً بلا فارس . فأخذتنا الشفقة عليه وابقيناه معنا » فردّ عليه رئيس العصابة قائلاً : —

« ليس الامر كما ذكرت بل حيث يكون الفرس يكون الفارس . انكما رجالان انكليزيان لا شأن لنا بكما . ولكن اذا اصررتما على الانكار وأيتما ان تدلانا على القاتل الذي تعلمان مقره فانتا نختر رأسكما وندفنكما في الرمل » فأجابه ديشد بحزم وثبات جاش : —

« لا تجسران على مس شعرة منا لاتنا انكليزيان . وهبكم قتلتمونا فلستم بمعدين القتيلة الى الحياة » . فصاح به الرئيس صيحة الغيظ والحق وقد قدحت عيناه شرر السخط والغضب : —

« صه ايها الكلب ! والا عجلت في إخماد انفاسكما ومواراتكما حيث يتعدّر العثور على آثاركما »

فهمس روبرت في اذن ديشد قائلاً : —

« هذا صحيح ! فان فتكه بنا من اسهل الامور عليه . ونحن لا ناقة لنا في هذا ولا جمل . فلماذا نتعرض للخطر بلا اقل مسوغ ؟ » فأجابه ديشد والغيظ أخذ منه كل مأخذ : —

« ابجد تقول هذا يا روبرت ؟ وهل مرادك ان تبوح بما نعلم طمعاً في انقاذ جسدك الحقيقير الدميم ؟ ومن المحقق عندي انهم لا يجسرون ان يمسوننا باذى . لا تعباً بوعيدهم وتهديدهم . فما قليل ترى انه برق خلب وغيث جهام » ولكن واحداً من الفرسان مل سماع حديث بلغة يجهلها فانهال عليهما بالشتم والسب . وعاد الرئيس الى سابق الانذار والتهديد ناصحاً لهما ان يجبرا ان يخجبا عن محمود بك وهو يعدها بأنه يطلق سراحهما ويقيهما من كل خطر وضرر . ولم يرتب ديشد في وفائه بوعده ولكنه انى ان يقدر بمحمود الذي آواها واقعد حياة روبرت من خطر الموت واصر على قراره الاول لم يجد عنه قيد شعرة

وفيما كان واحد من الرجال يحول حول البقعة التي كانوا واقفين فيها عثر على الجامع الصغير وحف مسرعاً الى رفقاته يبشرهم بما كشفه . ولكن تفتيشهم للجامع لم يجدهم فعلاً لان محمود كان عند ما نزل ليفتش عن محفظة النقود قد احتاط لنفسه واغلق الحجر خلفه

وهذه الحية الاخيرة اضرمت نار السخط والاستياء في قلب رئيس العصابة . فالتفت الى ديشد وقال له وشر الحنق يتطاير من عينيه : —

« إن لم توضحنا لنا وجود جواد محمود بك معكما على وجه مقنع يبرهن صحة دعواك بما بعدم معرفة مقرّم فاننا سننخذ وسائل عنيفة تضطرّك الى الاعتراف مكرهين ثم تكلف الفرق والهواة وقال مخاطباً ديقد : —

« يظهر لي ان رفيقك على غير شاكلتك . واضنه يسهل حمله على ان يقول الحق اذا فوضت استنطاقه الى سليم » (وهو سوداني ضخم الجثة شرس الاخلاق) فلما سمع روبرت هذا الكلام وعلم انه هو المعني به صرخ هالعا مذعوراً وقال : —

« ويلاه ! يقتلونني ! أغثني يا ديقد اغثني . ليس في طاقتي احتمال هذا الامر ؟ ولا انا ممن يروم ان يسعى الى حتفه بظلفه . خياني وحياتك معرّضتان لخطر الموت فداءً لحياته . يجب ان ننقذ حياتنا ولو آل الامر الى إفشاء سرّ محمود ؟ »

وحين سمع الرئيس اسم محمود لم يبق عنده اقل ريب في صحة ما اتهم هذين الرجلين به . ومن قوره أهاب بسليم فانقض على روبرت وشد وثاقه وانبرى له رجل آخر شاهراً خنجرأ كبيراً ليطعنه به

فحمل ديقد على حامل الخنجر . ولكن اثنين من الرجال الباقين هجما عليه وطوّقاه بأيديهما وحالا دون تمكّنه من ابداء اقل حركة مع كل ما اظهره من البسالة وشدة البأس في محاولة الإفلات منهما . ومع وقوعه في قبضتهما لم يصدّق انهم يتعمدون الفك به او برفيقه وعدّ عملهم هذا إسرافاً في التهديد والارهاب ليرغموها على الاعتراف بما يعلمانه عن محمود . ولكن لما شعر روبرت بوخز الخنجر في ذراعه انتفض متلوثاً من شدة الألم وصرخ صرخة الجزع والقنوط وما عثم ان باح بسرّ مخبأ محمود في قبر الولي

ولم يكن ثمّ من حاجة الى البحث والتفتيش لان صراخ روبرت رجّ طبقات الهواء وتجاوبت اصداؤه من جميع الجهات وعلى أثره اقبل محمود صاعداً من مخبأه وهو يطلق النار من مسدّسه دفاعاً عن الرجلين اللذين عدّهما من اصدقائه

وكان الفصل الاخير من هذه الفاجعة قصيراً جداً . فبعد هنيئة كان جئان محمود بك ملقى على الرمال وقد غادره رصاص أعدائه كخرطة الغربال . وغشيت الافق من ناحية الجنوب سحابة تقع^(١) كثيفة دلّت على ركوب العاصبة الى الفرار بعد ما نالت مبتغاها

وكان روبرت قد شعر ولو مؤقتاً بسقوط شأنه الادبيّ حتى في عيني نفسه . فخرّ على وجهه وأمعن في الشيش والشهيق . أما ديشد فجثا بجانب جثة ذلك الذي اخلص لها الود ووثق بوفائهما وامانهما وقال بصوت تقطعه زفرات الغمّ والاسف : —

« ايها الصديق الوفيّ الامين ! . وضعت ثقتك بنا . ولكنك في الساعة الاخيرة من حياتك ظننت أننا كلينا اسلمناك وغدرنا بك » . ثم رفع صوته قليلاً وقال : — « والله وحده يعلم اني افضل ان اموت اشنع ميته على ان ارتكب هذا الاثم العظيم . ولكنك فارقت الحياة وانت جاهل لهذه الحقيقة »
ثم نهض من مجناه وذهب الى حيث كان رفيقه . فرمقه بنظرة شفت عما كان في قلبه من شدة الاحتقار له وفرط الاسف على محمود بك وقال له : —

« قم يا روبرت . فقد ذهبوا وزال عنا الخطر »

فقال روبرت وهو يحاول التشنج والدفاع عن نفسه : —

لعلك تجهل يا ديشد لماذا ابيت ان اموت ! فقد حرصت على حياتي لاني رمت العودة الى القاهرة لاشاهد ايضاً لورين . فانا مشغوف بها حباً . وسأعرض عليها الاقتران بي . فان اجابت سؤلي

فاعترض ديشد تنمة كلامه بقوله له : —

« لن تجيب سؤلك لاني خطبتها منذ ثلاثة اسابيع »

« ومع ذلك وطّنت نفسك على الموت بايدي أولئك الاجلاف الاوغاد ؟ »

« نعم . لاني لم اشأ ان اعود اليها موصوماً بعار الغدر والخيانة ! ولعلك تذكر قولك لي منذ وقت قصير انك لن تقدم على خيانة صديقك حتى في سبيل انتقاذ حياتك »
ثم تحوّل عنه وعاد الى حيث كانت جثة محمود بك فوقف مطرقاً حاسر الرأس خاشع الطرف ينظر الى شهيد المروءة والوفاء وفؤاده صالٍ لظي الكباء . وحينئذ صاح ديك من قرية العرب التي بين كيشان الرمال

ترجمة : اسعد خليل داغر

البلاغة في الفضاء

او الوصل والفصل في العالمين

درس اعوص المسائل الطبيعية بأبسط الاساليب ووضح الامثلة
آخر مراحل العلوم الطبيعية — ملتقى العلم والفلسفة

سئل الفارسي : ما هي البلاغة ؟ فقال : هي معرفة الفصل من الوصل . فهل درى
الفارسي ، ومن سأل الفارسي ، انه بذلك رسم كنه العلم الطبيعي ؟ . فقد سأل نبيه اعمى
احد الشبان الذين شرعوا في درس الطبيعة ، قال : هل يمكنك ان تصف لي الفلسفة
الطبيعية بكلمة واحدة بحيث اتصورها تصويراً اجمالياً ؟ . قال الشاب : نعم ، فكيف
تفهم الجسم البشري ؟ . قال الاعمى افهم انه قطعة متقلة . قال الشاب وكيف تفهم مجوم
السما ؟ . قال اتصورها اجراماً منتثرة في ساحة الفضاء . قال الشاب : ان الفلسفة
الطبيعية تعلمك ان هذا الجسم الذي تلمسه ليس قطعة واحدة ، بل هو مؤلف من
ذرات هي كالاجرام السماوية ، لا صلة بين الذرة واحتها ، وانها على ابعاد ثابتة
كالنجوم . ومع ذلك فهي تؤلف جسماً واحداً . هذا ما قاله الشاب في العلم الطبيعي
قولاً اجمالياً . ولا شيء يدهشني كانطباق الاكتشافات الطبيعية الحديثة على القولين
المقولين ، قول الفارسي ، وقول الشاب الفيلسوف . فان ميدان الطبيعات من جماد
وسائل وبحار ، من اكبر الاجرام السماوية الى اصغر الايونات — الذرات المكهربة —
انما هو ميدان فصل ووصل ، او اتصال وانفصال . ومهما يدرس الباحث ، ومهما يتعمق
ويكتشف فهو لا يخرج عن حدود « الفصل والوصل »

وقد دلتنا المكتشفات الطبيعية الاخيرة ، التي محورها حل الجوهر الفرد ، الى
الاجزاء التي يتألف منها ، على حكمة ذلك القول ، الذي كنا نحسبه من قبل قولاً
شعرياً . فقد ثبت بالاختبار والفعل ان الجوهر الفرد — الذي كان يحسب فيما سلف
اصغر اجزاء المادة ، او الجزء الذي لا يتجزأ — هو نظام شمسي مصغر . ففيه جزء
صلب متين مركزي يدعى « البروتون » ، هو في الجوهر الفرد كالثابت النجمي في
نظامه . وحوله ذرات صغيرة تدعى كهارب ، او الكترولونات ، هي منه كالسيارات من
الثابت الذي تدور حوله . وان تلك الكهارب تختلف عدداً في مختلف العناصر ،

وهذا هو السر في اختلاف الجواهر وزناً وصفةً . وان لكل كهرب من الكهارب فلكا خاصاً ، يدور فيه حول بروتونه ، دوران الكواكب حول الشمس . فالجواهر الفرد نظام شمسي مصغر ، والنظام الشمسي جوهر فرد مكبر . انما يختلفان في امر واحد وهو ان الكواكب تلازم افلاكها — كل في فلك — فالارض في فلكها ، بين فلكي الزهرة والمريخ ، منذ وجد النظام حتى ينحل ويعود الى الحالة السديمية او يتفرق في الفضاء باقتراب جرم كبير منه يُجذب بعض اجزائه اليه وهذا غير محتمل على ما يعلم . وليست الكهارب كذلك ، فانها قابلة للانتقال من فلك الى فلك . فاذا انتقلت من فلكها الى فلك داخلي هو اقرب الى الكتلة المركزية — البروتون — تقلصت المادة ، او بالحرى نقص حجمها . واذا كان الانتقال من فلك داخلي الى فلك خارجي ، تولد من ذلك ما يسمونه « مادة اضافية » وهذا الجزء من المادة الذي يسمونه « الاضافي » قابل للحل او الفناء — اذا صح استعمال هذه اللفظة — وحين ينحل او يتلاشى لتصادمه باخيه تولد عنه الاشعة وهي متنوعة الاوصاف من الاشعة التي فوق البنفسجي الى الاشعة التي تحت الاحمر ، ومنها اشعة رنتجن ، واشعة ملكن ، وغيرها من الاشعة التي تجعل صفائح الفولاذ شفافة ، وتريك ما وراءها ، وتريك ما في الظلام . وليست هذه القضايا من بنات الخيال بل هي موضوع اشتغال اقطاب هذا الفن في المختبرات الطبيعية في انكلترا واميركا والمانيا وفرنسا واطاليا والدانمارك واسوج وهولاندا وفي سائر الممالك المتعدنة . فانهم يحلون الجواهر الفردة ، ويرون كهاربها ، ليس بالعين بل بالفعل ، بوسائل وكيفيات لا يتسنى لنا تبينها هنا

فما الذي يصل تلك الذرات بعضها ببعض فتؤلف الجواهر الفردة ؟ وما الذي يصل الجواهر الفردة بعضها ببعض فتؤلف العناصر المادية او البسائط الكيميائية ؟ وما الذي يصل دقائق تلك البسائط بعضها ببعض فتؤلف الاجسام العضوية ؟ . ما هو الرابط او الجامع ؟ هذا هو آخر مواطن البحث الطبيعي . قال فارادي ابو الكهرباء الحديثة ما نصه : — « عندما افكر بعلاقة الفضاء ، بالقوة المغنطيسية ، واتأمل صفة الظاهرة المغنطيسية العامة ، خارج المغنطيس ، اراني اكثر ميلاً ، الى الاعتقاد بوجود عمل لها خارج المغنطيس ، من التسليم بان تلك التأثيرات هي مجرد جذب ودفع عن بعد . وعمل كهذا هو من وظائف الاثير . فلا يبعد انه ، اذا كان هناك من اثير ، ان تكون له وظيفة اخرى غير نقل الاشعة » : انتهى قول فارادي

وقال السر اولى لشر لدج العالم الطبيعي الشهير ما يأتي : « ان اشهر اختباراتنا على سطح هذا السيار — الارض — هو مشاهدتنا تأثير جسم في جسم آخر . ترى حصاناً يجرُّ عربة ، او مغناطيساً يجذب قطعة حديد ، او تفاحة تسقط من شجرة الى سطح الارض بفعل الجاذبية ، وترى اللاعب بكرة القدم يقذفها بقدمه ، او برأسه ، وترى البندقية ترمي طائراً برصاصها ، او ترى نفسك تنزع قبعتك عن رأسك ، او تفتح نافذة او ترمي حجراً . وكلما تتجاوز اختباراتنا في هذا الوجود هذه الاختبارات ، اعني تأثير جسم في جسم آخر

» على ان هنالك اختلافاً واضحاً بين متنوع الاحوال ، في الامثلة المذكورة . ففي بعضها كان الجسمان المتفاعلان متصلين وفي بعضها منفصلين وبعيدين ، لاصلة بينهما . وتأثير جسم في جسم آخر عن بعد ، امر يحتاج الى ايضاح اكثر من التأثير الحاصل في جسمين متصلين

» وقد نخطر على بالك امثلة اخرى عن تأثير جسم في آخر ، ربما كانت اقرب الى فهمك من هذه الامثلة . فأنك تؤثر في كلبك عن بعد ، بان تصفر له ، او ترمي عصاك في الماء فيسرع لانتشالها بفمه . وكذلك تؤثر في شخص آخر اما بالصراخ ، او بالكتابة ، او بارسال برقية اليه »

ولكن في كل هذه الاحوال تعلم ، او يجب ان تعلم ، انه لا بد من واسطة تعمل بينك وبين من تؤثر فيه . وان تلك الواسطة تحمل التأثير وتحقق المقصد . فلا بد من واسطة بها يعالج الفاعل المفعول لوصول الاثر اليه . وقد ينشأ في ذهنك هذا السؤال وهو : هل يصل التأثير دائماً بطريق مباشر ، او يوجد بين المتفاعلين ، ما يماثل المقذوفات او الاسلاك الموصلة بين منفصلين ، وهل الواسطة مطردة ؟

لقد حيّرت هذه المسألة الفيلسوف نيوتن ، فلا غرابة اذا حيّرتك . فان الارض لاتفعل بالتفاحة ، او بالحجر الساقط من الجو فقط ، بل هي تؤثر في القمر في كبد السماء . ولا ريب في ان الفضاء بين الارض والقمر خالٍ من واسطة مادية . كذلك تسود الشمس على سياراتها وتؤثر في ابعاد نجوم السماء . وان كان التأثير عن بعد امرأ غير مفهوم عندنا ، نظراً الى بسع الشقة بين الشمس والنجوم

فالذين يفكرون في هذه الامور يميلون الى السؤال : — هل ما نراه من الانفصال ، بين الاجرام هو حقيقي او ظاهري فقط ؟ . وهل تؤثر الاجرام بعضها في البعض

الآخر مباشرة أو أنه يوجد بينهما موصل؟ وخلاصة ما ينتج عن التفكير والبحث في هذه النقطة مسألتان متضادتان

الاولى : لا تأثير للجسم خارج حدوده

الثانية : لا اتصال بين جسمين على الإطلاق

وبعبارة أوضح ، ان الاتصال بين اجزاء المادة « مستحيل » . فلا بد من فسحة بين كل جسمين ، مهما التصقا . وفي تلك الفسحة تستقر الصلة التي تحمل القوة من المؤثر الى المتأثر . ويلزم ايضاح كل من هاتين القضيتين على حدة ، وتبيان علاقتهما بموضوعنا الطبيعي الخطير

ويلوح لنا ، لدى اول نظرة ، ان انكار الاتصال بين المواد ليس امرًا ضروريًا لانه يحول امرًا كليًا الى نوع كليّ الابهام والخفاء . فان الاتصال يظهر لنا معقولًا أكثر من التأثير عن بعد . فيحتاج الامر الى شيء من الايضاح والتبيان . فلنتقدم اذاً لدرس هاتين القضيتين

فان القضية الاولى « لا تأثير للجسم خارج حدوده » تنطبق على الشعور العام . ولكن هنالك مسألة تعترض بحثنا وهي : — ان الاتصال في جذب المغنطيس لقطعة من الحديد ؟ . فهل تأثير المغنطيس محصور ضمن حدوده ، او انه يمتد الى حد معين من البعد عنه نسميه « منطقة نفوذه » ، فتنبعث القوة منه ، وتصل قطع الحديد ضمن حدود تلك المنطقة ، بسرعة لا ندركها ، وعلى كيفية لا نتصورها ، فتجذبها ، ولو ان الحواس لا تدرك مستقر تلك القوة ، وكيفية فعلها ؟

والامر العلمي الخطير ، الذي لا يجوز لعالم إغفاله هو : ان انتقال التأثير من المؤثر (بكسر التاء) الى المؤثر فيه (بفتح التاء) لا بد منه . على انه قد يكون من شكل الوسط المؤلف من المؤثرين ، وقد يكون ذا شكل آخر ، او عديم الشكل الهندسي والبناء الطبيعي على الإطلاق — كالجاذبية مثلاً — ومع ذلك فهو رابط قانوني يقيني الوجود . ومنه جاذبية الملاصقة العاملة بين ذرات العنصر الواحد وقوة الالتصاق العاملة بين ذرات عناصر متميزة . وقد يكون غير ذلك من الربط التي لا يزال كنهها ، الى الآن تحت البحث ، كالمغناطيسية والجاذبية العامة ، وهي من اهم النقط التي تلامسها النسبية التي عني بها الاستاذ البرت انشتين الشهير

هنا نودع الكلام . وسنعود اليه ان شاء الله

حنا خبّاز

العلم والعمران بعد غد

قوة العناصر المشعة

ان قوة الشمس، وهي جانب من القوة الكونية، مدخرة في الجواهر الفردة التي تتكون منها المادة ولا بد ان تبنى نتائج خطيرة على اكتشاف هذه الحقيقة الاساسية فقد كان اكتشاف مدام كوري لعنصر الراديوم باعثاً قوياً لاستنهاض همم العلماء فاخذوا يقبون عن الوسائل التي يتوسلون بها لاطلاق القوى الهائلة الدفينة في العناصر المشعة ثم اخضاعها لمنفعة الناس . وقامت طائفة كبيرة من علماء الانكليز والاميركيين والفرنسيين والالمان بتجارب بدیعة في اسلوبها خلاصة في إحكامها فكشفوا عن القوة الرائعة التي تفوق حدود التصور الكامنة في المواد المشعة وتبعث منها انبعاثاً محدوداً واثبتوا ان الجواهر الفردة في هذه المواد تطلق في كل الاحيان قوة كهربائية تغير المادة بانطلاقها من شكل مادي الى شكل آخر—فاذا كانت المادة معدناً تحول الى معدن آخر كما يحدث في الراديوم إذ يتحول الى رصاص . ونذكر في مقدمة هؤلاء العلماء ولم رمزي وارنست رذرفورد البريطانيين ورتشردز الاميركي وبكرل الفرنسي وجيرل الالمانى هذه القوة التي كشف عنها العلماء ما زالت تنطلق من المواد المشعة منذ ملايين السنين ولكن ما انطلق منها بالتحلل الجواهر الفردة لم يحدث خسارة ظاهرة بعد في المادة الاصلية

وأشار الاستاذ صدي الى ذلك في كتابه المسمى « العلم والحياة » قائلاً :
إن وجود الراديوم وهو المادة التي تولد من تلقاء نفسها اشعاعات قوية يستطيع تحويلها الى نور وحرارة—وعلاوة على ذلك لا تستطيع الاقطاع عن هذا الاشعاع—جاء مناقضاً لكل قاعدة من قواعد العلم الطبيعي

ورب سائل يسأل: ما مدى القوة التي تبعث من الراديوم عند الاشعاع؟ والجواب انه عند كشف مركبات الراديوم النقية قيس مبلغ القوة التي تولد منها فأتضح ان القوة في غرام واحد منها تكفي لتسخين غرام من الماء، من درجة التجمد الى درجة الغليان في ٤٥ دقيقة وينتج من ذلك اننا اذا اخذنا قدرأ من الراديوم ومثله من اجود انواع الوقود تولد من الاول حرارة في ثلاثة ارباع الساعة كالحرارة التي يولدها الوقود الآخر في ثلاثة ايام

ففي خمس عشرة سنة ينبعث من الراديوم مقدار من القوة يكاد يبلغ الذي ضعف القوة التي تصدر من الوقود ومع ذلك يبقى ذلك المقدار من الراديوم حافظاً لكيانه لا تبدو عليه أية علامة من علامات الاستنفاد. ويقال ان حرارة الراديوم عند موازنتها بحرارة اشتعال الفحم الحجري تفوقها بنحو ثلث مليون ضعف. وان الرطل الواحد من الراديوم يولد قوة تساوي القوة التي يولدها ١٥٠ طناً من الديناميت

وفي المواد المحيطة بنا مقدار من هذه القوة لا ينفد مصدره، فاذا تيسر للعلماء السيطرة عليه واستخلاصه ثم استخدامه — وبعض العلماء يرون انهم موشكون على ادراك كنه ذلك السر — قيضت للجنس البشري قوة لا حد لها، اذا قيست بجميع ضروب القوى من فحم حجري، وزيت معدني، وماء ينحدر، فاقها اضعافاً، فيضطر الناس الى اغفال تلك المصادر اذ يصبحون مسيطرين على المنبع الفعلي والمصدر الحقيقي للقوة اخضاع القوة

ولا تمر سنة الآن من غير ان يجرب العلماء طريقة جديدة من شأنها ابدال القوى المستعملة الآن بغيرها او تقويتها حتى تتضاعف فائدتها. فالكيمائيون يكدون اذهانهم في ابتداع ضروب من الوقود لعلها تحل محل الفحم الحجري والزيوت المعدنية ومن اولئك العلماء فرنسويان وهما الاستاذان «برودوم» و«هودري» كادا بفوزان باستنباط نقط صناعي بطريقة كيمياوية وذلك من اللجنيت اي الفحم الحجري الاسمر الذي تملك منه فرنسا مقادير كبيرة في اراضيها واراضي مستعمراتها

ويجرب مهندسون آخرون تجارب غايتها اخضاع احدى القوى التي استخدمت قديماً في الصناعة الحديثة، ويرى بعضهم استخدام الريح من جديد لتدوير الدوايب. وقد تنبأ (هولداين) بحلول يوم تقص فيه بلدان الريف بالطواحين الهوائية المعدنية وهذه تدور المحركات الكهربائية فتولد المحركات تياراً كهربائياً قوياً يجمع ثم يوزع وما يفيض منه يستعمل لحل المياه الى اوكسيجين وهيدروجين. لان هولداين يقول إن الهيدروجين السائل افعل الوسائل لحزن القوى

وقد استنبط الدكتور انطون فلنتر الالماني استنباطاً جديداً لاستخدام قوة الريح في تسير السفن ومدار استنباطه اسطواناتان طول كل منهما مائة قدم وقطرها ١٠ اقدام يقيمهما في السفينة وتديرهما الآلات التي في قعرها بمتوسط مائة دورة في الدقيقة فاذا هبت ريح ولطمت هاتين الاسطوانتين حين دورانهما سيرت السفينة في جهة

عمودية لجهة هبوبها وكانت قوة الريح اربعة اضعاف ما تكون اذا نفخت في شرع.
ويستطاع التحكم في تسيير السفينة بتغيير الاتجاه الذي توجه اليه السفينة وبتغيير دوران
هاتين الاسطوانتين كما يستطاع التحكم بتسييرها بتغيير وضع الشرع اذا كانت شرعية
وليس الغرض من هذا الاستنباط ايجاد وسيلة جديدة لتسيير البواخر بل
الاستعانة به حين هبوب الريح على الاقتصاد فيما يوقد فيها من الفحم وقد بنيت في المانيا
وانكلترا عدة بواخر من هذا القليل

وتُجرب التجارب الآن لاستخدام الريح على هذا المنوال لتدوير الآلات البخارية
وتوليد النور والحرارة بنفقات زهيدة في البلدان التي يندر فيها الوقود
وفي الوقت نفسه يزعم احد اساتذة مدينة بروجراد أنه اخترع آلة تدور بقوة
الشمس مباشرة — ولعلها ثمرة لتوسعه في التجارب الكيماوية التي باشرها الدكتور
كوبلنتس Coblentz احد علماء قسم المقاييس بالولايات المتحدة الامريكية وهو الذي
انتج مقداراً صغيراً من القوة الكهربائية بتعريض بعض العناصر الكيماوية لضوء
الشمس داخل زجاج ملون

والغاية من كل هذه المباحث الخاصة بالقوة هي الغاية القديمة نفسها التي من شأنها
تعزيز قوة الانسان الفردية واستبدال الوسائط الميكانيكية بها استبدالاً يمكنه من جمع
المال وتوزيعه في زمن اقصر من الزمن الذي كان يستغرقه حتى الآن فيخفف اعباء
التعب البدني التي يتجشمها ويتسع امامه الوقت للهو والسرور والرياضة ويتاح له توثيق
عرى الالفه بين الطوائف البشرية

فهل زيادة القوة الميكانيكية ينشأ منها فعلاً رخاء الجنس البشري؟ وهل هي تخفف من
وطأة الجهاد لاجل البقاء؟ او هل هي تذكي نار الجهاد والتنافس بين صناعات الآلات في العالم؟
التراسل الفكري

ولقد ارتقت وسائل المواصلات ارتقاءً مطّرداً فقصّرت الابعاد الشاسعة وقربت
الممالك بعضها من بعض وقد صحبها في العهد الاخير اتقان وسائل المحاطبات التي جعلت
التراسل الفكري بين الشعوب المختلفة في حيز المألوف من شؤون العمران. وفي ذلك كما
في غيره كان للعلماء والمستنبيين ابلغ اثر في تجهيز الحضارة بما يغيّر معاش الناس
واحوالهم الفكرية وعاداتهم الاجتماعية وملاهيهم تغييراً يضاهي التغيير الذي طرأ على
احوالهم المادية

ومع ذلك نحن واقفون عند مطلع عصر جديد وقد بدأنا فقط ندرك طرفاً من العجائب التي كشفت حديثاً — العجائب التي لو ظهرت في العصور الحالية لعدّها الانام معجزات . وبها اخذنا ننقل من عالم المادي الى عالم بعيد عن المادة — الى مقدس القوى الازلية

قد يكون غلوّاً في الاطناب وصف استنباط يطلق عليه اسم الراديو او اللاسلكي وزاه كل يوم في دورنا ودور حيرتنا هذا الوصف . ومع ذلك نقول ان في هذا الاستنباط قوة سوف تغير قوى الانسان المفكرة ، اذا ما استطاعت قوة في الوجود تغييرها . ان المستنبطات اللاسلكية ظاهرة فذة من مظاهر القوة الجديدة التي ستمكن الانسان من السيطرة على الحياة الى حدٍّ لم يخطر له في الحلم — هذا اذا تمكن من الانتفاع بها — بل انها مثال آخر من امثلة قوة الجواهر الفردة او نموذج من نماذج تحرك الالكترونات تحركاً ازليّاً — او هي صورة من صور اشعاع القوة التي ترى العلماء مكبّين على استقصائها في كل اشكال المادة

وقد فتح اللاسلكي للجهلاء والاميين ميداناً جديداً من ميادين العلم الواسعة كما اكسبهم عواطف اسى مما كان لهم في سابق حياتهم اذ صير البلدان والافكار متصلة بعضها ببعض . ويجب الا ننسى من مبلغ التأثير الذي أحدثه الى الآن في الافكار البشرية اسلوب اذاعة الابناء بالطريقة البرقية اللاسلكية التي انتشرت في بلدان اوربا واميركا وأملنا ان تجعل هذه الاذاعة في المستقبل اقل ابتذالاً مما هي الآن عند بعض مرسلها ومع ذلك ليس الصوت الذي يخرج من حنجرة المتكلم الجهير ولا ذكاء المتكلم او الخطيب او المغني هما ما يجعل اللاسلكي عجيبة من عجائب الدهر ، بل العلم باننا نملك اداة لنقل الافكار نقلاً قريباً من الاسرار الخفية بمدّ الخلوقات البشرية بقوى تكاد تفوق ادراك العقل لانها ارفع مما وصل اليه العالم المادي الذي كنا نعتقد قبلاً اننا درسناه وعرفنا اسرارهُ وخفاياهُ

بيد اننا ما زلنا في فاتحة هذا العلم الحديث والعلماء يعدّون وسائل مختلفة يتقنون بها استخدام اهتزاز الجواهر الفردة فيستعملون الحرارة ، والضوء ، واهتزازات الصوت ، وسائل للتغلب على الوقت والمسافات . ثم ان نظام الشعاع الذي اخترعه ماركوني للتليفون اللاسلكي قد اجتاز دور التجربة والامتحان وتعداه الى دور التطبيق العملي فمن الممكن الآن حصر الاشعة اللاسلكية الاعتيادية وتوجيهها في جهة معينة

بنظام من شأنه عدم ضياعها هدرًا عند ما ترسل من انكلترا الى كندا او استراليا فيمكن استقبالها فقط في منطقة ضيقة فيجب تجنب توزيع الامواج الاعتيادية توزيعاً عاماً في العالم . وهذا ما يفضي الى استعمال قوة أقل في الجهاز المرسل والى زيادة الجلاء في الرسائل الملتقطة . وقد قال مدير ادارة شركة ماركوني انه لا توجد صعوبة ما تحول دون انشاء نظام تليفون لاسلكي ، في هذه السنة ، بين بريطانيا العظمى وكندا وغيرها من املاك التاج البريطاني

هذا وقد اسفرت التجارب الحديثة التي جربت في اسلوب « اليم » اللاسلكي بين ثغري جرمسي في انكلترا ، وملبورن في استراليا عن نتائج باهرة وبذا يتمكن جُماعُ الناس في ربوع الامبراطورية كلها من محادثة بعضهم بعضاً بسهولة ووضوح كما يحدث الواحد الآخر بالتليفون في المدينة نفسها او القرية عنها

فاذا ما حُقق هذا الامر في الامبراطورية البريطانية تحقق أيضاً مثله في الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من ممالك العالم فتصير ذات نظام تليفوني واحد عام ينطوي على ملايين من المحادثات التي تقطع بعضها بعضاً في الفضاء في كل جهة

وقبلاً تمكن الناس من محادثة بعضهم بعضاً بالامواج اللاسلكية الاعتيادية فيما بين الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا ، وللان كما يقول المهكمون ، ما من احد في أي جانب من جانبي الكرة الارضية استطاع ان يقول شيئاً جديراً بالذكر يعادل سعر المحادثة . ثم ان الآلة المستعملة للمخاطبات أشد غرابة من ذكاء الانسان نفسه الذي يستعملها

ولكن ، ايقف هذا الذكاء البشري عند مستواه الحاضر ؟ وهل تتغير الاخلاق بتأثير التواصل بين فكر وآخر ، وبين امة وأخرى ؟ هذا ما لا يمكن التكهن به

وقد يأتي يوم يتمكن فيه احد الناس ان يقول ما هو حري بالقول وجدير بأن تسمعه المسكونة طُوراً راجية رجاءاً جديداً في حسن مصير البشرية . اوعلى الاقل شاعرة شعوراً جديداً بالحكمة . وانا لنرجو الا يكون ذلك القول انذاراً يهدد بدنو الدينونة ا

تقدم الرؤية عن بعد

وما عم اختراع السمع عن بعد (اي التلفون اللاسلكي) ان ظهر في حيز الوجود حتى عقبه الامل باتمام اختراع آخر وهو (الرؤية عن بعد) — ويسمى التليفيزن وقد عرّبناه تلفزة والفعل تلفز والالة تلفاز — وبه ينتظر ان تداع اقوال الناس وصورهم

في وقت واحد فيرى المرء الاشخاص ويسمع حديثهم وهو جالس في داره ، مما جعل احد العلماء يشق لذلك الاختراع لفظاً سماه به وهو — أوريشين — أي الرؤية بالاذن او السمع بالعين

وبعد مضي ٢٥ سنة من اليوم كما يقول المستر تشاتان Mr Chattan سوف تصنع آلات (الاوريشن) من حجم واحد وشكل متجانس تنطوي كل آلة منها على جهاز عملي قد لا يُستغنى عنه في اكثر البيوت — وسوف تكون آلة الاستقبال مركبة في الدار بحيث لا ترى وتمتد منها ادوات جبهة الصوت متوالية عن الانظار في غرف السكنى وهذه الادوات الجبهة الصوت تقوي كل الامواج الصوتية التي يمكن للاذن سماعها وتعيدھا كلاماً مفهوماً او موسيقى شجية من غير ان تشوھھا

والآلة الرؤية عن بعد — التلغاف — تسجل بأمانة وبألوان طبيعية فصول الحوادث الرائعة وشُرط التصوير الشمسي (الفلم) والصور وما شاكلها على ستار شفاف يُعَدُّ خصوصاً لهذا الغرض ويركب تركيباً فنياً فيصبح كـلوح من الواح الحائط في كل دار ولعل ذلك الاختراع يبدو لنا ارفع مكانة من الالاعيب التي يلهو بها الصغار لانه يجعل العالم المنظور قريب المنال منا في قاعات الاستقبال فتتمكن من رؤية تمثيل الممثلين وسماع اقوالهم في حال قيامهم بها على بعد الوف من الاميال . وهذا مما يفضي حتماً الى تغيير ما نفهمه الآن من مقاييس الزمان والمكان . وليس هذا من قبيل التنبؤات بالحوادث البعيدة الوقوع بل من النتائج التي ستنج من اجتهاد العلماء ومشاربهم على التجارب التي لا بد ان تظهر عمارتها في القريب العاجل

وقد أعلن السناطور ماركوني إعلاناً أدهش الملا وذلك عند اجتماع جمعية شركته العمومية وخواه انه احرز نتائج باهرة في المباحث التي قصد بها الى استنباط نظام لاسلكي يمكنه من ارسال الصفحات المكتوبة كما ترسل الصور الفوتغرافية لا كما ترسل التلغرافات العادية كلمة كلمة فيقتصد بذلك وقتاً وقوة

اما المستر بايرد وهو اول من مهد الطريق في انكثرتا للرؤية عن بعد فقد قام بعرض صور كثيرة استطاع نقلها نقلاً خاصاً مستعجلاً

وخترع نقل الصور بالتلغراف هو الدكتور الكسندرسون ولكن اختراعه يستعمل لنقل الصور الساكنة فقط . اما جهاز الرؤية عن بعد فاسرع منه نقلاً بعشرين الف مرة . وهذا مما يجعل نقل المراثيات المتحركة في مقدور الانسان

ومن المدهش أيضاً بشأن هذا الاختراع العجيب أنه يحلل الصور الى أمواج صوتية — لان لكل شيء من المرئيات صوتاً خاصاً به عند ما تصل اهتزازاته الى الغشاء الحاجز في الميكروفون . ولبعض الوجوه البشرية عند ما تتحلل الى امواج صوتية أنغام مزججة واضحة . وهذا مما يتوقعه الانسان طبعاً — كما ان البعض الآخر من الوجوه يولد أنغاماً شجية . وبناءً على ذلك يرى المسترد يابرد أنه في الامكان صنع أساطين جراموفون لوجه انسان يريد ذلك فتدوّن اهتزازاته الصوتية في الشمع ثم تحول الى مرئيات يهون نقلها بجهاز الرؤية عن بعد

وهذا الاكتشاف سيقبل صناعة الفلم رأساً على عقب إذ في المستقبل القريب يضحي نظارة دور الصور المتحركة وفي وسعهم رؤية حوادث التاريخ المعاصر برجالها ومشاهدها كما تحدث على بعد ألوف من الاميال

وهذا مما يؤول الى انقلاب كبير في انشاء الصحف لان الانسان اذا قصد الى لوح التلفاز في غرفته المختصة للمطالعة أو في قاعته الخاصة باستقبال ضيوفه استطاع إبصار حوادث العالم وسمع أخباره في حال حدوثها . وحينئذ تنحصر فائدة الجرائد في كونها تظل سجلاً خالداً للحوادث قريب المنال وتذكرة لما غبر من الوقائع التي مرّ عليها البصر وقرعت السمع مع ما يستوجبه ذلك من تعقيبات وشرح

ويعنّ لي ان تأثير الكلمة المكتوبة ربما يزول إذ من المحتمل أن الرجل العالمي الذي يرى أنه يملك كثيراً من وسائل التراسل الحسي والمعنوي مع جهات العالم المحيطة به قد يجد الجريدة اليومية على مائدة فطوره شيئاً تافهاً وما فيها من الانباء قديماً لأنه يكون قد شاهد الحوادث نفسها حال حدوثها

وقد عانينا شيئاً من هذا القليل في غضون الاضراب العام الذي وقع في انكلترا سنة ١٩٢٥ . وتفصيل الخبر أنه في بدء ذلك الاضراب عند ما انقطعت الجرائد عن الظهور سادت الكآبة على النفوس إذ احس كل قارئ أنه في عزلة عن العالم فصار كل امرئ في قطيعة من اخوته . وكانت الحوادث الموجبة لليأس تقع بين ظهرانينا دون علمنا كأننا لا نكثر لها ولا يهمنا أمرها كما لو كنا رجعنا القهقري الى العصور الاولى حينما كان الانسان لا يدري شيئاً من حواث العالم . واستمرت الحال على هذا المنوال فشعرنا بتلك الوحشة اشد شعور حتى قيّض الله لنا شركة الاذاعة اللاسلكية البريطانية

فانشأت تذيع لنا الانباء اليومية في اوقات معينة وكان رسوها في عملها المكرو فون وهو الآلة التي تقوي الاصوات حين اذاعتها فرأينا إذ ذاك على كل دار صارياً من صواري المحادثات اللاسلكية

أما الآن فتى تقدم اختراع الرؤية عن بعد وبلغ غايته من الاتقان أصبح لا يصبو الى القراءة الا عقول الشيوخ وكبار العلماء الذين لا يتخذههم مظاهر المدينة الحالية. ومن المحتمل ان ذلك يقضي علينا نحن الادياء ومؤلفي الروايات والصحافيين— فمن ذا ياترى يكون له حينئذ متسع من الوقت يمكنه من قراءة ما نكتبه له في مصنفاتنا بينما تكون الحياة كلها سائرة هذا السير السريع

واذ ذاك تصير الخبرة التي لم نكسبها نحن ولم يكسبها اجدادنا الا في عمر طويل من التجربة والمرانة رهن الطلب يظفر ابن العصر بخلاصتها في ساعة او ساعتين من وقته ومن ذا الذي يهوى حينئذ قراءة الروايات أو مطالعة التواريخ اذا ما كان في قدرته الذهاب الى أما كن وقوعها بالفكر والبصر ومشاهدة حوادثها

اذن يرجح بتوالي الزمن أن تزول من العالم معرفة القراءة والكتابة متى أمسى الانسان قادراً على مخاطبة غيره والاصغاء له بسهولة وهو في سحيق الاقطار

ولعل هذه المخترعات الحديثة تقتل الثقافة الموروثة من العصور الغابرة فنفقد بفقدتها الشغف بالماضي وما له من الآداب والفنون لان الحاضر سيفيض علينا بالآلاف من المرافق الجديدة والملاهي الحديثة والعجائب العصرية. والمستقبل له أثر فعال في استهواء النفوس وتشويقها

وقد جرى هذا قبلاً — فقد حلَّ اختراع اذاعة الاخبار بالوسائل اللاسلكية من تلغرافية وتليفونية محل القراءة في كثير من البيوت حيث كان افراد تلك العائلات يكونون على مطالعة الكتب في ليالي الشتاء الطويلة. أما الآن فقد تغيرت الحال وغدت دور الصور المتحركة خصماً لدوداً للمكتبات لان الرؤية أسهل بكثير من القراءة وهجر القراءة جملة اذا لم يحصل بعد غدٍ فانه سوف يحدث في المستقبل القريب

الرؤية في الظلام^١

وما زال العلماء بايردمواصلا تجاربه في الاشعة الخفية الكامنة وراء الاشعة الحمراء في الطيف الشمسي التي لا تراها عين الانسان. بيد انه يقول ان هذه يمكن اظهارها

على الواح فوتوغرافية تُعَدُّ بأسلوب خاص لهذا الغرض فيمتسنى بذلك رؤية الاشياء في حلك الظلام

وهذا يذكرنا برائع نبوءة ملتون الشاعر الانكليزي في قصيدته (الفردوس المفقود) اذ يقول « ان هذه الشُعَل تثير الظلماء بلاضياء »

وفضلاً عن الاستضاءة بهاته الاشعة في الظلمة فانها تخترق غياهب الضباب فيتاح للطيارين استخدامها كما يتيسر لربا بين البواخر الاستعانة بها على اكتشاف مواقعهم عند ما يخيم عليهم الضباب

ولا بد ان تظهر لها منافع اخرى في اثناء الحرب — اذا دارت رحاها مرة اخرى — وعند ذلك يتمكن الجيش المحارب من تعيين محل عدوه ولو توارى هذا العدو وراء سحابة من الدخان

وما فتى العلماء المخلصون للحرب جادين في البحث محاولين استخدام الاهتزازات اللاسلكية في ادارة آلات الحرب المدمرة التي لهم او في تعطيل امثالها عند خصمهم

وفي هذا الصدد يقول احدهم وهو الاستاذ (لو) « اتنا لوائقون من الظفر باختراع دبابات تدب على الغبراء وغواصات وطرايد تخترق الماء وطيّارات تحلق في الهواء بحيث تتحكم بها عن بعدٍ بامواج لاسلكية هذا وفي الطاقة الآن ان تستخدم الطائرة طوربيداً وتوجهه بانتظام ثم تقذف به الى هدفه فيستطيع قائد الطائرة وهو على بعد عدة اميال من ذلك الطوربيد ان يوصى الى طوربيده بانفاذ ما يبغيه من التدمير بكل احكام »

والعلامة ماركوني موقن بان نقل القوة بنظام « بيم » ليس بعيداً عن الامكان ولو الى مسافات متوسطة على الاقل. فاذا تحقق هذا الامل فتح لنا ميداناً جديداً لاستخدام القوة اللاسلكية في اعمال ميكانيكية عديدة . وقد يسهل على هذا المثال اذاعة القوة من المحطات المركزية الكبرى فتستعملها المصانع وتستغني بها عن استعمال الفحم الحجري والزيوت المعدني والماء

ولا بد ان يترتب على ذلك انقلاب خطير في الحياة الاقتصادية في العالم . وعندما يتم ذلك بتجربة واحدة خطيرة تغدو المنافسة الدولية للحصول على المصادر الحالية لانواع القوة كالقحم الحجري سخافة لا يعابها

الدكتور صروف مؤرخاً

لما كان علم التاريخ يرتكز على دعائم كثيرة أهمها علم الآثار القديمة وعلم النقود وعلم الخطوط وعلم أصول الشعوب وانسابها وعلم وصف المعيشة قبل التاريخ وعلم الاشتقاق اللغوي واشباهها وجب ان نرسل لمحة عامة في مباحث المقتطف التي اهتم بنشرها المرحوم العلامة الدكتور يعقوب صروف أحد منسثي هذه المجلة المحبوبة ولا سيما ما كان من تعريبه وانشائه . ومن هذه المقدمات نستنتج الحقيقة فيما اذا كان مؤرخاً —
فلنشرع بهذه الاستقرئات

(اولاً) من هو المؤرخ؟ هذا سؤال اجوبته كثيرة ولكننا نقتصر منها على ما يأتي (١) العلوم التي يحيط بها (٢) امانته في نقل التاريخ وتجرده له (٣) زكاته وبعد نظره فيه (٤) اسلوبه الكتابي (٥) تفننه في تنسيقه وتبويبه
اذا نظرنا الى المقتطف في أوائل عهده واستقرأنا مباحثه التاريخية الى آخر ايام المؤلف في خدمته رأيناه يستقرئ الحفريات الاثرية ويصف عاداتها ويقتبس اخبارها من مصادرها الاصلية بصورها الرائعة حتى انك تستخرج من المقتطف كتباً في علم الآثار ولا سيما آثار مصر التي كان يطوف بنفسه ليشاهدها ويكتب عنها كما مر في ترجمته المطولة في (مجلتنا الآثار) في المجلد الرابع منها^(١) ولم تكن ابجائه في النقود القديمة وتواريخها وانواعها وصورها وما يسك منها حديثاً وما يتعلق بها^(٢) باقل تفصيلاً في التقيب والوصف وضعاً وتعريباً . وكذلك علم الخطوط باللغات المختلفة ولا سيما لغتنا العربية^(٣) فانه كتب فيه مقالات جليلة الشأن

وهكذا الحال في علم اصول الشعوب وفروعها وانسابها وتواريخها واخلاقيها وعاداتها ولغاتها^(٤) من قديمة وحديثة ومدنية وهمجية وشرقية وغربية معتمداً فيها على اسد الآراء واحداث العلوم ناظراً في اقوال من تقدمه ومحصداً كثيراً منها ومنسقداً ما شذ منها عن القاعدة الصحيحة ومترجماً مشاهيرها

(١) المقتطف ٤ : ١٩٣ و ٣١٨ و ٨ : ٢٦٥ و ٣٠ : ٨٦٥ و ٤٥ : ٢٨ و ٤٦ : ٣٤ :

(٢) راجع مجلة المقتطف ٤ : ٢١٤ و ٨ : ٨٩ و ٥٩ : ٥٢٩ الخ

(٣) المقتطف ٤ : ١٨٥ و ٦ : ٣٣ الخ

(٤) المقتطف ٤ : ٨٩ و ٦ : ١٩٥ و ٨ : ٣٣ و ٤٥ : ٣٢١ و ٤٧ : ١٦٣

اما وصف شؤون الشعوب قبل التاريخ^(١) ففيه مقالات جميلة المقاصد نبيلة الاغراض جزيلة الفوائد جليلة الشؤون وكذلك في اصول الانسان وتحقيق ما ذهب اليه النسابون^(٢) والمؤرخون فتراه يُزيّف الآراء الواهية ويدعم اقواله بأصح الابحاث وامثل التنقيبات حتى يكشف القناع عن الحقائق الوهمية ويميز صحيحها من فاسدها وراجحها من مرجوحها

ولكنه مع كل تفرعات مباحثه وتوسعه في فنون الصحافة ، التي خُصّصَتْ بها المجلات الكبيرة ووقوفه على ما يكتبه ارباب المجلات الاجنبية الكبرى ومكاتبها قد ابقى لنفسه حصّة وافية من تحليل الالفاظ وفقه اللغة والالوضاع وارجاع الكلمات الى نصابها واصابة الرأي بمعرفة مظانها^(٣) . فابعد في ما انشأ او ما اختار من الكتابات والمغربات الى غير ذلك مما لا محل لتفصيله الا ان فترك الحكم فيه لمطالعي المقتطف وكلهم من العلماء الاعلام والادباء العظام

ولا عجب اذا اجاد صرّوف في هذه المباحث وقد تضلّع من العلوم على اختلافها واتقن اهم اللغات القديمة والعصرية ووقف على متفرق المؤلفات العربية والاعجمية فبحرّص وحقق ونقّب وراجع وبحث وزيّف او وافق الى ان انجلت له الحقائق ، المعروضة امام نظره النقد والجأده العظيم وبحسه الكثير وتبعه الدائم . فان كبار المجلات والصحف والمؤلفات التي تلفظها لهوات المطابع الاوربية والاميركية والشرقية كانت تلقى بين يديه يقلّب صفحاتها ببصيرة وتدقيق ويزن اقوالها بمعيار الحكمة والتحقيق ويقتطف منها (المقتطف) اطيب ثمارها فلا يخالف بين ما اختاره وما كتبه بقلمه فيوفى بين الدوقين الشرقي والغربي ويهتم بالنقد التاريخي^(٤) الذي هو اليوم دعامة العلم الصحيح المسمى (بفلسفة التاريخ)

فهل كان الدكتور صرّوف بعد هذا مؤرخاً ؟

لا نشك ان صروفاً كان مؤرخاً محققاً عارفاً باصول هذا الفن مستقرياً لفروعه

(١) المقتطف ٨ : ٤٢٢ و ٤٤ : ٣٤٤

(٢) المقتطف ٤٤ : ٤٧١ و ٣٥ : ١٢٢١ و ٦٥٨

(٣) راجع المقتطف ٣٥ : ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٣٨ : ٢٣٥ و ٤٤ : ٤٦ و ١ : الخ

(٤) راجع المقتطف ٥٣ : ٦٩٢ و ٦٩٩ و ٩٠٧ و ١٠٧٨ و ٣٨ : ٩٠ و ٢٣٥ و ٤٤ : ٤٤

و ٤٤ : ٤٠١ و ٤٩ : ١٨٧ و ٥٩ : ٢٩٩ و ٣٠ : ٩٢٧ و ١٠٢٥ : ٣٣ و ٨٦٢ : ٣٤ و ١٩٠ : ٦٠٢

واليك الآن بعض الأدلة التي ندعم بها قولنا . قال في المجلد الثلاثين من (المقتطف) في كلامه عن (تاريخ المدن) لزميله المرحوم جرجي بك زيدان المؤرخ المعروف في الصفحة ١٠٢٧ ما نصه :

« والكتاب على هذا النسق من جمع زبدة القضايا التاريخية وتبويبها حتى صار بها تاريخ العرب معقولا على نوع ما . ولكن لا يزال فيه كثير مما لا يكاد يصدقُه عاقل . وحذا لو زادنا المؤلف من المقابلة بين ما فيه وما في تواريخ الأمم المعاصرة للعرب ونبه على كل ما لا يحتمل وقوعه منه فان التحقيق والتحصيص لازمان كالجمع والتبويب ان لم يكونا الزم منهما ولا سيما في تاريخ نصفه منقول عن أسنة الرواة » انتهى — وفي كلامه هذا ما يدل على كلفه بفلسفة التاريخ التي تردُّ الاشياء الى المعقولات والممكنات وفي (المجلد الرابع والثلاثين) الصفحة ١٩٠ — نقد كتاب (مشهد العيان) وأشار الى أنه قد وقف على اصله للعلامة الدكتور خائيل مشاقة الشهير فوجد طابعيه قد تصرفوا به تصرفاً مخلاً لانهم ذكروا اشياء لا اهمية لها وحذفوا اشياء مهمة وهو قول سديد يدل على مبلغ تقصيه في البحث وتحقيقه وقرظ في هذا المجلد في الصفحة ٦٠٢ كتاب (معجم الادباء) لياقوت الرومي (الجزء الثاني) واقترح وضع فهرس لترتيب اسماء الاعلام بحسب شهرتها كالميداني في حرف الميم والجوهري في الحيم وهو اسلوب عصري يسهل البحث على الطالب ومن ادقَّ ابجائه التاريخية التعليل عن تسمية (نحو) بمقالة شائقة في الصفحة ٢٣٥ ومجلد ٣٨ . وان يحى تصنيف يوحنا واستشهد بكلامه بعض العلماء منهم المرحوم العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة (المشرق) ١٦ : ٥٤ . ولا بأس من ايراد كلامه الذي نقله في المقتطف (٥٩ : ٢٩٩) سنة ١٩٢١ جواب سؤال — فقال ما خلاصته :

« فاثبتنا يبحث بضع دقائق حقيقتين جديدتين (الاولى) ان (يوحنا) الغراماطيقي هو غير يوحنا المؤرخ اسقف (نحو) ولو خلط بينها ابن النديم وغيره من الكتاب الذين سبقوه والذين لحقوه حتى كتاب الافرنج » و (الثانية) ان كلمة (نحو) او (نحو) هي اسم بلد في مديرية المنوفية في القطر المصري كان يوحنا المؤرخ اسقفاً عليها . وان العرب الذين سموا علم قواعد اللغة (نحواً) سموه كذلك ظناً منهم ان الرجلين رجل واحد . وان اللقب الثاني مرادف معني

للقب الاول تحريف غراماريا Grammaria اللاتينية واليونانية بمعنى (كتب) (انتهى)
وهذا برهان آخر على عنايته باشتقاق الالفاظ وصحة توجيهها للغوي المعقول
وعند وصفه آثار (فلسطين وسورية) في المجلد الثاني والستين والصفحة ٢٥ ذكر
ما اسره اليه المنقب الاثري المرحوم ادمون دوريفللو سنة ١٨٧١ عن محل توجد فيه آثار
مهمة بين صور وصيدا لانه اكتشفها وسد مغارتها لتحفظ في البلاد (المقتطف ٦٢ : ٢٧)
ومما ينبغي بذكره للتاريخ واللغة وموافقتها ايضاً قوله في جواب سؤال في (المقتطف
٦٤ : ٤٧٣) عن اصل لفظة مصر الافرنجية والعربية وهو :

« الكلمة الافرنجية مأخوذة من اليونانية ايجيبتوس Aigyptos والمظنون ان
الكلمة اليونانية محرفة عن كلمة مصرية تلفظ (هكتاح) اي مدينة يتاح وهي مدينة
منف . والكلمة (مصر) العربية من كلمة (مزر) العبرانية ومعناها المسور » اه
ومن هذا القليل رواياته التاريخية وهي (رواية فتاة مصر) وصف فيها تاريخ
الجمتمع المصري في مطلع القرن العشرين بعاداته وازيائه واحواله الاجتماعية والادنية
والمالية طبعت ثلاث مرار . و(رواية امير لبنان) في وصف لبنان في العقد السادس من
القرن الماضي استرسل فيها الى ذكر ثورة سنة الستين الاهلية ومطامع الدول السياسية فيه
و(رواية فتاة الفيوم) وهي رواية عصرية تصف حالة مصر الاجتماعية والاقتصادية
ومنزلاتها التاريخية وآثارها النفيسة بقالب روائي

اما كتاب (سر النجاح) لصموئيل صميلز الانكليزي ففي تعريبه وتسميته وازافة
اشياء مهمة عن مشاهير العرب اليه براهين دامغة على ولعه بالتاريخ واحفاله بتراجم المشاهير
المهمة . وهكذا تجد في ما جمعه من المقتطف اخيراً في كتابي (اعلام المقتطف) و(الرواد)
ما يحللي جيد التاريخ بعقود الفوائد الصحيحة وكثيراً ما كان يراجع لمقالاته المعربة اقوال
العرب القدماء او المحدثين فيستشهد بها ويضعها في مظانها . ويختار الرحلات المهمة العربية
والاجنبية فيها حقها ولا يقصر في تقديمها بما يرفع الابهام او ينفى الاوهام
هذه لمعة مختصرة سئلت وضعها في هذا الموضوع المتسع الجوانب الكثير التشعبات
وهي ثم من قطر ونقطة من بحر تجدّد لنا ذكرى الاسف على فقيد العلم والفضل
المرحوم الدكتور صروف اثابه الله وحفظ امرته الكريمة خير خلف لخير سلف

رحلة (لبنان)

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الآثار)



المرحوم نور الدين بك مصطفى

امام الصفحة ١٩١

مقتطف اكتوبر ١٩٢٨

مكتبة شرقية نادرة

ونبذة من سيرة جامعها

نور الدين بك مصطفى

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الحيات

في صباح يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٢٨ اختار الله لجوارحه صديقنا المرحوم نور الدين بك مصطفى فانطفأ بفقده مصباح من مصابيح العلم في مصر واندك صرح من صروح الفضيلة وركن من اركان النهضة العلمية . ففي ذمة الله ايها الصديق . فلقد كنت انس العلماء وكعبة الفضلاء ومرجع اهل الجد والنظر . كيف لا وقد كان رحمه الله كبراهمة عظيم القدر . قوي العزيمة سليم الطوية غزير العلم كثير العمل لا يهدأ ليلاً ولا نهار فائثر ذلك في صحته فاسرعت اليه منيته في منتصف العقد الخامس من حياته فصدق بذلك ظن ابي العلاء المعري اذ يقول :

ركوب النعش اسرع لابن دهر يريد الخير من قتب وسرج

زرتة قبل وفاته بايام فراغني ضعفه وآلني مرضه وهو منهك القوى مكب على عمله المالي والعلمي فرجعت باللائمة عليه لاهماله الرياضة البدنية كالاعمال اليدوية والمشي في الحلاء فتبسم وقال افعل ان شاء الله وبعد ايام سألته فاجاب قد فعلت وقد اضمر في نفسه قول جذيمة الابرص لقصير (رأيك من الكن لا في الضح)

وقوله ايضاً (لا يطاع لقصير امر) فذهبا مثلين . وقول ابي تمام

ملك يرى تعب المسكارم راحة ويعد راحات الفراغ متاعا

وقول المعري

ان صح لي اني سعيد فليتني ضمني سعيد

صمت حياتي الى ممائي لعل يوم الحمام عيد

لم يعقه المرض عن البحث والتتقيب في الكتب والدرس والتحصيل فكنت في نصحي له ناهجاً منهج المثل المشهور (ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهراً ابقى) وكان في نفسه ناهجاً منهج المتنبي اذ يقول

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

ومنهج المثل «اماهلك واماملك» ومهيح امرى القيس اذ يقول :
 بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
 فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكاً او نموت فنعذرا
 لقد كانت صداقتي له رحمة الله اساسها العلم . والصداقة العلمية أثبت اساساً
 واقوى ركناً واوفى عهداً وادوم مودة واعلى شأنًا لذلك اردت ان اذكر شذرة من
 تاريخ حياته ومآثره العلمية والادبية لان لسير العاملين في اخلاق الناشئين اثرًا وفي
 صحائف اعمال الآباء للابناء مدخراً
 وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

سيرته

ولد المرحوم في مدينة (اخرى) من بلاد مكدونيا سنة ١٨٨٣ ودرس فيها الدروس
 الابتدائية وتلك البلاد مناظر جميلة فاثرت في نفسه روعة مناظرها وسحر ازاهيرها .
 وبهجة مزارعها البهية . واشجارها الباسقة وانهارها المتدفقة وطيورها المغردة فرسمت
 على لوحة قلبه صور تلك المناظر فاوحت الى عواطفه حب الشعر وجمال الطبيعة
 وانوار هذا الوجود . تلك هي المدرسة العليا التي يتربى فيها النابغون من نوع الانسان
 ثم سافر الى (منستر) فتلقى هناك الدروس الثانوية ثم سافر الى الاستانة ودرس
 بمدرسة الحقوق في تلك العاصمة وتخرج فيها بدرجة الامتياز وفي سنة ١٩٠٣ حضر
 الى مصر وفيها تزوج وانتظم في سلك جمعياتها العلمية والادبية فمن ذلك (الرابطة الشرقية)
 وقد كان فيها مناراً يهتدى به ومن اعظم الاعضاء العاملين بها و(المجمع اللغوي)
 و(جماعة التعليم الشرقي الاسلامي) وسبب هذه الاخيرة انه قدم الى مصر الشيخ
 حسن بن احمد العباس من بلاد الملايو بمملكة جهور بهار وطلب مني ان اسعى في
 تشكيل لجنة في مصر لبذل النصح لتلك الاقطار في ان يجمعوا المال ويفتحوا المدارس
 فاجبت طلبه

واجتمع الاخوان فشكّلوا لجنة معي وكان الفقيد واسطة العقد ونبراس الهدى
 واقوى عضد لي فيها وبقيت اللجنة منارة على عملها الى الآن ولكن انحصر عملها
 في ارشاد الطالبين الذين يحضرون لتلقي العلم بمصر
 ﴿آثار الفقيد في اللغة﴾ منها دائرة المعارف التركية ييس منها (حرف ا) بمقدار
 خمسة اجزاء كبيرة خلاف الصور ووصل الى حرف صق بالمسودة الكاملة ووصل الى

النهاية بمسودة مختصرة وله مقالات كثيرة في جريدة اقدم التركية عن العشرين الكلمة التركية التي عجز عن تفسيرها اعظم علماء الترك وحاز في نتيجة ذلك لقب الامام الاعظم في اللغة التركية وله مقالات علمية نشرت في جريدة الاهرام مثل النيل — الذئب الايض وله شعر في كل من التركية والفارسية والعربية

وليس يتسع المقام لذكر ما كان يعرفه من فروع اللغات الكثيرة التي لها صلة بهذه اللغات كللها بالشركية والبغارية والمغولية وغيرها وانما الذي يجدر ذكره الآن ما دار من الحديث بينه وبين صاحب السعادة نائب سفير دولة ايران اذ توجهت معه في العام الماضي لرد الزيارة اليه مرتين ، مرة في السفارة ومرة في منزله فكانا بحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وكان من حديث الفقيد ان قال انني لما وجدت ان رباعيات عمر الخيام قد ترجمها الناس من الانجليزية الى العربية والانجليزية مترجمة عن الفارسية ايقنت اني بما لي من المعرفة بالفارسية يجب عليّ ترجمتها نظماً ولقد علق بذهنني من ذلك المجلس هذه الايات

اكسرت ربي انا خري وهدمت ربي بناء عمري
افعد شربي يثور غيري الويل لي اعداك سكري
والخطاب في البيت الثاني للغير لا لله

ومن الرباعيات ما قاله المرحوم ايضاً من نظمه المترجم
لك الشكر مني يزود منك فكيف اعيش لاقضي دينك
فعالي سوء فتجزي بسوء فما الفرق يارب بيني وبينك

ومنها : ثور يقال بانه تحت الثرى فكذلك ثور في النجوم منورا
انا ما رايتهما ولكن في الورى آلاف حمر صرت بينهما ارى
وهذا النظم فيه معانٍ لم ترد في الرباعيات المترجمة من الانجليزية فيحسن نشرها
بتمامها وعسى ان يُعنى بذلك ورثته الفضلاء

المكتبة النورية

وهي اعظم مكتبة في العالم من حيث الفنون الجميلة الشرقية وهو المؤسس لها وفيها نحو (٢٠) الف كتاب ثلاثة ارباعها من المخطوطات والآثار اليدوية المتنوعة ومنها اكثر من مائتي مصحف لا كبر الخطاطين والنقاشين في الشرق وبعض قطع بيد ملوك

بني عثمان مثل محمود الثاني وعبد المجيد الاول واجد الثالث وهكذا بعض ملوك ايران والافغان وتركستان ومصر وجزنه والمغول والساجوقيين

وفيهما شيء عجيب لا نظير له وهي صورة من التوراة بالقدس الشريف التي استخرجها ملك ايطاليا (امبرتو) ومنها آثار في علم الفلك غير مطبوعة تأليف عمر الخيام وفيها صورة فريدة في العالم للرسام الشهير (ماني) الذي اسس الديانة المانية والذي ادعى النبوة وقال معجزتي هي صوري وهذه الصورة وحدها قدرت بليون ريال من احد اغنياء الاميركيين في حياة المرحوم . ومن اعجب ما سمعته منه ما قاله لي قبل وفاته بنحو ثلاثة اشهر ما نصه : عندي كتاب بالفارسية فهلك اسمك موضوعاته فلما سمعتها قلت هذا كتاب اخوان الصفاء بعينه فقال هو بالفارسية منسوب الى الفارابي مكتوب في القرن الرابع الهجري قلت واخوان الصفاء في نفس التاريخ ولكنه منسوب لغيره بالعربية ؟

ولقد اتفق المرحوم في سبيل تلك المكتبة معظم ثروته وربع قرن من حياته القصيرة التي لم تدم اكثر من خمس واربعين سنة . هذه نبذة من حياة صديقنا نور الدين بك مصطفى ايفاء لبعض ما له من حق الصداقة وحضاً على اقتفاء آثار العالمين مثله وتعريفاً بقدر الفهم والعلم الذي ادخره في مكتبته . فهل ينافس ابناء الشرق الاسلامي اهل اميركا واوروبا في حفظ تلك النخائر ببلادهم حتى تكون مشرق علم ومنبع حكمة في بلاد الاسلام ام يتركونها كغيرها فريسة الاهمال فتهرب من الشرق الى الغرب ؟ ان الفرصة سانحة والشرق قد استيقظ والا مال اليوم اقوى منها امس والله لا يضيع اجر من احسن عملاً
طنطاوي جوهري

[المقتطف] ينفق الاميركيون ملايين الجنيهات لشراء نفائس الآثار الفنية في انكلترا وغيرها من بلدان اوربا على ما يبيانه في مقالة في هذا الجزء . وقد اخذ كتاب الانكليز يعيرون ابناء قومهم تهاونهم في جمع النقود لشراء هذه النفائس والاحتفاظ بها في بلادهم . ويظهر لنا مما ذكره الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري في هذه المقالة ان مجموعة المرحوم نور الدين مصطفى بك تحتوي على نفائس فنية وعلمية كثيرة . فعسى ان تهتم الحكومة وان يهتم الاغنياء بشراء هذه النفائس الفنية وعرضها في دار الآثار العربية او متحف آخر قبلما يفوز بها الغربيون وينقلونها الى بلادهم

القار في الشرق الادنى

القار في بلاد الترك

في بلاد الترك اما كن عديدة فيها قار منها مدينة وان باعالي دجله في قلعتها عين ينبع منها القار . ومنها سُميساط باعالي الفرات وفيها عيون من القار والمومياء ذكرها بلينيوس الروماني . ومنها مرسين على ساحل البحر الرومي وفيها حجارة يقطر منها النفط . ومنها لوقية المعروفة الآن باضالية وهي الى الغرب من مرسين وفيها اطمة يسميها الترك سِنَار طاش اي الحجر المتقد وهي في جبل هناك تخرج منه غازات خلقية تتقد منذ ثلاثة آلاف سنة او اكثر وهو المكان الذي ذكر اليونان ان فيه ناراً دائمة لا تنطفئ تخرج من فم غول عظيمة سموها خيواره وزعموا ان رأسها رأس اسد وبدنها بدن عزة وذنبها ذنب تين فكان منها أسطورة الخيابة المشهورة واشتقت منها بالانكليزية والفرنسية لفظة معناها خيالي او خرافي . ولفظة الخيابة هذه فينيقية الاصل من خارة بالفينيقية ومعناها متقد قاله السر بُفَرْتَن رَدَّوُد

وفي العربية شيء مثل هذا في مادة خَمَر بالمعجمة وخَمَر بالمهملة ما يدل على الحرارة او الاشتعال منها خَمَر العجين اي ستره لكي تدب فيه الحرارة واحتمرت الحمر غالت كذلك الخَمَر والخَمِير والخَمِيرَة . ومن مادة حَمَر الحَمَارَة بتشديد الراء والحَمَارَة بتخفيفها والخَمِير والخَمِيرَاء وكله بمعنى شدة الحر في الصيف . والخُمرة للون الاحمر وللداء المعروف ، وخَمَر الرجل تحرق غضباً واحمر البأس اشتد او اضطربت نار الحرب واستعرت . والحجارة حرة ببلاد العرب والحيراء مصغرة موضع قرب المدينة . وسيأتي ذكر الحَمَارَة والحَمِيرَاء والحُرَّة عند ذكر القار في جزيرة العرب

ولعل اصلح لفظة عربية للخيمارة اليونانية هي الخَمِيرَة كما جاء في الياذة البستاني او الخَمِيرَاء مصغرة وبالحاء المهملة او الخَمِيرَاء غير مصغرة وبالحاء المعجمة او الحَمَارَة بالمهملة ولعل هذه اقربها الى الفينيقية واليونانية وقد تقدم انها حرة في بلاد العرب القار في الشام

القار في الشام ليس كثيراً بالنسبة الى العراق ففي جوار الاسكندرونة عيون منه كذلك في نواحي حلب وفي كسب وكفريّة والخربة وعمان والخَمِير في جبال انطاكية واللاذقية . وفي عين زحلته وجزين من اعمال لبنان . وفي جبل الضهر بين

الليطاني والاردن . وفي جبل الشيخ والحُـمـر فيه مشهور . وفي سَـحـمـون وعين التينة على نهر الليطاني . وفي غور الاردن وبحر لوط وهناك آبار الحُـمـر التي ورد ذكرها في التوراة كما تقدم والتي كان القدماء يستخرجون الحُـمـر منها ويبيعونه في مصر للتحنيط فهو هناك في وادي الحوَّط ووادي سبَّة والنبي موسى . وكثير من هذه الاماكن تبعت منها غازات هيدروكربونية مكبرة . واستخرج الترك حمراً من نواحي بحر لوط في زمن الحرب لاجل الوقود

القار في مصر وسينا وجزيرة العرب

القار معروف في هذه البلاد على سواحل البحر الاحمر ففي مصر جبل الزيت المشهور وقد مر ذكره . اما الامتياز في البحث عن النفط فيه فانه اعطي سنة ١٩٠٥ لشركة اسمها شركة النفط المصرية المحدودة ثم خلفتها سنة ١٩٠٧ نقابة الزيت المصرية المحدودة ثم شركة اخرى سنة ١٩١٠ ثم ألغيت في سنة ١٩١١ الشركة المصرية الانكليزية وهي التي في يدها الامتياز الآن . وهاك جدولاً فيه ما استخرج من النفط الاسود في بعض السنين من نقاط خمس بجبل الزيت : —

السنة	المستخرج بالطن		
١٩١١	١٢٢٠	١٩١٤	١٠٣٦٠٥
١٩١٢	٢٧٤٥٤	١٩١٥	٣٤٩٦١
١٩١٣	١٢٦١٨	١٩١٦	٥٤٨٠٠
		١٩١٧	١٣٤٥٠٠

والنفط معروف في سيناء فهو هناك في وادي غرندل على ساحل خليج السويس مقابل جبل الزيت وفي الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة وفي وادي عرَبة وفي جزيرة تيران عند مدخل خليج العقبة وفي جزيرة فرسان في البحر الاحمر . وفي سيناء حَمَامَات كبريتية كما في العراق منها حَمَام موسى وحَمَام فرعون وربما كان فيها قديماً آطام اي عيون من نار كما في باكو وكركوك . وذكر ابن اياس في حوادث سنة ٦٥٦ للهجرة ظهور النار في وادي شطا بالمدينة (المقتطف سنة ٢٣ ص ٣٩٧) وهي اما بركانية والبراكين معروفة في الحجاز او عين من نار اي من غازات خلقية وذكر السر بُفَرْتَن رَدَّوُد ان نماذج من القار جيَّ بها الى المُكَلَّا وعدن وروى العرب ان صخوراً في حضرموت يقطر منها النفط ولعل ذلك في بَرَهوت وهو وادي في حضرموت يظهر من وصفه ان فيه نفطاً قال ياقوت في معجم البلدان « بَرَهوت

وإدِّ بحضرموت فيه ارواح الكفار وفيه برّ ماؤها اسود منتن تأوي اليه ارواح الكفار»
الى ان قال « وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت قال انا نجد من ناحية برّهوت
الرائحة المنتنة الفظيعة جداً فيأتينا بعد ذلك ان عظيماً من عظماء الكفار مات فنرى ان
تلك الرائحة منه »

وقد مر بنا في ما نقلناه عن المسعودي ان في برّهوت اطّمة ربما كانت عينا من
نار كما في كركوك وبابكو . ولا يعلم الا الله ما في حضرموت والشحر والرّبع الحالي
من الكنوز ولا سيما الذهب والنفط فجزيرة العرب صخورها نارية في سيناء وعدن
والحجاز وحضرموت والشحر وعمّان والذهناء والنفط والذهب معروف في كثير
من هذه الاماكن . ولا يخفى انه لا علاقة بين النفط والصخور النارية اما الذهب
فيكون على الغالب في هذه الصخور وهي كثيرة في جزيرة العرب يدل على ذلك اسمائها
كالجرّة والنسفة واللابّة والحلاءة والحجارة والجرء وغيرها ولا متسع لوصفها الا ان
وانما نختم كلامنا بترجمة بعض الالفاظ الواردة في هذه المقالة وتعريب بعضها

اطّمة (Volcano) ويقال بركان وجبل النار وقد تأتي بمعنى عين النار
اطمة صقلية (mt. Etna) . اطّيمة (Arch) اتّون الحمّام ويقال قمين .
نقاطات (Oil fields) حمّات (Thermal or hot springs) . حمّارة او
حمراء (Chimaera) . نسفة ونسفة (Basalt) ويقال نسفة ونسفة
حرّة (Basaltic tract) . وحمّارة وحمراء . لابة (Lava) حلاءة
(Extinct volcano) . دالية او شادوف (Sweep or swipe) . سغن
(Leather bucket) . ابو سغن (Marabou or Adjutant) . دُمستق
(Domesticus) معناها في الاصل قيم البيت او استاذ الدار ثم صار لقباً للقائد من
قوآد الروم وكان عندهم دمستقان احدهما للشرق والاخر للغرب وجرى الترك على
ذلك بعد فتح القسطنطينية فسموا الاول منها اناطولي بكربكي اي امير امراء الشرق
وسموا الاخر روم ايلي بكربكي اي امير امراء بلد الروم ثم الغوا المنصب الاول وجعلوا
الثاني رتبة بقيت الى ايامنا . بطريق (Patricius) . شمشقيق (Tzimiscea)
محوسي او هربذ جمعها هرابذة (Fire-worshipper or Gheper or Parsi)
لغشيط (Logothete) حاسب او امين بيت الماء

حجة الاسلام : الامام الغزالي

اثره في الاسلام

لقد علق بالاسلام مذاحتك اتباعه الاولون بسكان اسيا الغربية (في العراق وسورية) عدة قواعد ومذاهب فلسفية كان لها اثر عميق في تكييف الفقه الاسلامي . فالمعتزلة في الحقيقة ظاهرة طبيعية لهذا التأثير القديم . ولما جاء الاشعري (٣٣٤ هـ) وتم انفصاله عن حظيرة المعتزلة ، اخذ اتباعه المتكلمون يقرعون حجة الفلاسفة ، بالسلاح الذي يحاربونهم به . لكن لم يلبث علماء الدين حتى عجزوا عن الذود عنه بسلاح الفلسفة ، فساد بين الطبقات وقتئذ ميل صوفي يرتكز على الالهام لا العقل . هذه هي الحالة التي صادفها الغزالي . فقد عظم الفرق بين جمود المتكلمين وما يأخذون به من القواعد والحدود ، وتطرف الصوفية وما يميلون اليه من نبذ كل سلطة او تقليد والاتكال على الالهام . فكان اجل ما اتى به انه ادج العنصرين معاً بادخال بعض مبادئ التصوف المنعشة في علم الكلام

وبذلك صد المتكلمين عن نظام التفكير المدرسي من البحث فيما يتعلق باصول الدين كالكتاب والسنة الى البحث في هذه المآخذ نفسها . وهذه لعمري وجهة اصلاحية كبيرة ، تصادفها في جميع الاديان النامية المتطورة . وقد كانت من مميزات الاصلاح الديني في القرن السادس عشر ، حين ثار لوتر واترابه على القواعد الدينية والعقائد الكنسية السائدة حينئذ

فمع ان الغزالي يعد رسمياً من الطبقة الثانية في الفقه فقد عمل على حطه من المنزلة الرفيعة التي كان يشغلها قبل ظهور المتكلمين . وقد لام هؤلاء لجلعهم دين العامة بمجرد عقائد مركبة لا غير ، وهو في هذا الاتجاه يتبع خطى امامه الشافعي (٢٠٤ هـ) وقد وافقه الاجماع على اكثر آرائه في الاصلاح وعدّه (مجدد عصره)

وقد أخذ على الغزالي تحقيره علم الفقه وعدم الاعتداد به ، واتخاذ الطريقة الصوفية اساساً لاقتباس المعرفة (راجع تهافت ابن رشد (٥٢٠ هـ) . والحقيقة ان الغزالي يحبذ العلوم الشرعية ، بيد انه لا يجعلها الملجأ الاخير لانها لا تفيد اليقين شأن (الاتصال) الصوفي . والفقهاء بل الفلاسفة ايضاً كابن سينا (٤٣٨ هـ) وابن رشد وهما من اشد الخصوم له كلهم يعترفون بحقيقة مثل هذا الاتصال ، الا انهم يحبسونه على الانبياء

والاولياء ، ويقولون بوعورة مسلكه وصعوبة التساهل به . اما الغزالي فيغرق بين علمين ، وهو يشبه القلب بالحوض تصب فيه جداول كثيرة هي انواع العلم بالحواس . لكن في قعره ينبوع يخرج منه ماء زلال اعذب من ماء الجداول وذلك هو العلم بالالهام . وان انت سألت الغزالي عن مصدر هذه القوى في (القلب) اجابك انها هبة ربانية واستشهد بالحديث (ان ربكم في ايام دهوركم نفحات الا فتعرضوا لها) واعطاك برهاناً على ثبوتها الاحلام والكرامات بل النبوة نفسها !!

ولكن يجب الا نستقص من مكانة الغزالي في التفكير لهذا الاستسلام . فيوجد اليوم بين فلاسفة القرن العشرين من ينحو هذا الاتجاه فيعد له ذلك مذهباً فلسفياً خاصاً . واقرب هؤلاء الى الغزالي Mansel الذي يقول بان المعرفة مسألة نسبية وان العقل البشري يعجز لذلك عن ان يدرك او يفكر في امور قطعية لاحد لها . وهذا هو موقف الغزالي بعينه حين تقرأ ما بين سطور التهافت وتحسب للفرق بين المؤثرات القوية والدينية في الحالتين ، حسابها . ولئن اعترض خصوم منسل بقولهم ان مثله في نظريته هذه كمن بدأ في نشر غصن يقعد عليه ، فالغزالي قد اهتم بدعم مقعده على هذا النص بالاستسلام الى الوحي سواء اكان في الكتاب والسنة او في اختبارات الاولياء والصالحين . ولم تقتصر هذه النظرة في الدين وعلاقته بالفلسفة على الغزالي وحده ، لانا نجد الفيلسوف اليهودي الاندلسي ابن ميمون الذي عاش بعده بنحو قرن يحتفظ بهذا الميل نفسه

ولنا ايضاً ان نقابل الغزالي من حيث نظرياته اللاهوتية بمفكر آخر هو Ritsch من اعلام العصر الحاضر . فانه كالغزالي من قبله بثمانية قرون ، يمانع في كل تأثير فلسفي بطلاً على اللاهوت . ويقول بان اساس العقيدة يجب ان يكون مستقى من ظواهر دينية محضة ، لادخل للشك والتفكير فيها . ويجب ان يكون الوحي هو الينبوع الاكبر فاذا ما تعدينا الحد المعين في السؤال عن المعرفة وما دينا باستعمال (كيف ولماذا) نكون قد تجاوزنا حدود المعقولات ، ودخلنا منطقة في ابحاث ما فوق الطبيعة وهي كلمات فارغة لانجدي في كشف الحقائق قليلاً

فالغزالي اذن ، لشدة اهتمامه بالآخرة ولاعتداده بعامل الخوف في الدين ، ولا مياله الصوفية الميينة سابقاً ، قد اتم ما بدأ به التشييري (٤٦٥ هـ) فجعل الصوفية من الطرق التي لا يشك في عقيدة اهلها . وهو بذلك بداية عصر جديد في تاريخ الاسلام ، كما كان

الاشعري لعلم الكلام من قبله . فالصوفية كنظام في العقيدة وجدت قبل الغزالي وفي ايامه ولكن اقدم الطرق الصوفية المعروفة حتى اليوم ، لم تؤسس الا بعد انقضاء ما ينيف على الخمسين عاماً من وفاته

ومن حسناته انه شرح الفلسفة ، وكرر نشر اعتراضاته وانتقاداته عليها حتى الفها العامة . فالغزالي اذن في دفاعه عن الدين ومحاولته خنق الفلسفة ، قرب بالحقيقة اجاباتها العويصة بأسلوبه التصويري البديع من اذهان عامة الشعب الذين كان يكتب لهم . وهو بذلك قد احسن الى الفلسفة من حيث لا يشعر ، في حين انه كان يريد لها الاساءة . وهذه احدى النقاط التي يأخذ بها خصمه الال ابن رشد ، فهو يقول انه افسد بذلك على العامة معتقدتهم السليم ولم يستطع ان يفهمهم شيئاً . والحقيقة انه كان له الاثر الكبير ، فيكفيك ان كلتي فيلسوف وفلسفة لم تعد توقظ في المسلم شعور العجب والرهبة التي كان يبعثها في نفسه الجهل والكتمان

والغزالي في اكثر ما اورده عنه لم يكن مبتكراً ، لكنه شأن الشخصيات النادرة المؤثرة ولج طريقاً مهماً فجعله بهمة والمعية المسلك المشهور ، والطريق العام وقد شهر الدكتور Sachau في مقدمة رسالته عن ابو الريحان البيروني (٤٣٠هـ) نقداً مرّاً على الغزالي قال فيه : لو لم يقم الغزالي وامثاله فيخنقوا روح البحث والابتداع الكامنة في العرب ، لكان هؤلاء حقاً اهل الاختراع والابتكار طراً ، واجيوا من قبيل البيروني الجهم الغفير . لكن البارون De Vaux انبرى للدفاع عن الغزالي ، فرد قول الدكتور بامرير الاول ان المؤهلات والظروف التي تصحب نبوغ العظماء لا تزال مجهولة لم تصل اليها يد العلم . والثاني ان النابغة الحقيقي يستحيل وان يخضع للرأي العام ومقاييسه مهما بلغت سلطته ، وان ليس اسهل عليه من ان يخاص من مثل هذا التأثير ليحيا حياته الخاصة في جوٍّ ومحيط يكونهما لنفسه . فلو جادت الايام في تاريخ الاسلام بعد البيروني ، بمن كان يحق ان يكون نابغة لما تأخر عن الظهور ابداً

ونحنم كلتنا باغرب ما جرت به المقادير ، فالغزالي الذي جاهد لينبذ التقليد وثار على السلطة ليحرر الاسلام من ربة الاسر لشبح الماضي الخفيف وظلام الجلود ، اصبح هو بعينه بعد سنين قليلة من موته ، سلطة وثقة بل (حجة للاسلام) يستند اليه !

القدس

شكري مهدي

بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

الحركة التعاونية بمصر (١)

﴿عمر بك لطفي﴾ : يحق لمصر أن تفخر بابنها البار المرحوم عمر بك لطفي مؤسس النهضة التعاونية الذي يعد من زعماء الحركة التعاونية في العالم من أمثال « أون » و« ريفزن » واضرا بهما . فهو اول مجاهد مصري في سبيل انقاذ الطبقات الفقيرة من غلب الفقر وفي العمل على تنظيم جهودهم وترقية شؤونهم المادية والادبية عن طريق التعاون . واصبح من الحق أن يسمى « أبو التعاون المصري »

كان المرحوم عمر بك لطفي وكيلاً لمدرسة الحقوق ثم ترك خدمة الحكومة واشتغل بالحماة ليكون في جو حر يخدم فيه بلاده أجل الخدمات . وكان يقينه ان مصر في حاجة الى تأسيس نهضة اقتصادية عامة تنتشلها من تحكم رؤوس الاموال الاجنبية وسيطرتها على مجهودنا الانتاجي . بان يبعث في الطبقات العاملة روح النشاط والعمل ويدفعهم الى تأسيس النظم الاقتصادية والاجتماعية واهمها النظم التعاونية

اشتغل عمر بك لطفي بالتعاون من حوالي سنة ١٩٠٦ وقام برحلات الى اوربا وتعرف في ايطاليا بزعمائها التعاوني « لوزاتي » وقد التقيا عند غرض واحد وهو رفع شأن الوطن من طريق التعاون فكانا صديقين حميمين ودأب على نشر الدعوة التعاونية بمصر فخطب الامة وحاضرها في الاندية والمجتمعات منتقلاً في عواصم القطر مضجياً براحتة ووقته وماله في سبيل بث الروح التعاونية بين أبناء وطنه

وقد تناولت جهوده بحث النظم والمبادئ التعاونية وتنظيم الجمعيات وطرق تسييرها والاضاع التشريعية التعاونية بالطرق العلمية والقانونية . ولم تكن الحكومة إذ ذاك بتضيد التعاون ووضع القوانين التي تكفل نشره وتثبيت دعائمه . فكان عمر بك مشرعاً ماهراً في استخلاص التكييف القانوني للجمعيات التعاونية من القانون المدني ولحماية

(١) مقتطف من كتاب « الجمعيات التعاونية ونظامها في مصر » تأليف الدكتور توفيق حامد المرعشلي مدرس التعاون والتاريخ بمدرسة عابدين للمعلمين

الجمعيات التعاونية ومبادئها والمحافظة على حقوق الاعضاء . ولقد اعتمد على إيمانه التعاوني ومبادئ التعاون السامية وعكف على نشر الدعوة بين الطبقات المختلفة واشتغل بتأسيس الجمعيات التعاونية كما اشترك في تأسيس البعض الآخر . وعاون في وضع النظم والطرق التعاونية فنجحت جهوده وبشرت بثمرة عظيمة

﴿ الجمعية الزراعية والتعاون ﴾ : اهتمت الجمعية الزراعية بدعوة عمر بك لطفي فألفت لجنة (في سنة ١٩٠٩) كان عمر بك احد اعضائها . وقد بحثت اللجنة الموضوع ووضعت الاقتراحات التي تؤسس عليها الحركة التعاونية . فاشارت بوجود العناية بالمنشآت التعاونية للتسليف الزراعي وبالجمعيات التعاونية الزراعية للبيع والشراء . واختارت النماذج الصالحة لمصر كقطر زراعي . ووجدت انه يجب ان تقوم الحكومة بمهمتها التعاونية . فوضعت اللجنة مشروع قانون لصيانة الجمعيات التعاونية وتنظيمها وشكلها القانوني . ووضعت ايضاً مشروع لائحة ونظاماً داخلياً للجمعيات

وقد سعى رئيس الجمعية الامير حسين كامل « المغفور له السلطان حسين » سعيًا متواصلًا ليحمل الحكومة على إصدار هذا القانون . ولكن تعب اللجنة ذهب سدًى فقد أهملت اقتراحاتها

﴿ جمعية التعاون المالي بالقاهرة ﴾ : على ان اهمال الحكومة لم يثن عزم عمر بك . فقد أسس في سنة ١٩٠٩ « شركة التعاون المالي التجارية بالقاهرة » وهي تشبه من وجوه كثيرة جمعيات « شلس » واستصدر بها امرأ عالياً من الحكومة سنة ١٩١٠ وقد قامت هذه الشركة على المبادئ التعاونية وسارت في عملها بتعهدها اياها بالتنظيم والعمل فنجحت وهي ما زالت قائمة الى الآن يزداد رأس مالها وتقوم بخدمات مالية لاعضاءها

﴿ جمعيات التعاون للتدبير المنزلي ﴾ : وقد اثمرت الدعوة التعاونية لدى طوائف الموظفين والعمال في اكثر عواصم القطر فأسسوا جمعيات تعاونية استهلاكية للتدبير المنزلي « كشركة التعاون المنزلي لموظفي الحكومة بالقاهرة » ويرجع الفضل في تأسيس هذه الشركة الى الاستاذ احمد بك فهمي القطان (مراقب التعليم الزراعي والصناعي بوزارة المعارف في الوقت الحاضر) . وكشركات التعاون المنزلي بالاسكندرية والسويس والمنصورة وطنطا وبني سويف والعايط والمنيا وكوم امبو وغيرها وقد سارت هذه الجمعيات على المبادئ التعاونية فخدمت أعضائها باختيار احسن انواع الحاجات المنزلية لتوزيعها عليهم بأمان مهادنة

﴿ جمعيات التعاون الزراعية ﴾ : وكان من اهم ما تصبو اليه نفس عمر بك ان يرى الجمعيات الزراعية منتشرة في احاء القطر لا تخلو منها قرية لا تنتشال الفلاح المصري من ايدي المرايين والوسطاء وترقيته مادياً وادبياً فواصل سعيه وجهوده لعلمه أن رخاء وطنه وسعادته متوقفان على تنظيم جهود الفلاح الذي يستحق كل عناية ومساعدة حتى ينفذ من المساوىء المادية والادبية التي تحيط به من كل صوب

وكان من ثمره جهوده أن كانت بلدة شبرا الخيمة من أعمال مركز طنطا اول بلدة أسست نقابة زراعية سنة ١٩١٠ وتلتها قرى اخرى في الوجهين البحري والقبلي واسست جمعيات تعاونية زراعية للبيع والشراء والتسليف . كبلاد كفر الحمام ونشيل بالغربية وسنطاي واوليله بالدقهلية وميت القرشي بالشرقية ونامول بالقليوبية وخربتا بالبحيرة وبشتيل وناهايا بالحيزة والنويرة ببني سويف وغيرها

﴿ وفاة عمر بك لطفي ﴾ : ظل يجاهد في تأسيس النهضة التعاونية الى ان توفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩١١ فكان فقده خسارة كبيرة على مصر

كان رحمه الله قبل وفاته يعد تأسيس نقابة عامة (اتحاد) للتعاون المنزلي والزراعي لحقق هذا المشروع اخوه المرحوم احمد بك لطفي المحامي المشهور

﴿ تأثير عمر بك ﴾ : ولاشك انه يرجع الفضل الى عمر بك في تنوير العقول وارشاد الصريين الى الروح والمبادئ التعاونية حتى تكونت طبقة من الشبيبة المستنيرة اشتغلت بالتعاون وجاهدت بعده في صيانة المنشآت التعاونية التي أسست في عهده كما حرصت الطبقات على تأسيس المنشآت التعاونية المختلفة

ومن اشربوا الروح التعاونية الاستاذ عبد الرحمن الرافي المحامي فكان اول من وضع مؤلفاً في التعاون باللغة العربية وهو كتابه القيم « نقابات التعاون الزراعية » الذي ظهر في سنة ١٩١٤ وهو سفر نفيس يشهد لمؤلفه بالعلم وسعة الاطلاع كما انه يعد الاساس العلمي للنهضة التعاونية المصرية

وتقلبت الاحوال العامة بمصر من سياسية واقتصادية واجتماعية فلم تنته الحرب الكبرى سنة ١٩١٨ حتى تضععت حالة الجمعيات التعاونية ولم يبق من النقابات الزراعية اكثر من ١١ نقابة مع ما صارت اليه من ضعف وتفكك . كما افلس بعض الجمعيات الاستهلاكية الصغيرة ولم يبق الا الجمعيات الكبيرة في القاهرة والاسكندرية وبعض عواصم اخرى .

اما جمعية التعاون المالي بالقاهرة فقد ناضلت فعاشت بفضل المبادئ القويمة التي شيدها عليها مؤسسها المرحوم عمر بك

على انه لم يغب عن الطبقة المستتيرة ان يناضلوا عن التعاون إبقاء على نهضة تبت الامة في تأسيسها فظهر في سنة ١٩١٧ كتاب التعاون في الزراعة للاستاذ صادق بك حنين (صادق باشا حنين وزير مصر المفوض في روما في الوقت الحاضر)

﴿ النهضة العامة ﴾ : ولما قامت ثورة الاستقلال بمصر سنة ١٩١٩ كان من شأنها إحداث نهضة عامة في كل ناحية من نواحي الحياة فكان للاحوال الاقتصادية منها حظ وفير ﴿ بنك مصر ﴾ : وكان من اثر هذه النهضة ان أنشئ بنك وطني هو بنك مصر سنة ١٩٢١ بأموال مصرية . وهي امنية قديمة تاق اليها المصريون فاقبلوا على مشترى اسهم البنك غير طامحين الى ارباح يجنونها بل كان في نظرهم ان الاقدام على مشترى هذه الاسهم تضحية وطنية خسب . وبفضل هذا الاخلاص أطرد تقدم البنك . ساعد عليه مقدرة مديره المالي الكبير طلعت بك حرب . ولا أدل على اطراد تقدمه من ازدياد رأس ماله سنة بعد اخرى حتي وصل رأس المال في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٧ الى مليون جنيه مدفوع كله وارتفع من سهمه من ٤ جنيهات الى ٦ جنيهات وكسور في الوقت الحاضر

وقد قام البنك بخدمات مالية جليلة ومما يذكر له بالفضل انشاؤه أربع شركات صناعية وهي (١) شركة مصر لغزل ونسج القطن (٢) وشركة مصر لنسج الحرير (٣) وشركة مصر للكتان (٤) وشركة مصر لمصايد الاسماك

﴿ اهتمام الحكومة ﴾ : وكان من اثر النهضة أيضاً أن نشطت وزارات الحكومة في تعضيد النهضة الاقتصادية ووضعت كثيراً من المشروعات النافعة فأنشأت مصاحه الصناعة والتجارة (تابعة لوزارة المالية) لتشجيع الصناعات وتنشيط التجارة بكل الوسائل . وكان من هذه الوسائل أن اودعت الحكومة بينك مصر لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٧ من اموالها مبلغ مائتي الف من الجنيهات لاقرضاها للهيئات الصناعية وهو عامل قوي لترقية الصناعات

﴿ تجديد النهضة التعاونية ﴾ : كان من نتائج النهضة العامة أن وجهت وزارة الزراعة عنايتها نحو إحداث حركة تعاونية بالبلاد وخاصة لنشر الجمعيات التعاونية الزراعية . فأنشأت « قسم التعاون » ليكون ادارة خاصة يسهر على نشر الدعوة التعاونية ووضع

الخطط والنظم للإرشاد والتأسيس والإشراف على الحركة التعاونية حتى تنبعث الروح التعاونية في نفوس الأهاليين

﴿ المؤلفات التعاونية ﴾ : ولقد قرنت هذه الحركة بعامل مهم من عوامل النهضة وهو ظهور المؤلفات التعاونية . وهي دعامة قوية يجب العناية بها ليتأصل غرس التعاون وينمو ويثمر . وهي بحسب تاريخ ظهورها

عني الدكتور حسين الرفاعي (مفتش المالية) بتعريب كتاب « روح التعاون » ظهر سنة ١٩٢٢ . ثم الاستاذ ابراهيم رمزي (مفتش التعاون بوزارة المعارف في الوقت الحاضر) أخرج « كتاب الجمهور في التعاون الزراعي » سنة ١٩٢٤ . ثم كتابه « مبادئ التعاون » سنة ١٩٢٧ . أما الاستاذ الدكتور ابراهيم رشاد مدير قسم التعاون فقد اخرج كتابه الممتع « التعاون الزراعي » سنة ١٩٢٥ . فضلاً عن مجهوده الفني في إصدار نشرات قسم التعاون

واصدر ايضاً الدكتور يحيى احمد الدرديري في سنة ١٩٢٦ كتابه « التعاون » ولا شك أن هؤلاء يرجع الفضل في تأسيس النهضة التعاونية بعنايتهم بالناحية العلمية منها . والامل كبير في رجال الفنون الاقتصادية والمشتغلين بالتعاون ان يبرزوا من عليهم الجمل المؤلفات التعاونية فما زالت البلاد في حاجة شديدة الى الاكثار منها وحتى تتكوّن مكتبة تعاونية عربية أسوة بالبلاد الاوربية فقد اصبح في اكثر اللغات الحية مكتبة تعاونية لا تقل في ضخامتها عن مكاتب العلوم الحديثة الاخرى

﴿ التعليم التعاوني بمصر ﴾ : يدرّس التعاون في مصر كعلم مستقل بمدرسة الزراعة . وفي سنة ١٩٢٥ قررت وزارة المعارف تدريس هذا العلم بمدارس المعلمين الاولى . فكانت خطوة مهمة في سبيل تقوية النهضة التعاونية الجديدة . لان طلبه هذه المدارس سيكونون طبقة مستنيرة في بلاد الريف . وسيكون لاتصالهم بأهلهم وعشيرتهم في القرية تأثير كبير عليهم وساعد قوي على نشر الدعوة التعاونية فضلاً عن أنهم يستطيعون القيام باعباء أعمال الجمعيات التعاونية التي تنشأ . ولا تجد غيرهم في القرية أقدر منهم على ذلك

لكن وزارة المعارف أزمت الغاء تدريس هذا العلم من مدارس المعلمين ابتداء من سنة ١٩٣٠ . ونحن لا يسعنا بعد أن اتضح حاجة البلاد الى التعاون الا أن نرجو وزارة المعارف أن تعيد النظر في هذا الموضوع

القطن المصري في سويسرا

وتأثره بالحرير الصناعي

تقرير

رفع حضرة قنصل المملكة المصرية بجنيف عاصمة سويسرا الى وزارة الخارجية المصرية التقرير التالي عن القطن المصري الذي تستورده سويسرا وتأثره بصناعة الحرير الصناعي فرأينا اثباته لما تضمنه من المعلومات والفوائد وهو :

القطر المصري بلاد زراعية معظم ثروتها ان لم يكن كلها راجع الى ما تنتجه الارض من المحاصيل الزراعية ولما كان القطن هو الجزء الاكبر من هذا الانتاج الزراعي فهو اذن عماد الثروة ولذلك تهتم الحكومة به اهتماماً عظيماً فتعقد له المؤتمرات في مصر وأحدتها المؤتمر الدولي الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٢٧ أو ترسل مندوبيها الى المؤتمرات الخارجية كما تفعل في المؤتمر الذي يعقد في زوريخ بسويسرا هذا العام . وفي هذه المؤتمرات يقف الغزاون على مطالب المنتجين ورغباتهم . وتتفق الحكومة كذلك المبالغ العظيمة على عمل المباحث التي تؤدي الى تحسين نوع القطن وفوق ذلك فهي تسن القوانين بشأن هذا المحصول وتسهر على تنفيذها ورائدها في كل ذلك السعي وراء كل ما من شأنه رفع ائمان القطن في الاسواق

ومن ذلك يرى انه يتعين على مصر مراعاة تقلبات سوق هذا المحصول ودرس أحوالها بالعناية الواجبة والدقة الكافية لتستقصي الاسباب التي تؤثر في المقطوعية التي تصدر من مصر الى الخارج ومتى وقفت عليها عمات على ازالها لانه كلما ازداد الطاب على القطن ارتفع الثمن الامر الذي من شأنه مضاعفة الثروة الاهلية في بلاد القطر

وبما ان صناعة النسيج في مصر ما زالت في مهدها ولم تتدرج بعد لاستفاد جزء من محصول القطن المصري أصبح هذا المحصول بطبيعة الحال موقوفاً على الاصدار الى الخارج للنسيج وأصبح من الواجب علينا الوقوف على حركة أسواق النسيج الخارجية لعلنا نتوصل الى تنشيط هذه الاسواق لتزيد مقطوعيتها السنوية عما هي عليه ولما كانت واردات سويسرا من مصر تكاد تنحصر في القطن وذلك لاحتياجها اليه لنسيجه في معاملها ولاصدار المنسوجات بعد ذلك الى الخارج بعد ما تستهلك منها

في بلادها ما يسد حاجتها رأينا أن نظرق موضوع القطن المصري الذي تستورده سويسرا في هذا التقرير لتعرف مدى تجارته ولنقف على العوامل التي تؤثر في مقطوعية سويسرا من القطن المصري وذلك لكي نتبين الطريق الذي يجب اتباعه اذا نقصت تلك المقطوعية

تستورد سويسرا القطن لنسجه من أميركا ومن مصر وهي تميل الآن الى زيادة ما تستورده من القطن المصري وذلك لما رأت فيه من جودة تيلته ونعومة شعرته وسهولة نسجه مما لم تجده في القطن الاميركي . وعلى ذلك فهي تحل قطننا تدريجياً محل القطن الاميركي الى حد ما ويرى من الجدول الآتي مقدار ما تستورده سويسرا من القطن موزعاً بين أميركا ومصر من جهة وقيمة هذه الواردات بملايين الفرنكات من جهة أخرى . كما يرى من الجدول الذي يليه نتيجة النزاع القائم بين القطنين لاكتساب معامل النسج في سويسرا ومن الجدول الثالث يتضح انه بعد ما كانت سويسرا تستورد من أميركا ثلثي ما تحتاج اليه معاملها من القطن الاميركي والثلث فقط من القطن المصري أصبحت تستورد الآن النصف من أميركا والنصف الآخر من مصر وهناك أمل في ان تستمر هذه الزيادة تدريجاً نظراً الى ما في القطن المصري من المزايا التي لا تتوافر في القطن الاميركي كما قدمنا

الواردات على سويسرا بالطن

سائر البلدان	من مصر	من أميركا	
١٣٠٠	١٠٤٠٠	١٥٦٠٠	١٩١٣
٢٠٠٠	٠٥٩٠٠	١٣٢٠٠	١٩٢٠
٠٨٠٠	٠٩٧٠٠	١٤١٠٠	١٩٢١
١٠٠٠	٠٨٥٠٠	١١٩٠٠	١٩٢٢
٣٣٠٠	١٢٥٠٠	١١٥٠٠	١٩٢٣
٢٢١١	١٣٥٠٠	١٤٠٠٠	١٩٢٤
١٤٩٠	١٣١١٠	١٦٢٦٠	١٩٢٥
١٨٤٠	١٢٩٨٠	١٣٤٧٠	١٩٢٦

القيمة مقدرة بمائة كيلو جرام			القيمة مقدرة بمليون الفرنكات			
١٤١٠٠٠	٩٠٥٠٠	١٩٠٩	٧	٦٥	٦٠	١٩٢٤
١١٨٠٠٠	٨٠٦٠٠	١٩١٠	٤	٦٤	٥٢	١٩٢٥
١٣٨٠٠	٩٨٠٠٠	١٩١١	٣	٥٠	٣٣	١٩٢٦
القيمة مقدرة بمائة كيلو جرام			القيمة مقدرة بمائة كيلو جرام			
١٥٢٠٠٠	١٠١٠٠٠	١٩١٢	العام من مصر من اميركا			
١٥٦٠٠٠	١٠٣٠٠٠	١٩١٣	١٢٦٠٠٠	٩٩٠٠٠	١٩٠١	
١٢٩٠٠٠	١١٠٠٠٠	١٩١٩	١٢٨٠٠٠	١٠١٠٠٠	١٩٠٢	
١٣٢٠٠٠	٥٩٠٠٠	١٩٢٠	١٣١٠٠٠	٩١٠٠٠	١٩٠٣	
١٤١٠٠٠	٢٧٠٠٠	١٩٢١	١٣٧٠٠٠	٩٠٠٠٠	١٩٠٤	
١١٩٠٠٠	٨٥٠٠٠	١٩٢٢	١٣٧٠٠٠	٩٢٠٠٠	١٩٠٥	
١١٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠	١٩٢٣	١٣٦٠٠٠	١٠٤٠٠٠	١٩٠٦	
١٤٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠	١٩٢٤	١٤١٠٠٠	٩٠٠٠٠	١٩٠٧	
١٦٢٦٠٠	١٣١١٠٠	١٩٢٥	١٣٧٠٠٠	٩٠٠٠٠	١٩٠٨	
١٣٤٧٠٠	١٢٩٨٠٠	١٩٢٦				

تستورد سويسرا القطن لنسجها في معاملها كما قدمنا ثم تصدره الى الخارج بعد ما تحتفظ منه لنفسها بما يسد حاجتها ويرى من الارقام المذكورة فيما يلي النسبة بين الواردات والصادرات في المواد الاولية اللازمة للنسيج

المقدار بالطن

عام	١٩١٣	١٩٢٥	١٩٢٦
واردات	٤٧٩٤٠	٨٣٨٢٠	٦٩٥٦٠
صادرات	٢١٩٩٠	٢٥٤٢٠	٢٠٩٣٠
ما تستهلكه سويسرا	٢٥٩٥٠	١٨٤٠٠	١٨٦٣٠

فيتضح من هذه النسبة ان مقدار ما كانت تستهلكه سويسرا قبل الحرب بنام من المنسوجات كانت اكبر كثيراً من المقدار الذي تستهلكه الآن ولو بحثنا عن سبب هذا النقص في استهلاك المنسوجات القطنية لرأينا انه راجع الى ما تستهلكه سويسرا من نسيج الحرير الصناعي بجوار نسيج القطن وهي مسألة من الواجب

رأيتها والنظر بعين الانتباه الى ما يترتب عليها من النتائج اذ انها صناعة نسج تراحم صناعة المنسوجات القطنية ولما كانت المقطوعية من القطن في سويسرا محدودة او نكاد تكون كذلك فكلماً اكثر ما يعرض من نسيج الحرير الصناعي على السوق نازعت نسيج القطن ولما كانت صناعة آخذة في التقدم في جميع البلاد وسيصبح من الصعب على سويسرا في المستقبل كما كان الحال سابقاً تصريفها بالتصدير الى اسواق غير اسواقها ولما كانت صناعة رغوب فيها لقلّة منها فستضطر سويسرا بطبيعة الحال الى الانقاص من الكمية التي تسهلكها من المنسوجات الاخرى لاستهلاك كمية منسوجات الحرير الصناعي المطروحة في السوق من معاملها ويترتب على هذا اقلال مقطوعيتها من القطن وفي هذا خطر ولما تحدت صناعة الحرير الصناعي في ما تستورده سويسرا من الاثر كما سبق ان ينأى ان نذكر شيئاً عن هذه الصناعة في سويسرا لتحديد قيمة تأثيرها في القطن المستورد من الخارج. يعمل في سويسرا اربعة معامل رئيسية يشتغل فيها خمسة آلاف عامل ويخرج أحد هذه المعامل يومياً من عشرة آلاف الى اثني عشر ألفاً من الكيلوجرامات وقد حازت منسوجات الحرير الصناعي في سويسرا شهرة واسعة في الاسواق الاجنبية لحسن نوعها. [وهنا اشار جناب القنصل الى مقدار الصادرات والواردات من الحرير الصناعي في سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ وتعليل انخفاض الواردات سنة ١٩٢٥ عنها في سابقها بانشاء معامل جديدة للنتاج. ثم فسر زيادة الصادرات في سنة ١٩٢٥ عن ١٩٢٤ بقوله أولاً ان جانباً كبيراً مما صنع في سويسرا استعملته معامل النسيج فيها لما رأت الاقبال على هذا النوع من النسيج... وثانياً انه في يوليو سنة ١٩٢٥ اصدر قانون في انكلترا يحمي تلك الصناعة فيها فاضطرت سويسرا ازاء هذا القانون وقبل ان يدخل في دور التنفيذ ان تنتج اكبر كمية ممكنة لتصديرها لانكلترا وهذا يفسر ارتفاع قيمة الصادرات في عام ١٩٢٥ على عام ١٩٢٤ كما قدمنا...]

وما تقدم يرى ان صناعة الحرير الصناعي قد أثرت في ما تستورده سويسرا لمعاملها من القطن ولولا انها (سويسرا) رفعت نسبة ما تستورده من القطن المصري الى النصف بعد ما كان اللازم لمعاملها منه الثلث كما قدمنا لكانت نقصت مقطوعيتها من القطن المصري نقصاً اكثر من ذلك ولكننا نؤمل ان معامل سويسرا ما دامت تفضل القطن المصري على القطن الاميركي لجودته ان تستمر على الاقل في طلب المقطوعية التي تستوردها سنوياً من القطن ان لم تردها على حساب القطن الاميركي

بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد فتحتنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التعب العقلي وتأثيره في الجسم

التعب عقلياً كان او بدنياً اذا زاد اضرّ فاذا احسّ الانسان به فعليه ان يطلب الراحة قليلاً لتتجدد قواه قبل ان يستأنف عمله ثانية. واذا فعل ذلك وجد في آخر يومه ان ما آمنه من الاعمال لا يقل عما يتمه اذا واصل الانكباب عليها كل ساعات النهار من غير انقطاع وأمن فوق ذلك السقطات التي يتعرض لها من يعمل وهو متعب. وهو ضروري للعقل والبدن لا يتقويان الاّ به ولكنه اذا زاد كان له مضار جمة قد تتمكن من الجسم فتلازمه

وقد بحث العلماء كثيراً في تأثير التعب العقلي في الجسم فاثبت بعضهم ان طلبة الجامعات يقلّ تناولهم للطعام وينقص وزنهم زمن الامتحانات واذا طال الامتحان كان له في أجهزتهم العصبية تأثير يشبه اعراض النوراستينيا المزمنة

وبحث عالم روسي يقال له اغنايف في ٢٤٢ تلميذاً بين العاشرة والسادسة عشرة من العمر في احدى مدارس موسكو العسكرية فوزنهم ثلاث مرات المرة الاولى قبل ان يبدأوا بالاستعداد للامتحانات والمرة الثانية بعد ان فرغوا منها والمرة الثالثة بعد ان عادوا من عطلة الصيف. وكان الفرق بين المرة الثانية والمرة الاولى ان ٧٩ في المائة من التلاميذ نقص وزنهم و١١ في المائة بقوا على ما كانوا عليه و١٠ في المائة زادوا وكان يجب ان يزيد وزن الجميع لانهم احدث في زمن النمو وزاد وزن ٩٠ في المائة منهم بعد العطلة ونقص وزن ٤٦ في المائة فقط وكان فيهم ١٣ تلميذاً لم تكفهم العطلة لتعويض

كل ما خسروه في الامتحانات . وقد قال اغنايف ان مثل هذا التأثير الظاهر في البدن لا بد ان يتناول الدماغ ايضاً

وبحث غيره في مقدار الطعام الذي يتناوله التلاميذ في المدرسة فوجد انه يقل كل شهر عما كان في الشهر الذي قبله . ويرى كثيرون ان سبب ذلك هو تأثير التعب العقلي المباشر في اعمال الهضم والاغذاء لانه يعطلها بعض التعطيل وقال البعض ان له سببين آخرين ايضاً اولهما قلة تأكسد الدم وقلة افراز غاز الحامض الكربونيك منه لقلة عمل النفس عند الانكباب على العمل العقلي وثانيهما تجمع الفضلات التي تنشأ عن العمل في الدم وتأثيرها فيه تأثيراً كيمياوياً

وقد بحث بعضهم في ١٨ طالباً من طلبة الجامعات و١٧ ولداً بين العاشرة والثانية عشرة قبل ان يبدأوا بالاستعداد للامتحانات وبعد ان فرغوا منها فكان كل مرة يقدر عدد الكريات الحمراء في دمهم ومقدار الهيموغلوبين فيه ومقاومة الكريات الحمراء فلم يظهر له تغير في عدد الكريات ولكن الهيموغلوبين نقص ١٠ في المائة بعد الامتحانات في طلبة الجامعات ونقص نقصاً يقرب من ذلك في الاولاد وضعفت مقاومة الكريات الحمراء ضعفاً يقابل الضعف الذي يطرأ عليها اذا تناول الانسان بعض السموم واستنتج هذا العالم من ابحاثه هذه ان التعب العقلي يولد في الجسم سمّاً يضعف الدم . ثم بحث ابحاثاً اخرى استنتج منها ان سبب الانيميا في اولاد المدارس هو تجمع سموم التعب في اجسامهم وقد وجد هولج ان التعب العقلي يقلل تجدد الكريات الحمراء في الدم وان ذلك يتوقف على صعوبة العمل وطول مدته وفترات الراحة التي تتخللها ومقدار الرياضة او الحركة البدنية والهواء النقي

ولكن بورشمان الروسي اثبت ان الكريات الحمراء يزيد عددها في طلبة المدارس اذا خرجوا للنزهة في العطلات المدرسية وتقل اذا عادوا الى المدرسة واكبوا على دروسهم . وانه اذا نقل الاولاد من مدرسة مسقوفة الى مدرسة تعلمهم وهم في الهواء الطلق ظهر هذا الفرق في دمهم ايضاً

وللجلوس تأثير كبير في التنفس فانه يقل في القسم العلوي من الصدر في اثناء الانحناء للكتابة . وقد بحث احدهم في تنفس تلاميذ المدارس وهم جلوس فوجد ان ما يتنفسونه من الهواء في ثلاث دقائق يقل ٨ في المائة عما يتنفسونه في مثلها وهم وقوف واذا طالت المدة ايضاً زاد الفرق

والطلبة الذين ينقطعون لتحصيل العلوم اللغوية والرياضية وغيرها مما لا يقتضي حركة بدنية تكثر اصابتهم بالامراض اكثر من الطلبة الذين يدرسون الكيمياء والحيوان والطبيعات ويجرون التجارب والابحاث فيها . وسبب ذلك ان هؤلاء يذهبون ويحيثون في اثناء اعمالهم اما اولئك فيكونون على الكتب وقلما ينهضون من كراسيهم . وتزيد الامراض بين التلاميذ في اواخر السنة المدرسية وفي زمن الامتحانات وصحة الذين يتعلمون قبل الظهر فقط اجود من صحة الذين يتعلمون قبل الظهر وبعده

وتجنب هذه المضار سهل جداً وذلك بان يلتفت صاحب العمل العقلي الى بدنه قليلاً ويعطيه قسطاً من الراحة والرياضة اليومية التي لا تقتضي بذل قوة كثيرة والخروج في الهواء الطلق . ومن راعى هذه الاعتبارات بقيت له عافيته وامكنه القيام باعباء الاعمال الكبيرة

المسز اميلين بانكهرست

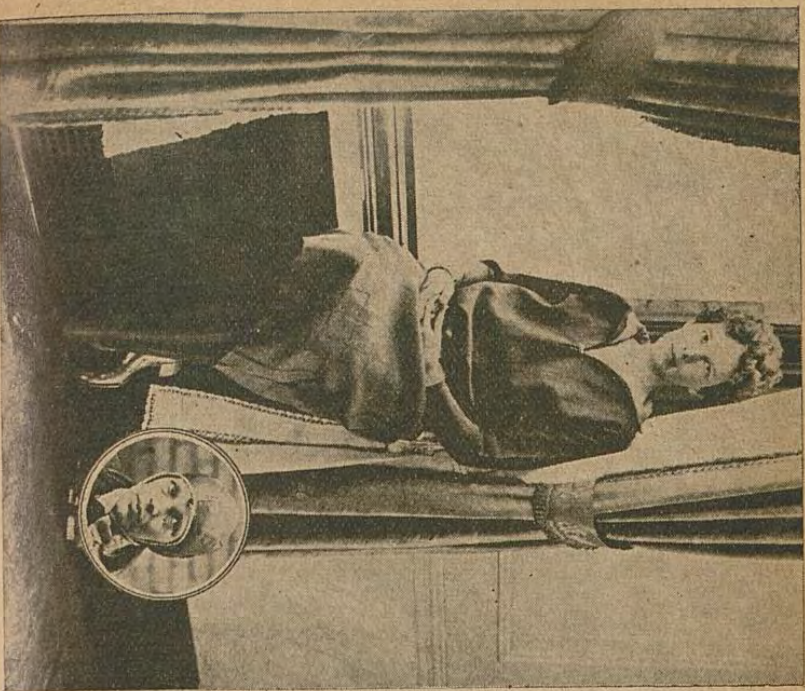
زعيمة الانكيزيات المطالبات بحقوق النساء السياسية

بدأت شهرة « المسز بنكهرست » العالمية عام ١٩٠٣ عند ما انشأت « جمعية اتحاد النساء الاجتماعي والسياسي » وقد كانت هذه السيدة في طفولتها — وهي ابنة روبرت غولدن احد تجار منشستر — مثال الذكاء والحزم وصلابة الرأي . ولدت سنة ١٨٥٨ وفي سنة ١٨٧٩ تزوجت الدكتور رتشرد بنكهرست « من كبار المحامين الذي كان بدوره من أشد انصار كل عمل اصلاحي يعرض له وكانت زوجته عند زفافها اليه شابة جميلة تشتعل في صدرها نار الحياة والنشاط . فاندفعت بكل قواها الى خوض معمعان المعركة في سبيل « حرية الرأي » والاشتراكية الاجتماعية . ولم تغفل حتى في بدء عهدها هذا ان تضع حق الانتخاب للنساء في برنامج الاصلاحات المؤدية الى ايجاد سماء جديدة وارض جديدة

وفي عام ١٨٩٨ توفي زوجها « الدكتور بنكهرست » تاركا لارملته ثلاث فتيات وفقى لتعنى بتربيتهم على ايراد قليل جداً كان حتماً اكثر كثيراً لو لم ينفق الزوج الراحل بضعة آلاف من الجنيهات على مشروعاته الاصلاحية . فرأت « اميلين بنكهرست » الارملة الشابة ان لا بد لها من الالتجاء الى العمل لتستطيع ان تكفل اطفالها وتقوم



آلسنر بنکروست



مس ابرهات

بواجب تربيته وتعليمهم. فحصلت على منصب مسجلة للمواليد والوفيات في « شورلتون اون ملدون » وهي مقاطعة قريبة من مدينة منشستر

على انها لم تلبث ان تركت المنصب وانصرفت الى خدمة قضية المرأة . وكانت على الأرجح تتناول راتباً عن ذلك اثبتت باعمالها انها استحققت كل بارة منه . وبدأت « مسز امين بنكرست » عملها السياسي في سبيل نيل المرأة حقوقها بصورة جدية في عام ١٩٠٦ فجدت جيشاً كبيراً من النساء يعمل تحت قيادتها . وانها لت عليها التبرعات من كل حذب وصوب حتى انه قيل ان الاموال التي جمعت للقضية النسوية تفوق اي مبلغ جمع لاية قضية او مشروع آخر

ورأت ان الاكتفاء بالخطب والمطالبة بالاساليب السلمية المشروعة لا يكسب قضيتها الخطورة التي تريدها لها ولا يلفت نظر الناس لفتناً كافياً اليها . وان الرجل لن يتنازل عن شيء من حقوقه للمرأة الا مرغماً ، فاتخذت الشدة والعنف مبدأ لها ، وانشأت من بين مناصراتها فريقاً من النساء الفدائيات اطلقت عليهن لقب المجاهدات ، فاندفعن تحت رايها الى استخدام العنف والاعتداء والتخريب . ولم يحجمن عن الاعتداء على الوزراء والنواب وجلدهم بسياطهن بل حطمن واجهات الدوائر والمحازن ، واوقدن النار في صناديق البريد ، واتين غير ذلك كثيراً من اعمال الشدة والعنف لارغام الحكومة على الاهتمام بحركتهن واجابة مطالبهن

وكتبت الى « السر هنري كامبل بنرمان » رئيس الوزارة الانكليزية في ذلك العهد كتاباً قالت فيه : —

« ان النساء سئمن ما يظهره نخبوهن رجال السياسة من العطف ، وما يخذعونهن به من الاقوال وانهم لم يعدن يكتفين بالوعود والمجاملات بل يطلبن الاعمال وسميضمين في جهادهن الى ان ينلن مطالبهن »

وفي سنة ١٩٠٦ ذهب وفد برياستها الى البرلمان وقابل الزعماء وافهمهم صريحاً ان النساء مصمات على نيل حقوقهن مهما بذلن في سبيل ذلك ، ومهما تحملن من عناء . وقد قاست « مسز بنكرست » من جراء اعمالها وتحريرياتها ، وفي سبيل قضيتها كثيراً من الاضطهاد والسجن بين عام ١٩٠٨ وعام ١٩١٣

وقد حاربت « مسز بنكرست » السجن مع كثيرات من زميلاتها بالامتناع عن

الاكل حتى اضطر رجال الحكومة مرة من المرات الى تغذيتها بالقوة بعد ان اشرفت على الموت . على ان اضربها عن الطعام جاء بالنتيجة المرغوبة ، فلم تمض في السجن اكثر من ٢٦ اسبوعاً من مجموع المدد المحكوم بها عليها وهي تزيد عن اربع سنوات

وقد كان لهذه السيدة شخصية مغناطيسية تجتذب الناس اليها . ومقدرة خطابية تؤثر في سامعيها وتدفع بهم الى القيام باي عمل تدعوهم اليه وقد كان النساء شديداً الاعجاب بها وكثيراً ما تحمسن عند سماع خطاباتهما فتقدمن ينثرن حليهن وجواهرهن تحت قدميها مساعدة للقضية التي تخدمها

وقد هذبت بناتها تهذيباً عالياً وعلمتهن العلوم الراقية ثم انشأتهن على مبادئ ، فشاركتهن في جهادهن واشتهرت منهن « كرسابل بنكرست » التي تولت تحرير جريدة اسمها « بريطانيا » خصيصاً لخدمة القضية النسوية ، وانشأت مقالات كثيرة في غيرها من الصحف والمجلات دفاعاً عن مبادئها

واشتهرت ابنتها الثانية « سيلفا » التي كانت تحرر جريدة « دردنوط العمال » ولما مؤلفات كثيرة عن الحركة النسوية وعن روسيا الشيوعية وغيرها وقد بلغت الفتاتان — وخصوصاً الاولى منهما — من الشهرة في جهادهما ما كان ينسي الناس مكانة والدتهما

وظلت « املين بنكرست » تواصل جهادها بمساعدة ابنتيها ومن التف تحت رايتها من النساء الى ان نشبت الحرب الكبرى فحوت مساعيها عندئذ الى العمل للقضية الوطنية العامة والى الدعوة للتجنيد . ويقال انه كان لمساعدتها ومساعي النساء العاملات معها الفضل الاكبر في نجاح حركة التجنيد في انكلترا

ولما انتهت الحرب عادت الى الالحاف بمطالبتها . وقد كان لعمل المرأة في الحرب اثر عظيم في تبدل آراء رجال السياسة نحوها فعاشت « املين بنكرست » لتري آمالها محقة ولتشهد جهادها الطويل يتوج بالقانون الجديد الذي ابرمه البرلمان البريطاني وهو يقضي بمساواة المرأة بالرجل في حقوق الانتخاب

(مقتطفة عن العروسة)

المرأة وتقدم الطيران

بين عهدين

١٩١٤ — ١٩٢٨

العلم والعمران يسيران الى الامام على جنبتي نحاياهما . وقد ادركت المرأة ذلك كل الادراك فلم تحين عن التقدم الى الميدان تستخفها الجراءة وبستهيرها الاقدام . وعبور الاوقيانوس الاتلنטיكي مثال بليغ على صحة ما نقول . خمس سيدات حاولن ان يجترنه طيراناً بحارة للشجعان من الرجال الذين فازوا بذلك فغرق ثلاث منهن في اليم قبل تحقيق الامل هن مسز جريسن التي حاولت اجتياز الاتلنטיكي من اميركا الى اوربا في طيارتها «الفجر» في شهر ديسمبر من السنة الماضية . والبرنسس لونشتين ورذيم التي حاولت اجتيازه من اوربا الى اميركا في ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٧ يصحبها الطياران الكولونل منشن والكابتن هملتن . والمس السبي مكاي التي حاولت اجتيازه في ٣١ مارس سنة ١٩٢٨ مع الكابتن هنشكلف

اما السيدتان الباقيتان فهما المس روث الدر التي حاولت اجتيازه في ١١ أكتوبر سنة ١٩٢٧ مع الكابتن هالديمان فنزلت بهما الطائرة على مقربة من جزائر الازورس والتقطتهما باخرة اتفق وجودها هناك . والثانية المس ايرهارت التي فازت فوزاً كاملاً باجتياز الاتلنטיكي في ١٧ و ١٨ يونيو الماضي على الطائرة فرنديشيب على ما اثبتناه في مقتطف يوليو الماضي صفحة ١١٤

وعندنا ان ابلغ مثل تضربه المرأة لاقدامها وشجاعتها وأثرها في ترقية الطيران هو فوز اللايدي هيث الانكليزية التي طارت وحدها بطيارة صغيرة من مدينة الكاب جنوب افريقية الى لندن . ومثلها اللايدي بايلي التي طارت وحدها كذلك بطيارة صغيرة من لندن الى مدينة الكاب وقد مرتا كلمتاها بمصر

يضاف الى ذلك المثل البليغ الذي تضربه الامهات والزوجات والحطيات والاخوات اللواتي يقبلن ان يتعرض ابناؤهن وازواجهن وخطبوهن واخوتهن لمخاطر الطيران ولا يكتفين بذلك بل يشجعنهم على اقتحام ميدان الجهاد بقلب تملأه الشجاعة ويحدوه الامل

تم كل هذا في السنتين الاخيرتين. ولكن النساء جارين الطيران منذ نشأته الاولى. واليك ما فعلته سيدة انكليزية قبيل الحرب بعيد نشره الان لمقارنته بافعال اخواتها اللواتي جارين الرجال في اكثر الاعمال خطراً واكثرها استلزاماً للصبر والشجاعة والاقدام المسر بلر احذق امرأة طيارة

هي سيدة انكليزية اولعت في صباها بركوب الاوتوموبيل ولم تكتف بركوبه بل جعلت تصلح في آلاته ولها مخترعات فيه تدل على حذق شديد ومهارة فائقة. واول مرة طارت في طيارة سنة ١٩١٠ ثم طارت مرة اخرى بعد بضعة اشهر ومن ثم اولت بركوب الطيارات فدخلت مدرسة الطيران في دوي بفرنسا وكانت السيدة الوحيدة في تلك المدرسة فاقامت فيها سنة ونصف سنة درست في غضونهن كل ما يتعلق بالطيران وعمل الطيارات وجعلت تعمل بيديها كل اجزاء الطيارة مثل اي ضابط من ضباط الفرقة الطيارة في الجيش الفرنسي

وطارت اول مرة وثاني مرة في دوي مع استاذها واذن لها في المرة الثالثة ان تطير وحدها ولكن اشترط عليها ان تطير في خط مستقيم ولا تدور في الجو لانه حسب انها لا تستطيع الدوران فطارت ثم ادارت طيارتها قليلاً فوجدت انها تستطيع ان تديرها بسهولة فجعلت تدور بها مرة بعد اخرى واساتذة المدرسة تحتها وقوف يعجبون من جسارتها وجراتها

ونالت الشهادة من تلك المدرسة في ٢ ابريل سنة ١٩١٢ وكانت تعد من امهر الضباط الطيارين الذين تعلموا معها لانهم كسروا ٢٧ طيارة ثمنها ٤٠.٠٠٠ جنيه واما هي فلم تكسر ولا طيارة مع انها كانت تطير مثلهم. ولما جرت المسابقة لاجل كاس النساء بقيت طائرة ساعتين في عاصف شديد ثم فقد زيت الآلة المحركة فوقفت بفتة ووقفت المروحة اما هي فلم تضع صوابها كما يقع للطيارين في مثل هذه الحالة بل ادارت الطيارة ونزلت بها رويداً رويداً فوصلت بها الى الارض سالمة كأنه لم يصيبها شيء

وكانت مرة تطير بطيارة فيها آلة قوتها ١٣٠ حصاناً فرأت وهي طائرة ان اسلاك الطيارة اطول مما يلزم ولم تكن قد فحصتها قبلما طارت بها فامحنت وضغطت على الاسلاك وانزلت الطيارة الى ميدان الطيران وكان الوقت ليلاً ولم تكن قد رأت ذلك الميدان من قبل لكنها وصلت الى الارض في الميدان المعد لنزول الطيارين. وهي عازمة الآن ان تطير من اوربا الى مصر بطريق البلقان

الفتاة المصرية والعمل

اصلاح خطا

حضرة الاستاذ محرر المقتطف

ذكرتم في المقال عن « ذكرى قاسم امين » المدرج بتوقيع « سفوري » في باب تدير المنزل من عدد يونيو المنصرم ان صاحب العزّة محمد طلعت بك حرب قال في حديثه معي « انه لا يرى مانعاً في قبول البنات للعمل في البنوك ومكاتب الاشغال » وانا في الحديث الوحيد الذي نشرته لطلعت بك في « السياسة الاسبوعية » في العام الماضي لم اذكر قط شيئاً كهذا ، ولم يرد في ذلك الحديث موضوع عمل الفتيات في البنوك والمكاتب ، كما اني لم اسمع مرة من طلعت بك ما يقرب من هذا الرأي لذلك ارجو نشر هذه الكلمة تقريراً للواقع ، والسلام « مي »

فوائد منزلية

لا تستعملي ماء الصابون لتنظيف فرشاة الشعر بل اغسبها حتى مقبضها بماء الصودا الفاتر. ثم عرضها للشمس مقلوبة اي شعرها الى تحت وقفها الى فوق فتتظف. اما الماء السخن والصابون فينعم شعر الفرشاة ولا ينظفه

لتنظيف الفرو الابيض ان كان غير شديد الوسخ امزجي مقدارين متساويين من مسحوق النشاء الابيض ومسحوق البورق وافركي الفرو به جيداً ثم انفضيه في الهواء الطلق

اذا اضطرت الى اوضع البرانيط في صندوق مع الثياب فاملئي داخل البرانيط قاشاً فلا تتعظم قواها

لتنظيف بريطة القش بلي فرشاة بالماء الفاتر اذيب فيه قليل من الصابون وافركي بها البريطة. ثم اغسلها بماء تقي. ثم ضعي قليلاً من الحامض الليموني. او الطرطريك او الاكساليك. في اناء نظيف وصبي عليه من الماء العالي ما يكفي لغمر البريطة. ثم زجها في هذا الماء خمس دقائق. وبعدئذ دعيها تنشف في الشمس

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحنه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشجيعاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظر نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الایجاز تستنار على المطولة

شرقي ممتاز في جمهورية اميركية

الدكتور جبرائيل طربي

للبناني تحت كل سماء ما أثره وعزاياه الرفيعة الكامنة التي كثيراً ما تتجلى في المهجر حيث اقدس الحرية وبصان الحق فيظهر على المسرح العام متفوقاً مبرزاً هو ابن حنا طربي وبرباره ابي منصور البسكنتاوين « لبنان » . ولد في بوكارمكا « كولومبيا » حيث ترعرع وعلى محياه علائم النبوغ وامارات النجابة . واتم دروسه العالية في الجامعة الوطنية في عاصمة هذه الجمهورية « بوغونا » لما كان له من العمر ثلاثة وعشرون عاماً . وولج عالم العمل طبياً نطاسياً وجل اهتمامه ان يكون طبيب جماعات يعمل مبضعه الحاد في جسمها الفاسد . وهذا ما كان يجاهر به من على المقاعد المدرسية كتابة وخطابة

طربي سياسياً

ترك العاصمة آمناً مسقط رأسه . وكان الجمهور عندئذ يتأهب للخوض في معركة الانتخابات للمجلس التشريعي في مقاطعة سا تندر . فرأى فيه حزب الاحرار الذي ينتمي اليه — ما يؤهله للاندماج في صفوف المنتخبين . وهكذا كان . نزل الى مضار السياسة فكانت له جولات رائعة احلته في ارفع الدرجات فاصبح والكل يحشى نزاهه ذاكلة نافذة . وكانت الغيوم متلبدة في جوار المجلس ومصلحة المقاطعة تتلاعب بها الالهواء ويد الامير كين تحوك الشباك خفية طمعاً بالاستيلاء على ينابيع البترول . في هذا الوقت

العصيب دوى في القاعة صوت طربي مؤنباً منذراً وقدم الى الجموع كبا كورة اعماله خذلان زميله المرتشي الذي كان آنذاك رئيس المجلس وارغمه على الاستقالة من منصبه بعد ما كشف القناع عن حقائق راهنة تؤيد حجته . فاصبح بعد ذلك مطمح الابصار ومحط الآمال . اسمه رمز الاخلاص والجهاد تتناقله الالسن وتردده الاندية طربي رئيساً لحزب الاحرار

وحق الآن لم تمض الا اربع سنوات وهو في ميدان السياسة عامل بهمة لا تعرف الملل نظم في خلالها صفوف حزبه ونفخ فيه روح الشباب فكافأه على خدماته باخا به له رئيساً

مكانته في الجمهورية الكولومبية

انقسم حزب الاحرار في هذه الجمهورية على نفسه وفي الانتخابات العمومية لمجلس الامة خذل الحزب المنشق بعد ما اصلاه طربي واعوانه حرباً خطائية فاصلة فكان لهذا الفوز المبين رنة استحسان في كل الانحاء زادت في شهرته ومهدت له سبيل النجاح وما لبثنا ان رأيناه منتخباً عضواً لمجلس الامة عن حزب الاحرار باكثرية ساحقة لمجلس الامة في هذا العام اهمية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجمهورية . فكولومبيا نشغل افكار التمويل في وول ستريت ولندن . وحكومتا الولايات المتحدة وانكلترا تزااحان على نيل الامتيازات لاستخراج البترول . والامة الكولومبية في تطور سريع وتيار التقدم الاجتماعي اخرجه من طور الخمول الى طور العمل . والحكومة بين حماسة شعبها ومطامع الاجانب في مأزق حرج . وللمجلس الامة ان يقرر المصير في مثل هذه الحال دخل طربي العاصمة فاستقبله اتباعه احسن استقبال مؤكدين له اخلاصهم ومناصرتهم اياه لانه في عرفهم بطل المعركة ولانه قادر على تفرجج الازمة المحتكة بجرأته المعهودة انتخابه نائباً لرئيس مجلس الامة

وفي الاجماع على انتخابه نائب رئيس دليل قاطع على تقدير الساسة له حق القدر واعتباره زعيم النواب الاحرار . فيكون هو اول نائب رئيس لا يزيد عمره على سبع وعشرين سنة . هذا الشاب القائد للاقلية فاق متقدميه بجرأته الفائقة ومنطقه الصريح المنفع فهو بدون معارض خطيب مصقع وكاتب مجيد في الاسبانية . واعداؤه السياسيون انفسهم يقرون انهم لم يروا حتى الآن له نظيراً في توقد القرحة وسهولة التعبير ماركس فيديل سوارس الذي كان رئيساً للجمهورية واديباً مشهوراً وصف الفتى

طربي في احد « احلامه » الذائمة بين الناطقين بالاسبانية وصفاً دقيقاً جاء فيه على مقدرته الخطائية وغزارة مادته في هذا الفن

اعماله الحزبية

استدعى وزير الحرية ورئيس الحكومة ليقدم تقريراً عن اعمال الحكومة في الاعتصاب الذي قام به العمال في نهاية العام المنصرم وعن الوسائل الصارمة التي اتخذتها لردهم جبراً الى شغلهم . فاحتمد الجدل وناقش طربي الوزيران الحساب مقبلاً اعمالها المناقضة للشريعة ومدافعاً عن حقوق العمال غير هياب . وكان من اعجاب الناس به ان حملوه بعد انتهاء الجلسة على الاكتاف بين الهمس والهمس

اعماله الوطنية

والقرارات التي دعمها بوقفاته المشهورة وجعلها بقوة الحق شرائع معمولاً بها عديدة فهو رجل عمومي لا نفعي يتفانى في خدمة العامة وحتى الان ليس في تاريخ حياته السياسي نقطة سوداء . وفي كل يوم ترى صحف العاصمة حافلة بالاخبار عن كل ما فيه ناطقة بفضل جمعة على تكريمه على اختلاف نزعاتها

ومما استلفت انظار الوطنيين وشغل افكار الممولين الاجانب ما جاهر به عند وصوله الى العاصمة وملخصه ان الحكومات السابقة كانت متساهلة الى حد الضعف فيما يتعلق باعطاء الامتيازات فانتقدها انتقاداً جارحاً على صفحات الجرائد مبشراً ان زمن الخنوع مضى وشأن الحكومة اليوم في ثروتها غيره بالامس . وان الامة تسفك آخر نقطة من دمها قبل ان تدع سيادتها القومية تحت رحمة لندن او نيويورك

وقد بدأت تتحقق نبوءته وانتقل من القول الى العمل قائلاً مع اكثرية زملائه بانسباط ملكية الدولة على ما في جوف الارض الكولومبية من سائل ومعدن ثمينين . امامنا عدد من جريدة « الوقت » el tiempo احدى امهات الجرائد في العاصمة يتضمن خطأ بأشلاماً لطربي يعضد به الشريعة الجديدة فهي الثالثة من نوعها بعد الشريعتين المكسيكية والارجنتينية في اميركا الوسطى والجنوبية وبموجبها تحفظ حقوق الشعب وتضان ضد الجشع الاميركي الذي يهدد كيان الجمهوريات في العالم الجديد

وجلس الامة في هذه الاونة على ابواب العطلة النيابية فاستناداً الى تصريح اقطاب السياسة في هذه الجمهورية كان لطربي القدح الممل في المناقشات وقد تكلت مساعيه بالنجاح المنشود . فالمقاطعة التي يمثلها تستعد لتضع على رأسه اكليل غار تقديراً

لضعفته وتجرده . فلبنان يفتخر به لان دمه لبناني وكولومبيا تمجده لانه تحت سماها
نح عليه على نور الحياة . والجلالية السورية اللبنانية ترى في الفتى النابغ رمزاً للتفوق
الشرقي وبرهاناً ساطعاً على مقدرة الشرقيين حيث ينفسح امامهم المجال
بوكارمنكا كولومبيا جورج صليبا

اصلاح التقويم

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر
بعد التحية قرأت في عدد يوليو الجاري ردكم على السؤال الخاص بالتقويم
الغريغوري من احد قراء مجلتكم باميركا فاقراراً للحقيقة رأيت من الصواب ان الفت
نظركم الى ان السنين المئوية ليست كلها عادية بل تكون واحدة منها كيساً كل اربعمائة
سنة مثل سنة ١٦٠٠ وسنة ٢٠٠٠ وسنة ٢٤٠٠ وهلم جراً وبذلك يكون الفرق بين
التقويم الغريغوري والسنة الشمسية معادلاً لجزء من عشرة اجزاء من اليوم في كل
٤٠٠ سنة كما ترون ذلك من العملية الآتية :

اولاً — عدد الايام الحقيقي في ٤٠٠ سنة حسب النظام الشمسي :

$$\begin{array}{r} \text{ايام} \\ \text{سنة} \\ ٢٢٤٠٢٤ + ٣٦٥ = ٤٠٠ \\ \hline ١٤٦٠٩٦٦٨٩٦ \text{ يوماً} \end{array}$$

ثانياً — عدد الايام في ٤٠٠ سنة حسب التقويم الغريغوري

$$\begin{array}{r} \text{ايام} \\ \text{سنة} \\ ٣٦٥ + ٣٠٠ = ١٠٩٥٠٠ \text{ يوماً} \\ \hline ٣٦٦ + ١٠٠ = ٣٦٦٠٠ \text{ »} \\ \hline ١٤٦١٠٠ \text{ »} \end{array}$$

خضم ثلاثة ايام لثلاث سنين مئوية

غير كيبس ٣

$$\text{» } ١٤٦٠٩٧$$

يتضح من ذلك ان التقويم الغريغوري يسبق النظام الشمسي بما يعادل ١٠٤ ، ٠
من اليوم اي ١/١٠ من اليوم تقريباً كل اربعمائة سنة — هذا وتفضلوا بقبول مزيد
احترامنا وديع خوري بشركة السكر بالشيخ فضل

مكتبة المقتطف

بهجة الافراح في مناجاة الارواح

تأليف الدكتور ابراهيم عربي — صفحاته ١٤٠ قطع صغير — عني بنشره يوسف توما
البستاني صاحب مكتبة العرب بالقاهرة بمصر

ما زال البحث في الروح وخلودها واستحضارها ومناجاتها وما يتبع ذلك من
اسرار تحيّر اللب من الوجهتين الدينية والدنيوية يشغل بال الناس على اختلاف
مراتبهم ودرجاتهم من الثروة والعلم والتدين

والباحثون في ذلك فريقان فريق يقول : ان كل ما اطلعنا عليه من هذا القبيل
وكل ما امتحناه لم نجد فيه ما يخرج عن التخيل والحداع . او ما لا يفسّر بالاستهواء
الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة او ما لا يمكن رده الى غيره مما لا يتعدى
تفسيره او ما في صحته شبهة قوية

والفريق الثاني يقول : ان استحضار الارواح ومناجاتها امر لاربع فيه . وان
بعض الناس ممتاز بمقدرة خاصة على مناجاة هذه الارواح ومخاطبتها كما يمتاز المستبسط
المبدع او الموسيقي المبدع بقوة قل من يجاريه فيها من الناس

وبين الفريقين فريق شبيه بالفريق الاول يقول : نحن لانفي المناجاة ولا تثبتها
وان كنا نرتاب في صحتها للاسباب التي يدلي بها اصحاب الرأي الاول وانما نقف موقف
العالم الحذر نقول لاندري لانا لانعرف كل الحقائق التي نستطيع ان نبني عليها
حكماً قاطعاً . ويستشهدون على موقفهم هذا بتاريخ العلم . فكم من مرة وقف المفكرون
وقالوا كذا وكذا مستحيل . ثم لم تلبث الايام ان دارت دورتها وصار كذا وكذا من
الحقائق الاساسية التي يقوم عليها العلم

بين هذه الفرق الثلاث روح ويغدو جمهور كبير من الافاقين المخادعين جعلوا
ديندهم الشعوذة باسم الارواح وهم في اكثر الاحيان خادعون عن تدبر وروية . لذلك
حين قدمت مجلة السينتفك اميركان جائزتها المشهورة منذ بضع سنوات وعرضت ان

منحها لكل وسيط يستطيع ان يقوم بعمل روحاني ثبت امام نقد لجنة من العلماء بقيت
الجازة معروضة ما يزيد على سنة لم يفز بها احد مع ان نقرأ غير قليل تقدم لئليها فكان
اكثرهم خادعاً ففضح خداعه وكان بعضهم او بالحري احدهم يخذع عن غير وعي منه
فكُشف عن حقيقته

وكان من اعضاء اللجنة هوديني المشعوز المشهور الذي وقف حياته بعدها حتى مماته
على محاربة المشعوزين الذين يشعوزون باسم المناجاة فطاف الولايات المتحدة من
نصاها الى اقصاها يكشف عن حقيقتهم ويفضحهم للناس ولم يغن بعض هؤلاء
المشعوزين ان شهد لهم بصحة اعمالهم رجال من علماء اوربا الممتازين يكتبون وراء اسمائهم
انهم « نالوا جائزة نوبل في كذا » ففضح هوديني هؤلاء كما فضح غيرهم لان العالم
المناز في ناحية واحدة من نواحي التفكير العلمي لا يسلم من الخطأ في موضوع
يختلف عن البحث الذي انقطع له مدى الحياة . فشهادة الكيماوي في مناجاة الارواح
قد لا يكون لها من الوزن ما قد يكون لشهادة المشعوز المنصف الخاص لان هذا
ادري بوسائل المشعوزين والنصايين واهدى الى الكشف عنها

لذلك لا نرى فائدة كبيرة من قائمة طويلة عريضة ذكرها الدكتور عرييلي في احد
فصول كتابه وذكر فيها جمهوراً من الاساتذة « والبروفسورين » ليسوا من « الاستذة »
في شيء

مثال ذلك ذكره « للبروفسور ستياد العالم الاميركي الذي غرق في اللوزيتانيا »
وهو في الغالب يريد المستر وليم ستيد محرر مجلة المجلات الانكليزية سابقاً الذي كان
من المغالين في صحة المناجاة وغرق في الباخرة تيتانك سنة ١٩١٣

ومن الذين ذكرهم البروفسور بوث تارككنكتون . ولم نعلم من قبل ان هذا الروائي
المشهور صار « بروفسوراً »

ومنهم البروفسور تيندال : احد الاعضاء في « منتدى فخص اعمال الارواح
وفوى انفس »

اتنا والله نحار في امر طيب تربى تربية علمية دقيقة يزجي الينا كلاماً من هذا
القبيل لا تدرك له حقيقة او هو بالحري من قبيل الاقوال التي يقولها اصحاب المناجاة
انك لا تدري على اي وجه تقلبها وكيف قلبتها فانك لا تستطيع ان تقف لها على معنى .
وهكذا نرى قائمة طويلة اكثر قوامها اساتذة من المعتقدين لمناجاة الارواح

فن هو الاستاذ تتدل . وما هو هذا « المتدى » . ومن هم اعضاؤه . وهل تؤخذ اقوال المعتقدين بالمناجاة حجة على صحة المناجاة او على صحة التجارب التي يرونها . اولا يجوز ان يكون الاعتقاد ملك عليهم مسالك النقد السليم فغابت عنهم شعوزات كان اقل نظر سليم يفضحها ؟ قال المؤلف :

«وهنا اذكر حادثة من هذا النوع وهي : في إحدى المرات حضرت جلسة كان فيها نحو ٢٠٠ نفس فاحضروا الوسيط نحو مائة شيء من رسوم وساعات ومناديل وخواتم وغيرها ووضعوها جميعها على مائدة امامه ، فغمض عينيه لكي لا يبصر وبعد ذلك كان يقبض على الشيء ويجسه بأطراف انامله ويشرح صفات صاحبه وقصة حياته وتاريخه ومن مات له وما اسمه ويناجي له ويعرفه عن حاله ومن مات له وما جرى له في هذه الحياة وسبب انتقاله منها الى عالم الارواح ومن الجملة لمس رسماً لولد وحالما أخذه بيديه أخذ يشرح صفات ذلك الولد . ولما شم الرسم وقع على الارض مغشياً عليه كأنه في حال النزاع من اشتداد مرض الخناق وللحال صاح ، هكذا مات الولد صاحب هذا الرسم الذي في يدي . فانتصبت والددة الولد التي وضعت ذلك الرسم على المائدة وامام الوسيط وصاحت نعم هكذا مات ولدي وطفقت تبكي وهكذا كان يصف حالة كل شخص ينتسب لاحد من الحضور قضي أو لا يزال في قيد الحياة حتى تعجب كل الحاضرين واطهر افعلالاً تحير العقول وهذا تم على ضوء النهار فلا نعلم كيف يتم أمر حوادث كهذه وما الذي يسببها ويظهرها» ص ٣٦

لماذا لم يتقدم هذا الوسيط الى لجنة السينتك اميركان لاثبات حقيقة ما يدعي ؟ او يعقل ان رجلاً هذه قدرته على التنبؤ بالغيب لا تنهات عليه الحكومات ليكشف لها الاسرار التي تجهلها

لم نحجم مرة عن ان نذكر في المقتطف ما يمجّد من البحث العلمي في هذا الموضوع الخطير . ولكن الاندفاع في سبيل نشر هذه الآراء من غير قيد علمي خطر على الفكر اذ يغلبه باغلال الاوهام والخرافات بينما نحن نطلب له انفساح مجال الحرية بتعليمه العلوم الطبيعية والبيولوجية

﴿ السعيديات ﴾ وهو الجزء الاول من ديوان سعيد ابو بكر التونسي . صفحانه

١٠٩ من القطع الوسط . وقد طبع بالمطبعة الاهلية نهج الديوان عدد ٥ بتونس

معضلات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

بقلم اسماعيل مظهر بك — صفحاته ٢٢٦ قطع المقتطف — طبعت بدار العصور بمصر

مجموعة مقالات نفيسة عاج فيها كاتبها اهم المسائل العلمية والفلسفية والاجتماعية التي تشغل عقول المفكرين في هذا العصر؟ ما هو اساس الحضارة المقبلة: الرقي الادبي ام النشوء العضوي؟ هل التاريخ علم او فن؟ ما هي حقيقة النهضة الشرقية وما هي اظهر مظاهرها وابتقى آثارها؟ ما هو طابع المدنية الحديثة وهل هي مدنية فرد ام مدنية جمهور؟ ما هي الاسباب التي قام عليها الانقلاب التركي الحديث وما هو اثره في تغيير اساليب الفكر؟ ما هي النسبية وما هو اثرها العلمي والفلسفي في ارتقاء الفكر الانساني؟ لا نظن قارئاً من قراء المقتطف يطلع على هذه الاسئلة الا ويدرك حق الادراك انها اخطر المسائل العقلية التي تتجه اليها افكار المفكرين. وان الاجوبة عنها من اهم المباحث التي تعالجها المجلات والكتب العلمية والفلسفية

ورباً معترض يقول: ولكنها مباحث لا يفهمها الا الافراد القلائل ففائدتها محصورة في دائرة ضيقة وكان يجدر بصاحبها ان يتفق وقته في كتابة شيء يفهمه الجمهور ويستفيد منه. فردت على هذا المعترض بقول السيد المسيح « ليس بالخبز وحده يحيي الانسان » ولا بد من الشدائد يتمرس بها الانسان حتى يبني نفسه على اركان من اقدام وحزم ومثابرة كما تقوى العضلات بالمرانة الرياضية. كذلك الكتاب والجمهور. فاذا بقي الجمهور يتلقى من ايدي الكتاب ما يريد هو لم يرتق مستواه العقلي فوق حد محدود. لذلك نجد مكاناً رحباً في كل نظام اجتماعي للكتاب الذي يكتب للخاصة. ولا بأس بقلتها. فاذا تلمذ كل كاتب عشرة من الشبان وعلمهم حقائق جديدة وهذبهم باساليب من التفكير بحسبها افضل الاساليب لا يلبث ان يتعدى اثره العشرة لان لكل من هؤلاء العشرة رفاقاً واصحاباً يتحدثون معاً ويتناقشون في الموضوعات التي تشغل اذهانهم. فالكتاب الذي يكتب للخاصة كالبرزة تلتقي في الارض لا تلبث ان تبرز نبتة طرية ثم يقوى اصلها وتمتد فروعها وتؤتي ثمارها

وكم كنا نود لو ان صديقنا مظهر بك يعتمد الى ضرب الامثال في مقالاته العلمية والفلسفية يخفف بها ما يعتور هذه المباحث من غموض. وقد فعل ذلك احياناً فكانت الامثال

التي ضربها علاوة على صحتها التاريخية من العوامل التي سهّلت تصوير المعنى الفلسفي تصويراً واضحاً. مثال ذلك قوله حين الكلام على نزعة اليونان الفردية في سياق كلامه في «مدينة الفرد ومدينة الجماهير» :

«ان من اكبر الفضائل التي يحسد عليها القدماء وعلى الاخص الشعب اليوناني القديم هو بروز الذاتية الفردية واستقلالها فكراً وعملاً وبعدها عن التأثر بحياة الجماهير. لهذا تجد ان الفيلسوف منهم ظهر كفيلسوف على طريقة من الفلسفة ومضى ثابت اليقين فيما يوحى اليه به عقله وتملي عليه تصورات له ولو ذاق الموت في سبيل مبدئه. ألم يمت سقراط لانه مضى طوال حياته يحاول ان يفهم الناس انهم جهلاء وأن الدعوى والغرور اكبر مفسد للنفس، واكبر برهان على الجهل؟ ألم تركب ديوجنيس على باب الاكاديمية لافلاطون مخفياً ديكاً عراه عن ريشه، حتى اذا ما عرّف أفلاطون الانسان بانه حيوان أنسل رمي بالديك الى وسط القاعة قائلاً «هذا انسان افلاطون». وافلاطون حينئذ ذلك الرجل العظيم الذي كان يبلغ حب تلاميذه له مبلغ حب العباد الصالحين لمعبوداتهم غير المرئية؟ وهل اناك حديث ارسطوطاليس اذ ناقش استاذ افلاطون فأهان به بعض الطلبة فتركهم حتى اذا انتهز فرصة غيابهم كتب على السبورة هذه الجملة — «نحن نحب افلاطون ونحب الحق. فاذا اختلفا فأيهما أولى بالحبية؟» وهل عرفت حديث ديوجنيس اذ وقف ازاءه الاسكندر المقدوني وهو جالس بجوار برميله الذي كان يعيش فيه وسأله هل ترهني؟ فأجابه هل انت صالح ام شرير. فأجابه بل صالح. قال وكيف ارهبك وانت رجل صالح؟ وسأله: هل تريد مني شيئاً؟ فقال لا. بل تحول قليلاً لانك حلت بيني وبين الشمس. فهم بعض اتباع الاسكندر بايذائه. فاتهرم قائلاً. لو لم اكن الاسكندر لتمنيت ان اكون ديوجنيس»

اصول الحقوق الدستورية

تأليف البرفسور ايسمن — ترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتير — صفحاته ٣٠٠ من قطع المقتطف طبعه ونشره صاحب المطبعة المصرية بمصر

مؤلف هذا الكتاب عضو في المجمع العلمي الفرنسي واستاذ في كلية الحقوق بباريس وفي مدرسة العلوم السياسية. والمترجم تلميذ المؤلف واستاذ لقانون المرافعات الجزائية وعلم السياسة في مدرسة حقوق فلسطين. والموضوع — موضوع الدستور والحكومات

الدستورية — يشغل بال كل شرقي . فكيف اجلت الطرف في بلدان الشرق العربي سمعت صوتاً صارخاً ينادي الدستور ! الدستور ! لا اعتقاد شعوبها ان الدستور خير وسيلة للحكم كشف عنها الفكر البشري وايدتها حوادث التاريخ . فالكتاب اذا جاء في وقته وفي حين الحاجة اليه والى أمثاله . فعسى ان تكون مطالعته بهاناً ساطعاً على ان الدستور يطلب لذاته اولا لان « الذين يعشقون الحرية لا يفكرون في ترك الحكومة البرلمانية ولو كانوا من اشد الناس انتقادا لها » ص ١٥٢ سطر ١٩ . وثانياً ان مجرد الحصول عليه لا يكفل جني الخير المنتظر منه . فهو يلقي على جمهور الناخبين والنواب وغيرهم من ممثلي الامة تبعات كبيرة اذا لم يحققوها كان الجهاد في سبيله والحصول عليه عبئاً والكتاب مقدمة في ممالك الدولة والحكومة وبابان في الاول منها خمسة فصول تناول النظم والمبادئ التي نشأت عنها حقوق انكلترا . وكيف صار دستور انكلترا من عناصر الحرية في الوقت الحاضر . ثم بيان لقواعد الحكومة التمثيلية ونظام المجلسين الاشتراعيين — اي النواب والشيوخ — ومسؤولية الوزراء واصول الحكومة البرلمانية وارتقاؤها في انكلترا وفرنسا

والباب الثاني يشتمل على خمسة فصول ايضاً بسطت فيها المبادئ الفلسفية التي استمدت من القواعد الدستورية مثل مبادئ الفلاسفة في القرن الثامن عشر التي اعانها رجال الثورة الفرنسية ومبدأ السيادة القومية وما يتفرع عنه من حقوق التصويت السياسي وشكل الدولة ، وحقوق التمثيل على انواعه . ومبدأ فصل السلطات والعلاقة بين السلطين التشريعية والتنفيذية وغير ذلك

والكتاب منظم ومبوّب تبويباً مدرسياً واسلوب ترجمته صحيح العبارة سهل المأخذ

الجمعيات التعاونية ونظامها في مصر

تأليف الدكتور توفيق حامد المرعشلي — صفحاته ١١٩ قطع وسط — طبع بالمطبعة المتوسطة بشارع العشماوي بمصر

الفقر رجل يقتله التعاون

هذه هي العبارة الصريحة المرمى التي طبعها المؤلف على غلاف كتابه مخصصاً فيها اثر التعاون في نهضة الامة . وقد قال في مقدمته حسناً على وجوب العناية بتدريس التعاون في مدارس المعلمين الاولى ما يأتي :

« ان المجتمع المصري زراعي اكثر منه شيئاً آخر . لذلك كان التبشير بالتعاون الزراعي في اواسط الفلاحين أهم ناحية يعنى بها من يريد الخير لمصر

» لكن الوسط القروي ضئيل الاستنارة ، فلا تجد به من تعتمد عليه في المهمة التعاونية وتوكل اليه أمرها . لان أبناء الفلاحين الذين يدرسون دراسة عالية أو فنية لا يعيشون في مساقط رؤوسهم ، بل يلجأون الى مراكز الاعمال العامة في المدن والعواصم حيث يجدون عملاً يلائمهم . اما من درسوا دراسة ابتدائية أو ثانوية أو في المعاهد الاخرى ، فان هم استوطنوا بلادهم ، فانهم لا يقبلون على مزاولة الاعمال الحيوية بالقرية أو قل لا طاقة لهم بها ، لان دراستهم لا توجههم الى شئ منها

« وإذا كان تدريس التعاون بمدارس المعلمين الاولى عاملاً مهماً على تقوية الحركة التعاونية في الاوساط الريفية ، فان طلبة هذه المدارس يحصلون من المعارف العامة قدرأ غير يسير ، تجعلهم يكونون طبقة مستنيرة بالقرية ، وتراهم حين يتمون دراستهم يلجأون الى قراهم ووجهتهم العمل بين اهلهم وعشيرتهم ، وقد لا تجد في القرية ارباب منهم في تحمل اعباء الاعمال الحيوية التي توجههم اليها دراستهم ، فتبقى وجهتهم الدراسة الى ناحية التعاون كانوا ساعداً مهماً على نشر الدعاية التعاونية بل وكانوا خير من تجدهم بالقرية ، يستخدمون في ادارة الجمعيات التعاونية

» من هنا نحس بالخسارة التي تعود على مصر من وراء الغاء تدريس التعاون بهذه المدارس . ذلك الالغاء الذي اعزمت وزارة المعارف ابتداء من سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ الدراسية »

وقد اقتطفنا من هذا الكتاب المفيد فصلاً عن نشأة التعاون في مصر والرجال الذين تعهدوه والقوا فيه ونشرناه في باب الزراعة والاقتصاد من هذا الجزء . فعسى ان يعنى به اولو الامر في وزارتي المعارف والزراعة ويفسحوا لحركة التعاون مجال التقدم والاتساع لما فيها من الخير الشامل لفلاحى القطر

✽ دروس رسم المجسمات ✽ لتلاميذ المدارس الثانوية تأليف صبحي افندي تادرس مدرس الرسم بالمدرسة العباسية الثانوية بمصر . طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر . صفحاته ١٣٧ صفحة من قطع المقتطف . مزدان بالصور والرسوم



الفرسان الثلاثة

وهم من اليمين الى اليسار

(١) الكابتن كوهل

(٢) الملاجور فنزمو ريس

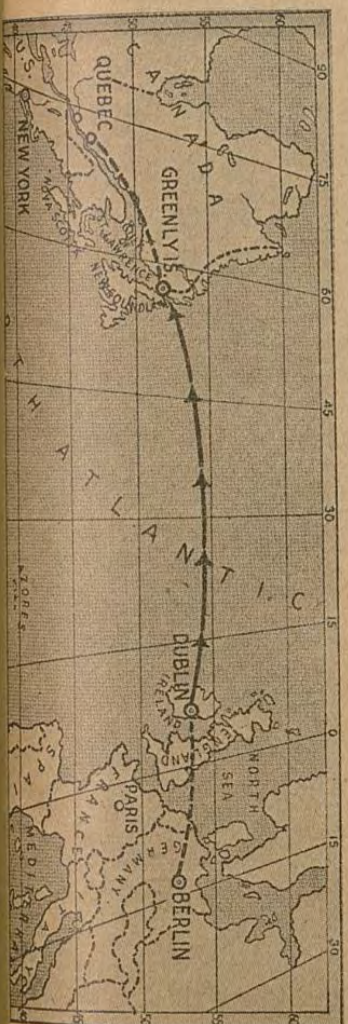
(٣) البارون فون هو نفلد

الخط الذي طارت فوقه

الطيارة بريمن من برلين الى

ارلندا الى جزيرة جريني

متخلف اكتوبر ١٩٢٨



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في اكتوبر

يوم ساعة دقيقة

الربع الاخير	٦	٧	٦	٦ صباحاً
الملال	١٣	٥	٥٦ مساءً	
الربع الاول	٢١	١١	٦ مساءً	
البدر	٢٩	٠٠	٤٣ صباحاً	
الحضيض	٢	٠٠	٠٠ صباحاً	
الاج	١٧	١٠	٦ مساءً	
الاج	٣٠	٣	٥٤ صباحاً	

السيارات

عطارد . والزهرة وزحل كواكب مساء

الرياح . يشرق نحو الساعة العاشرة صباحاً

المشترى . يشاهد في اثناء الليل

اعظم الرحلات الجوية الحديثة

طيران البريمن من اوربا الى اميركا

لقد فاز طائفة من الطيارين الشجعان بعبور الاوقيانوس الاتلنטיكي من اميركا الى اوربا عبره اولاً الانكليزيان الكوك و برون

سنة ١٩١٩ وتلاها لندبرغ وتشمبرلين وبرد وشلي والمس ايرهارت ومن صحبهم في رحلاتهم المختلفة . اما عبور الاتلنتيكي من اوربا الى اميركا فبقي مستعصياً على الطيارين حتى فاز به الطياران الالمانيان كوهل وهونفلد والطيار الارلندي فتز موريس على متن الطائرة بريمن وذلك في ١٢ و ١٣ ابريل الماضي

والسبب في صعوبة اجتياز الاتلنتيكي من الشرق الى الغرب هو في الغالب هبوب رياح شديدة من الغرب الى الشرق تعيق الطائرة عن التقدم بالسرعة الكافية فينفذ ما فيها من البنزين قبل وصولها الى الشاطئ الاميركي فتسقط في اليم

وقد اطلعنا الآن على مقالة للكاتب كوهل الالمانى ربّان الطائرة بريمن وصف فيها المصاعب التي لقيها ورفيقاه في طيرانهم من ارلندا الى جزيرة غرينلي فرأينا اثباتها فيما يلي لما فيها من الفكاهة والفائدة . قال : وراء الحفاوة البالغة التي نالها طيارو الطائرة بريمن كان يحول في خاطري فكر واحد مداره ما هو اثر فوزنا في مستقبل الطيران بين اوربا واميركا

ولي كل الامل بان فوزنا يعود بفوائد
 حجة على الذين يحاولون تضيق الشقة بين
 القارين على اجنحة الطيارات . والطريقة
 المثلى التي استطيع ان اصف بها بعض
 الملاحظات التي عنت لي في اثناء الطيران
 وبعض الحقائق التي دوتها لتكون مرجعاً
 للذين يتبعوننا هو ان اصف الرحلة من
 اولها الى آخرها مرحلة مرحلة
 لا ريب في ان حالة الجو عند بدء
 الرحلة هي اهم العوامل في نجاح الرحلة او
 اخفاقها . ففي صباح ١٢ ابريل بلغنا ان حالة
 الجو فوق جانب كبير من الاوقيانوس
 مرضية وان الرياح التي كانت تهب من
 الغرب الى الشرق في اليوم السابق اخذت
 في السكون فتأهبنا للرحيل ونحن نعلم ان
 عناصر الجو هي الداء اعدائنا . وكنا نحسب
 ان اخطر المناطق امامنا هي المنطقة التي بين
 جزيرة جرينلندا وكندا حيث تكثر الرياح
 والزواجع عادة وعندي ان اهم الامور التي
 يجب ان يعنى بها طيارو المستقبل هو اعداد
 المعدات للتغلب على الجو في هذه المنطقة
 لما قمنا من مطار بلدونل بارلندا كانت
 ريح جنوبية تهب من ورائنا فكان ذلك
 معواناً لنا على القيام والاتجاه في الجهة التي
 نتوخاها . وعليه صعدنا الى الطائرة في نحو
 الساعة الخامسة صباحاً بعدما فحص البارون
 هونفيلد والكابتن فترموريس كل اجزاء

الطيارة . وفي الساعة السابعة والدقيقة
 الخامسة كمننا قد اجتزنا ارلندا الى شاطئها
 الغربي وصرنا نقرب من صدر اليم الواسع
 وكنت في اثناء ذلك ادون الملاحظات
 والارقام عن قوة الريح واتجاهها ومقدارها
 يحرق من البنزين من الاحواض المختلفة
 ودوران المحرك وغير ذلك من الامور التي
 لا بد من معرفتها . ولم نلبث ان صرنا
 على ارتفاع يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ قدماً
 فوق بحر رهو فسرنا الى محبتنا بسرعة
 ١٠٥ اميال في الساعة

وكنا قد اخذنا معنا «قنابل دخان»
 فاستعملناها لمعرفة اتجاه الهواء وسرعة
 هبوب الريح ووجدنا ان ريحاً شرقية
 جنوبية كانت تهب من ورائنا بسرعة نحو
 عشرة اميال في الساعة فارتفعنا الى ١٤
 الف قدم لتغطي منها ونجني من هبوبها
 اقصى فائدة مستطاعة

كنا في الساعات الاربع الاولى من
 طيراننا — اي من الساعة الخامسة الى
 الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين
 — نستعمل البنزين من الحوضين اللذين على
 يمين جسم الطائرة فاقفلناها حينئذ وجعلنا
 نستعمل البنزين الذي في الاحواض المحفوظة
 في الجناحين . ولكني لاحظت في الساعة
 السابعة والدقيقة الثلاثين مساءً ان سيل
 البنزين غير منتظم خفت سوء المفبة .

باقصى سرعتنا . ولكننا لم نلبث ان رأينا
الطيارة تخترق منطقة اخرى من الغيوم
المتلبدة على هذا الارتفاع فلم نرَ طريقاً
للخلاص الاّ الهبوط الى سطح البحر . فسير
مخترقين الضباب بدلاً من اختراق الغيوم
لان خطر الضباب اقل جداً من خطر
السير في الغيوم

ففعلنا ولما صرنا على علو ٧٥ قدماً عن
سطح البحر اخذ رشاش الامواج يصيبنا
واخذت الطيارة ترتجف وترتجى واخذت
الاجنحة تنحني وعجلة التدوير تهتز اهتزازاً
شديداً حين تلطم الطيارة موجة عالية

وهنا اقول ان اقدار الطيارين فقط يجب
ان يسمح لهم بمحاولة الطيران فوق
الاقويانوس الاتلنتيكي . وعندى انه متى
انشئت مدارس لتعليم الطيران يجب ان
يختص قسم منها «لطيّران فوق الاتلنتيكي»
فيختص به الطيارون كما يختص الاطباء في
فروع واحد من فروع الطب

وكان لا بدّ لنا من الاعتماد على البوصلة
لمعرفة اتجاهنا وارشاد الطيارة في سيرها
فلما اقتربنا من هذه الغيوم المظلمة وجدت
اتنا على ارتفاع كاف يمكننا من الاستمرار
في سيرنا بين طبقة الغيوم وطبقة الضباب
ولكن لما اقتربنا من سطح الماء وصارت
الامواج تضرب الطيارة احياناً فترجها
رجاً صارت البوصلة في يدي تهتز اهتزازاً

فاطلقت البنزين من حوضي الجسم لنصلح
ما قد يكون قد طرأ من الخلل على احواض
الجنّاحين ولم تقض علينا ثلاث دقائق
حتى كان سيرنا منتظماً كل الانظام

وحسبت اننا نستطيع ان نظير
بالبنزين الباقي معنا ١٤ ساعة . وبينما انا افكر
في الامر ويستخفي الامل بالوصول الى البر
الاميركي قبل نفاد البنزين التفطنا الى الافق
فأرأينا خطأ ايض يعلوه واشباحاً مظلمة
فاتضح لنا اننا ولا شك سائرّون الى حتفنا
اذكر هذا ليكون الطيارون الذين
يحيثون بعدنا على بينة من مسالك الجو
الحافلة بالخطر . لان هذا الخط الذي
تنبأه على الافق لم يكن الاّ دليلاً
على تلبد الغيوم في المنطقة التي امامنا —
والغيوم اعدى اعداء الطيارين في هذه
المنطقة نفوز او نموت او يميناً نحن سائرّون
جعلت اسائل نفسي اثبتت البرمين في
المعركة المقبلة ؟ اتستطيع ان تخرج منها
ظافرة ؟

كان الليل مظلماً لتلبد الغيوم ولم يكن
بد من التقدم الى الامام لاننا كنا قد
اصبحنا على ٣٠٠ ميل من جزيرة نيوفوندلند
هنا بدأت المعركة بين ثلاثة رجال
على طيارة من صنع الانسان وبين
عناصر الطبيعة . ارتفعنا الى علو ٤٧٥٠
قدماً فوق هذه الغيوم الخفيفة وسرنا غرباً

لم ادر معاً في اية جهة نحن سائرون . فلم يسعنا حينئذ ان نسير الى الامام من مسترشدين بالبوصله فسرنا على غير هدى وهنا بدأت ادرك فائدة اللاسلكي في الطيران . ولاتنا لم نكن قد اخذنا معنا آلة لاسلكية شعرت بشدة الحاجة اليها حين صرنا في خطر لا ندرى باباً للخلاص الا بمعرفة اتجاهنا من البواخر او المنائر او المحطات اللاسلكية القريبة منا ولكنا كنا قد قررنا الاستغناء عن الآلة اللاسلكية لثقلها مع معرفتنا بفائدتها الكبيرة . على اني اصرح الان ان الراديو سيكون ذا شأن خطير في مستقبل الطيران

وبعد البوصلة ارى ان أهم آلات الطيران هو مقياس الارتفاع لان الاحتفاظ بارتفاع معين درءاً للاصطدام باعمدة او جبال او مباني شاهقة ليس بالامر الهين وبينما نحن كذلك رأيت نجمة القطب فقابلتها على ابرة البوصلة فوجدت ان هذه كانت قد انحجبت خطأ الى جهة اخرى واتا سرنا الى الشمال مسافة طويلة ابعدتنا عن محجبتنا فاتجهنا مهتدين بنجمة القطب الى الجنوب الشرقي

وهنا رمى قزموريس بعض قتابل النور التي معنا . لاتا كنا قد اعددنا كل المعدات اللازمة . ولم نخطئ الا في اهمال

اللاسلكي . وعلى نور هذه القنابل رأينا الحراج والغابات تحتنا . ثم رأينا قمم تلال وآكام فصرنا نحاول اجتنابها لئلا نصطدم بها . وعلمنا حينئذ اننا وصلنا الى اميركا الشمالية فكان فرحنا لا يوصف

زجاج ينكسر ولا يتشظى

من الغريب ان زجاجاً من هذا القليل لم يصنع قبل الان . مع ان الحاجة اليه كبيرة جداً فأكثر وسائل النقل يستعمل فيها الزجاج كالقطارات والسيارات فاذا وقع اصطدم طارت شظايا الزجاج كل مطار وكانت من اكبر اسباب الخطر على المسافرين . وقد فطن لذلك صانعو الطائرات فجعلوا زجاج نوافذها من الواح السلوليد الشفافة كما فطن من قبلهم صانعو قطارات النفق في اميركا فصنعوها كلها من فولاذ حتى اذا اصطدم قطار منها بالآخر لم يتحطم كما تتحطم السكك الحديدية ولم تضر شظايا الاخشاب كانها سهام القضاء لا مفر منها

وفي انباء الولايات المتحدة الاخيرة انه قد تم لبعض ارباب الصناعة فيها صنع زجاج ينكسر ولكنه لا يتشظى وذلك ان يأتوا بلوحيين من الزجاج العادي ولوح من السلوليد التي الشفاف يضعونه بينهما ثم يعالجون اللوح الثلاثة معاً في افران

ليعرفوا هل الحمى الصفراء الافريقية والحمى الصفراء الاميركية مرض واحد ام لا . ومعرفة هذا الامر لا بد منها لان في النية مد سكة حديدية من غرب القارة الافريقية الى شرقها . فاذا مدت هذه السكة قبل كشف وسيلة للقضاء على هذا المرض انتقلت جراثيمه معها الى شرق افريقيا ومنها قد تتصل ببلدان الشرق المزدهمة بالسكان كالهند وغيرها

وهكذا نرى ان هم العالم الحقيقي هو خدمة الانسانية عن طريق العلم خدمة مجردة عن كل مطمع مادي . ولكن عقل الانسانية الموزع في عقول ابنائها على ممر العصور يدرك قيمة هذه الخدمة ويجبو العالم الحقيقي مجدداً خالداً جزءاً له

تركيب السكر بالصناعة

ذكرنا في مقتطفي فبراير وديسمبر سنة ١٩٢٥ ان الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لقربول تمكن من ابتداء طريقة لتركيب السكر من الماء واكسيد الكربون الثاني وخلاصة طريقته انه يأتي بانوب شفاف من الكوارتز ويملاه باكسيد الكربون الثاني والماء اي بمادتين فيهما كربون واكسجين وهروجين لان السكر مركب من هذه العناصر ثم يصب الى الانبوب الاشعة التي فوق البنفسجي

كربائية حتى تصير لوحاً واحداً ثم يحيطون كل قطعة زجاج من هذا القبيل بما يمنع نرب الرطوبة الى ما بين هذه الألواح تفقد شقوقها ويجعل خطر استعمالها أكثر من فائدته

والظاهر ان هذا الزجاج ليس يلتوي بلما ينكسر ولكنه متى انكسر لم تطر شظاياه في الهواء لان الطبقة الوسطى ملتصقة كل الالتصاق بالطبقتين اللتين على جانبيها فتمنع شظاياهما من الانتشار

وقد صنعت من هذا الزجاج الواح مؤلفة من ثلاثة الواح من الزجاج بينها لوحان من السلولويد وصوب اليها الرصاص من مدفع مكسيم على بعد ١٥ ذراعاً منها فلم يخرقها

هم العالم وجزاؤه

ذكرنا في مقتطف يوليو الماضي خسارة الطب بوفاة نوغوشي العالم الياباني الذي قضى في افريقيا بالحمى الصفراء بعد ما قضى عليها في جنوب اميركا . وهكذا صح قول الشاعر العربي « ان البعوضة تدمي مفلة الاسد » . وقد قرأنا الآن انه في احتضاره طلب الى اخوانه اعضاء اللجنة الطبية التي ذهبت الى افريقيا للبحث في حقيقة هذا المرض ووسائل مكافحته ان يأخذوا نماذج من دمه ويحقنوها بالقرودة

فتركب من هذه العناصر مادة كيمياوية تدعى فورملدهيد وهي مادة سامة ولكن يسهل تحويلها بواسطة الاشعة التي فوق البنفسجي الى سكر العنب وهذا يسهل تحويله الى سكر القصب . وقد كانت الصعوبة في تركيب الفورملدهيد من الماء والاكسيد الكربون الثاني فذلها ولكن نفقات العمل كبيرة جداً

وقد قرأنا الآن ان الكيماويين السويسريين آمي پكتيه وهانس فوجل تمكنا كذلك من تركيب السكر بطريقة أخرى . ذلك ان السكر العادي المستقطر من قصب السكر او البنجر ينحل بفعل الحوامض الضعيفة الى نوعين من السكر يختلفان عنه ويختلف احدهما عن الآخر . احد هذين النوعين يدعى غلوكوس وقد اخذ الاميريكون يصنعونه من الذرة والثاني يدعى فركتوس ويمكن صنعه من نبات الخرشوف « الارضي شوكي » على ما اثبت العلماء في مصلحة المقاييس الاميركية . وقد حاول العلماء من زمن بعيد ضم هذين النوعين من السكر لصنع السكر العادي منها فلم يفوزوا بذلك قبلاً . وهذا ما حققه الاستاذان پكتيه وفوجل . فقد كشف الاستاذ پكتيه ان سكر الفركتوس نوعان متماثلان في تركيبهما ولكنها مختلفان في ترتيب الجواهر التي تبني جواهرها منها . فلما حوّل

الفركتوس العادي الى النوع الآخر تمكّن من جعله يتحد بالغلوكوس ففاز كذلك بصنع السكر العادي (سكروز) وقد تم له هذا الاتحاد باضافة اربعة جواهر من الحامض الخليك الى كل جوهريّن من الغلوكوس والفركتوس فلما تم اتحاد هذين الجوهريّن ازال الحامض باضافة قلوي اعتيادي . وهذه الطريقة علمية لا يمكن استعمالها تجارياً الآن لكثرة نفقاتها والاستاذ پكتيه من اساتذة جامعة جنيف وعمره ٧١ سنة

هل يستطيع كل واحد ان يطير ؟ كانت الاسئلة الاولى التي وُجّهت الى محرّر هذه المجلة بعد طيرانه من باريس الى لندن ذهاباً واياباً « هل أصبت بالدوار ؟ وهل يصاب به كل ركاب الطيارات عادة ؟ وترى ما هو اثر الطيران في الصحة — في القلب والشرابين وغيرها من الاعضاء ؟ » وهي اسئلة تهّم الجماهير الان بعدما كانت تهّم الافراد لان المواصلات الجوية اصبحت منتشرة في آفاق الارض . وها هي ذي الخطوط الجوية تخترق بادية الشام وتصل العراق وفارس والهند بمصر وفلسطين . فالبحت في هذا الموضوع يقتضيه الزمن ومصالح الناس

وقد اطلعنا على مقالة وافية في هذا الموضوع نشرتها مجلة ناتشر جاء فيها ان الطيران التجاري يجب ان يكون في متناول كل انسان في حالة صحة طبيعية . فالغاية الاولى من الطيران التجاري هي الوصول الى المكان المقصود باسرع ما يمكن من غير ان تتعرض حياة المسافرين للخطر . ولذلك ترى الطائرة ترتفع عن الارض الى علو لا يزيد على ١٥٠٠ قدم ومن ثم تستوي على عرش الهواء وتسير الى هدفها لا تهتز ولا ترتج . بل نقول عن خبرة ان اهتزاز القطار السريع او السيارة السريعة في ارض غير مستوية كل الاستواء اكثر من اهتزاز الطائرة التجارية حين طيرانها وسائقو الطائرات التجارية لا يمنحون اجازة بذلك قبلما يجتازون فصاً طيباً مدققاً كما انهم مجهزون بادوات لاسلكية يعرفون بها اخبار الجو في البلدان التي ينتظر ان يمرروا فوقها ولذلك ترى ان شركة اميريال اروز نقلت نحو ٦٠ ألف راكباً على متن طياراتها مسافة نحو ثلاثة ملايين ميل من غير ان يصاب احد بما يعرض حياته للخطر

وقد اشرنا الى هذا الامر مع عدم علاقته بموضوعنا الخاص لان السرور في اثناء الطيران يزداد اضعافاً اذا كان المسافر عارفاً ان حياته في مأمن من الخطر

اما مسألة الدوار فهي في الغالب مسألة استعداد عقلي والغالب ان لا يصاب المسافرون به ما لم يكن الجو مضطرباً اضطرراً شديداً . وحينئذ تهوي الطائرة قليلاً بين آن وآخر فيحس المسافر كأنه في زورق صغير هابط من ذروة موجة كبيرة . فاذا كان المسافر من الذين يصابون بالدوار حين الصعود في ارجوحة والتمرجح بها مثلاً اصيب حينئذ بالدوار

ويندر للطائرات التجارية ان ترتفع اكثر من خمسة آلاف قدم . وهذا الارتفاع لا اثر ضار له في المصابين بامراض القلب والرئتين . انما يشعر المسافرون بان تنفسهم صار عميقاً ويميلون الى الجذل والغناء اما اثر التحليق في الفضاء الى عشرين او ثلاثين ألف قدم فوق سطح البحر فله اثر في الصحة لا محل للتبسط فيه الا ن

عيد جوزف بلاك

في ١٦ ابريل الماضي انقضت مائة سنة على ميلاد الكيماوي الانكليزي جوزف بلاك الذي خلد اسمه باكتشاف «الهواء الثابت» اي غاز الحامض الكربونيك ومبدئي الحرارة الكامنة والحرارة النوعية . وقد كان معاصراً لبريستلي وكافنديش بانكلترا ولاقوازيه وبرتلو وفوركروي بفرنسا وقد اشار اليه الاخير بقوله «هو حكيم الكيمياء

في القرن الثامن عشر». وقيل ان بروس
صاح حين ذكر بلاك قائلاً «هذا بطريك
الكيمياء»

ولد في ١٦ ابريل سنة ١٧٢٨ من
والدين اسكتلنديين وتلقى مبادئ اللغة
الانكليزية على امه . ولما كان في الثانية
عشرة ارسل الى مدرسة في بلفاست وفي
السادسة عشرة من عمره دخل جامعة
غلاسجو ثم انتقل منها الى جامعة ادنبرج
ونال منها شهادة الطب سنة ١٧٥٤ وكان
حينئذ في السادسة والعشرين من عمره .
وخلف استاذهُ كن محاضراً في الكيمياء
في جامعة غلاسجو سنة ١٧٥٦ ثم خلفه
استاذ الكيمياء في جامعة ادنبرج سنة ١٧٦٦
على انه في منصبه هذا لم يكشف اكتشافاً
جديداً بل وقف وقته على اعداد محاضراته .
ويقال بوجه عام ان عهده في التلمذة
وعهده الاول في التعليم بجامعة غلاسجو
كانا اخصب سني حياته انتاجاً علمياً .
فانه اكتشف الهواء الثابت الذي دعاه
لافوازيه بعدئذ غاز الحامض الكربونيك
في عهده الاول و اشار الى ذلك في رسالته
التي نال بها اجازة الطب ثم توسع في درس
المسألة في السنتين التاليتين . وفي اثناء تدريسه
بجامعة غلاسكو اكتشف مبدأ الحرارة
لما لاحظ قدراً من الجليد يمتص مقداراً
من الحرارة من غير ان تتغير حرارته .

وابتدع تجارب علمية محكمة لاثبات رأيه .
وفي اثناء تجاربه هذه لاحظ ان مواد
مختلفة تحتاج الى اقدار مختلفة من الحرارة
لترفع حرارتها درجة واحدة فادى ذلك
الى اكتشافه مبدأ « الحرارة النوعية »
ويقال بوجه عام ان جوزف بلاك
اشهر باحكام تجاربه الكيماوية ودقتها
وحذره في استنتاج النتائج منها . وقد توفي
في ٦ ديسمبر سنة ١٧٩٩

اكتشافات اثرية في الفيوم

ان الماء الغزير الذي هطل في مصر
في شهر نوفمبر الماضي ادى الى اكتشاف
اثر كبير الشأن في الفيوم فان المس
كاتبين طمنن زعيمة بعثة المعهد الملكي
الانثربولوجي لحظت بعد المطر ان العشب
اخذ ينبت في شقة تشبه بقايا طريق روماني
قديم فساءت عن علة ظهور العشب في
هذه الشقة التي لها شكل خاص وشرعت
في البحث فتبين لها بعد التنقيب ان تحت
هذه الشقة مسالك مائية قديمة العهد ونظماً
لري الحياض يشمل ما مساحتها ٢١ ميلاً
مربعاً من ارض الصحراء . وعينت الحكومة
المصرية بالامر فارسلت عمالاً ليساعدوا
في اعمال التنقيب فاسفر البحث عن
اكتشاف مساكن وأوانٍ من الخنز
ونقود قديمة

اصلاح التقويم

اجتمعت اكاديمية العلوم الاميركية واصدرت قراراً تؤيد فيه اصلاح التقويم حتى تصير السنة ١٣ شهراً كل شهر منها ٢٨ يوماً وان الشهر الجديد يتألف من الايام الثلاثة عشر الاخيرة من شهر يونيو والايام الخمسة عشر الاولى من شهر يوليو فيجتمع لدينا حينئذ ٣٦٤ يوماً في السنة فيجعل اليوم الزائد في السنة العادية عيداً يدعى «يوم السنة» ولا يدخل في تقويم الاشهر. واليومان الزائدان في السنة الكبيسة يدعى احدها «يوم السنة» كما في السنة العادية والثاني «اليوم الكبيس» ولا يدخلان في تقويم الاشهر. وبذلك يتم لمصلحي التقويم جعل عيد الفصح في يوم معين وتاريخ معين كل سنة وسيعرض على الجمعيات المرتبطة بجمعية الامم اقتراحاً يطلب فيه اليها ان تبذل مساعيها لحل حكومات البلدان المختلفة على التعجيل في اصلاح التقويم

احدث المستنبطات اللاسلكية

استنبط السناتور ماركوني والمستر ماتيو طريقة جديدة تمكنهم من استعمال نظام اليم اللاسلكي الذي ابتدعه ماركوني لاستقبال اشارات مورس اللاسلكية والاغاني

المذاعة من محطة اخرى في وقت واحد. وامتنحوا ذلك في محطة بردجوتر الانكليزية لنظام اليم اللاسلكي فكان الحاضرون يرقصون على انغام موسيقية تذاع من مدينة منتريال بكندا وتلتقطها محطة بردجوتر من غير ان تشوشها اشارات مورس التلغرافية التي كانت تذاع وتستقبل في الوقت نفسه

ويمكن استعمال هذه الآلة الجديدة في كل المحطات اللاسلكية فتمكن المحطة الواحدة من مضاعفة الرسائل التي تلتقطها من غير نفقة كبيرة

الحرارة وجنس المولود

جرب الاستاذ اميل وتشي احد اساتذة جامعة ايوى الاميركية تجارب علمية اثبت بها ان حرارة الماء لها اثر كبير في جنس الضفادع التي تنشأ من البيض الذي يلقى فيها. فانه اخذ مقداراً من بيض الضفادع ووضع في ماء حرارته طبيعية فكانت مائة من الداميص التي ولدت منها اناثاً و٩٦ ذكوراً. وهي نسبة عادية. ثم اخذ مقداراً آخر ووضع في ماء درجة حرارته ٩٠ بميزان فارنهایت فكانت الداميص كلها ذكوراً

واثبت الدكتور سيمون شاندلر احد اساتذة مدرسة الطب بجامعة لويولا

(شيكافو) انه يمكن تحديد جنس المولود قبل ولادته بالتحكم في الغدد التي وراء الغدد الدرقية (الباراثايرويد). فانه حينما ازيلت هذه الغدد من الوالدين تضعف عدد الذكور بين المواليد بالنسبة الى عدد الاناث

اللغة التركية والحروف اللاتينية

جاء في رسالة لمكاتب المقطم من الاستانة ان اللجنة الحكومية المكلفة بوضع حروف هجاء لاتينية للغة التركية شرعت في عقد جلساتها وينتظر ان تتمكن من رفع تقريرها الى وزارة المعارف في اول اكتوبر ولم يعد ثمة شك في انها ستشير بابطال استعمال الحروف العربية شيئاً فشيئاً واستعمال الحروف اللاتينية تدريجاً. ولم يعد تغيير حروف الهجاء في عهد الحكم الجمهوري مسألة دينية تصدم الشعور الديني كما حدث في مسألة لبس البرنيطة. وقد جاء في التلغرافات العامة التي وردت بعد نشر هذه الرسالة ان الغازي مصطفى كمال شرع يستعمل الحروف اللاتينية في بعض مراسلاته

مطر فتاك

ذكر الدكتور فريمان في مجلة « علم الاسبوع » ان الانباء الواردة من ايطاليا

تشير الى وقوع مطر على جوانب بركان يزوف من شأنه ان يفتك بالمزروعات ويعرض الناس لانتزاع شديد لدى استنشاقهم الهواء في اثناء وقوعه وبعده. والظاهر ان هذا المطر يحتوي على غاز الحامض الكبريتيك والحامض الهيدروكلوريك. هذان الغازان وغيرها من المواد الكيماوية الغازية تصعد من فوهة البركان فتدوب في ماء المطر وحين وقوعها معه تفتك بالمزروعات لشدة فعلها الكيماوي. ولكنها في الغالب تنبدد في الفضاء لعدم وقوع المطر فينجو الناس من آثارها. ومن رأي الدكتور فريمان ان معظم الخطر في الاقتراب من فوهة يزوف هو في استنشاق هذه الغازات التي تصعد دائماً منه

اقدم الموميات

جاء في تلغراف ورد على الديلي ميل في ٧ يوليو ان المستر هارولد مكريكن الباحث الاثري اكتشف في جزر الوتيا الى الجنوب الغربي من ولاية الاسكا موميات من العصر الحجري اقدم من موميات اهرام الجيزة. ويقول الدكتور وسر مدير القسم الانثروبولوجي في المتحف الاميركي انه اذا كانت الموميات مخطئة تخيلاً جيداً فانها تكون اول ما عرف من هذا القبيل خارج مصر

أكرام اديسن

نشرنا على غلاف هذا الشهر صورة ملونة لاديسن امير المستنبتين على ذكر ما قرره مجلس الكونغرس الاميركي من ضرب ميدالية ذهبية تذكراً لأعماله الخالدة وتقديمها إليه باسم الكونغرس

وهكذا تكرم الامم النوابغ من ابناءها لأن مجدهم مجدها وذكرهم ذكرها وآراءهم ضاؤها وسيرهم طريق المجد يترسمه الطامحون من ابناءها نحو مطالب الحياة الحيدة وغايات العمران العليا

الطيران بين النجوم

وضع الغربيون لفظاً جديداً للطيران بين الكواكب هو لفظ « استرونوتكس » بقلبه لفظ « ايرونوتكس » اي الطيران في الهواء . والبرهان على ان الطيران بين النجوم لم يبق حلاً كما كان حين كتب جول قرن رواياته المشهورة ان الجمعية الفلكية الفرنسية عينت جائزة سنوية قدرها ٢٠٠ جنيه تمنح لمن تؤول مباحثته العلمية الى ترقية علم « الاسترونوتكس »

هبة علمية

منح المرحوم المستر هنري هربرت ولز تاجر السجائر الانكليزي المعروف مائتي الف جنيه للجامعة برستول لتشيدها

معملاً للعلوم الطبيعية فقرر مجلس ادارة الجامعة ان ينشئ خطبة سنوية يطلق عليها اسم خطبة ولز التذكارية تخليداً لذكره يلقيها كل سنة عالم مشهور في العلوم الطبيعية . وقد قبل السير جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية ان يلقي الخطبة الاولى في ٣٠ اكتوبر القادم

حل البرلمان المصري

في ١٩ يوليو استصدرت وزارة حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا مرسوماً ملكياً يقضي بحل مجلس النواب والشيوخ وتأجيل انتخاب اعضائهما وتعيين الاعضاء المعينين في مجلس الشيوخ مدة ثلاث سنوات . ولدى انقضاء هذا الاجل يعاد النظر في الحالة لتقرير اجراء الانتخاب والتعيين المذكورين او تأجيلها زمناً آخر وفي تلك الاثناء تصدر القوانين بمراسيم ملكية

المغالاة في التحف

في ٥ يوليو الماضي بيعت في لندن سجادة قديمة طولها ٢٥ قدماً وعرضها ١٠ اقدام بمبلغ ٢٣١٠٠ جنيه . وقد صنعت هذه السجادة في ايران في القرن السادس عشر ثم اخذت الى قينا سنة ١٦٩٨ هدية لامبراطور النمسا والمجر وبعد ذلك باعها الحكومة النمسية

الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين

صفحة

كلمات للدكتور صروف — الجهاد سرُّ الارتقاء	١٢١
ما هو الجوهر الفرد (مصوِّرة)	١٢٢
العلم والاخلاق . لاسماعيل بك مظهر	١٢٨
فعل المسكان بالحيوان	١٣٤
آراء في الادب والعمران . للامير شبيب ارسلان	١٣٧
الاميركيون يغزون انكلترا باموالهم (مصوِّرة)	١٤٣
خمسة في سيارة . للاستاذ سامي الجريديني المحامي	١٤٧
سحر في الهواء	١٥٢
التعليم الابتدائي في مصر . لتوفيق حبيب افندي (مصوِّرة)	١٥٧
المرأة والتعليم عند العرب	١٦٤
قبل ان يصيح الديك : (قصة) ترجمة اسعد خليل داغر افندي	١٦٨
البلاغة في الفضاء . لحنا خباز افندي	١٧٤
العلم والعمران بعد غدٍ	١٧٨
الدكتور صرُّوف مؤرخاً . لعيسى اسكندر المعلوف افندي	١٨٧
مكتبة شرقية نادرة . للاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري (مصوِّرة)	١٩١
القار في الشرق الادنى . للزعيم امين المعلوف	١٩٥
حجة الاسلام : الغزالي . لشكري مهدي افندي	١٩٨

—++++—

باب الزراعة والاقتصاد * الحركة التعاونية بمصر . القطان المصري في سويسرا	٢٠١
باب شؤون المرأة وتبدير المنزل * التعمب العقلي وتأثيره في الجسم . المسز امالينا بانكهرست (مصورة) . المرأة وتقدم الطيران (مصورة) . الفتاة المصرية والعمل فوائد منزلية	٢١٠
باب المراسلة والمناظرة * شرقي ممتاز في جمهورية اميركية . اصلاح التقويم	٢١٨
مكتبة المقتطف * بهجة الافراح في مناجاة الارواح . السعيديات . معضلات المدنية الحديثة . اصول الحقوق الدستورية . الجمعيات التعاونية ونظامها في مصر . دروس رسم المجسمات	٢٢٢
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٠ نبذة (مصورة)	٢٢٩